عوارف المعارف

شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله ابن عموية القرشي التيمي البكري السهروردي



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله العظيم شانه، الغني بسلطانه، القائم باحسانه، الباهي بجنته وبرهانه، المحتجب بالجلال، والمتفرد بالكمال، والمتوحد بالعظمة في الابد والازل الا يزول، ولم يحل ولا يحيط به حد ولا مثال، في العز الدايم السرمدي، والملك القايم الدهري، والقدرة المقتضية ادراك كنهها، والسكوت المستولي على كل شيء اسقيا، وصفها، تكفلت الكاينات بانه الصانع المبدع، واخرست ذرات الوجود بانه الخالق المخترع، ولم تعقل الانسان بالعجز والقصاء، والزمه صيحات الاسف وصوب الحسرة في حلبة البيان، واحرقت بسجات وجهه الكريم اجنحة كليل البصر، وسبحت تعزيزا وجلالا امساك الوهم، واكرق طامح البصيرة تعظيما واجلالا، ولم يجد من مدرك العيينة في فضاء الجبروت مجالا، وعاد البصر كليلا، والعقل عليلا، ولم ينهج الى كنهه الكليم بالسبيل، وسبحان من عزت محيطة لواقع يعد، وتعزز على العقول تحديده وتكييفه، فسبح البصر قلوب الصفوة الصفوة من عباده، وملابس الحياء وخصهم من بين عباده، بخصايص الاحسان، وجعلت ضمايرهم من مواهب الانس مملوة، ومرايا قلوب بنور القدس مجلوة، فتجلياته لقلوب الصفوة اشد تاييدا، واستعدت لورود انوار العلوية، واخترقت من الابصار العطرة بالاذكار حجابا، واقامت على الكافر والباطن من الشقوة حراسا، واشعلت في ظلم البشرية من اليقين سراجا، واستخفت مواريث الدنيا ولذاتها، وانكرت مصايد الغرور وتبعاتها، وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت، واستغرقت بحلو مشتهى بعلو همتها بسابطة الملكوت، ولمحت الى المعالي اعنافها، وكلحت الى اللامع العلوي اجرافها، واتحفت من الملا الاعلى مسامرا ومحاورا، ومن النور الاعز الاقصى مزاورا ومجاورا، الجساد ارضه بقلوب سماويه، واشباح مرتبة بارواح عرشيه، تعوم بهم في منازل الخرمة سيارا، وارواحهم في بطاح الغيب كمبارا، مذ اقتضهم في العبودية مشهورا، واعلامهم في افكار الارض منشورا، يغور الجاهل بهم فيقول ما اغفرها، ولكن سمت احوالهم فلم يزر انوارها، وعلى مغاصهم فلم يملك

كتاب نفس الجمان بانيس بغلوبهم عن اوكار الحرمان لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من خزاين البر اسحاب يتنعمون بالحرمة في الدار الاجر ويتلذذون من موهج القلب بكما الهواجر سلوا بالعلوات عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة البتلاوة عن اللذات تلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان ويم على مكنون سرايرهم نضارة العرفان لا تزال في كل عصر وزمان منهم علماء قايمون بالحق داعون للخلق يحيون المتابعة وتنبه الرعوع ويجلو المتغير فروة فلا تزال تطبع بني الخلق اثارهم وتزهر في الافاق انوارهم من اقتفى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما اهبل العباد من بركة خواص حضرته من اهل الوداد والصلاة على محمد نبيه واله واصحابه الاكرمين الامجاد

فمن ايقظ ربه لهزني هاوه القوم وحقق لهم علما شرف جاههم وصحة كم ينفع المسية على الكتاب والسنة المحقق بهما من الله الكريم العفو والمنة جراني ان انبت عن بعض العصابة بهاذه الصبابة واوليف ابوابا في الحقايق والاداب معربة عن وجه الصواب بما اعتمدوه مستحرة بشهادة صريح العلم لهم بما اعتقدوه حيث كنى المتشبهون واختلفت احوالهم وتسمى بزيهم المتسترون وسرت اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف اصول بليتهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة بعضهم وطعن كناسه ان جاملهم راجع الى مجرة رسم وخصصهم عاين الى مطلق اسم **ومما حفزني** فيه من النية ان اكثر سواد العموم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى اخوانهم وقدورة من كثر سواد قوم بهو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوايب النفس وكل ما يمج الله تعالى على فيه مج من الله الكريم وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على تسعة وتسعين بابا والله المعين

الباب الاول في منشا علوم الصوفية
الباب الثاني في تحقيق الصوفية بحسن الاستماع
الباب الثالث في بيان فضيلة علم الصوفية والاشارة الى انموذج منها
الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم
الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم
الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه
الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله
الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم
الباب العاشر في رتبة المشيخة
الباب الحادي عشر في شرح حال الخائف ومن يتشبه به
الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشائخ الصوفية
الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط
الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة
الباب الخامس عشر في خصائص اهل الربط بما يتعاهدونه بينهم
الباب السادس عشر في اختلاف احوال المشائخ بالسبع والمقام
الباب السابع عشر بما يحتاج المسافر اليه من البرايق والعقايل
الباب الثامن عشر في الدخول من السبع ودخول الرباط والادب فيه
الباب التاسع عشر في حال الصوفي المنتسب
الباب العشرون في حال من ياكل من الفتوح
الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد من الصوفية والمتاهل
الباب الثاني والعشرون في القول في السماع صوتا واشارا
الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وانكارا
الباب الرابع والعشرون في القول في السماع تورعا واستغنا
الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تاديا واعتنا
الباب السادس والعشرون في خاصة الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية
الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية
الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية
الباب التاسع والعشرون في ذكر اخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلاثون في ذكر فضايل الاخلاق
الباب الحادي والثلاثون في الادب ومكانه من التصوف
الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة لاهل الغيب
الباب الثالث والثلاثون في ادب الطهارة وسننها
الباب الرابع والثلاثون في ادب الوضو واسراره

الباب الخامس والثلاثون في ادب اهل الخصوص والصوفية
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكثرتها
الباب السابع والثلاثون في وصف اهل الغيب
الباب الثامن والثلاثون في ذكر اداب الصلاة واسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم
الباب الاربعون في احوال الصوفية في الصوم والافطار
الباب الحادي والاربعون في اداب الصوم وتمامه
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب الثالث والاربعون في اداب الاكل
الباب الرابع والاربعون في الاساس ونياتهم ومقاصدهم فيه
الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل
الباب السادس والاربعون في الاسباب المعينة على قيام الليل
الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم
الباب الثامن والاربعون في تنسم قيام الليل
الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه
الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات
الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ
الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد الشيخ مع الاصحاب والتلامذة
الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في احقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى
الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة
الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية في ذلك
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز
الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب
الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها
الباب الثاني والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال
الباب الثالث والستون في ذكر شيء من ابتدايات والنهايات ومنتهاها

bestraahlt
2006

GEREINIGT: 2007

Ms. or. 345

وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب
الكثير وكانت منها طائفة اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس
فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم
وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به

اعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى
القلوب وازكى النفوس وهي تعاوت اتصافا وتزكية فمن تقارب
الطرفين والتفاوت من القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلا
والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واعتنى بنفعه
علمه وهذا اي الكثير من القلوب من مثابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هي بمثابة الاخاذات اي الغدران جمع اخاذ وهو المضلع
والغدير الذي يجتمع الماء فيه فيغترف من العلماء الناهرين من الصوفية
والشيوخ تزكت قلوبهم وصفت باختصاص مزيد العناية فطاروا اخاذات
قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ
لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية العلوم بما رزقت من صفا الفهوم

اخبرنا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الجاري قال انا ابو سعد
محمد الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد محمد الغرغادي قال انا ابو اسحق
احمد بن محمد الثعالبي قال انا ابن فنجوية قال انا ابن حبان قال انا الحسن بن
محمد قال انا ابي قال انا ابراهيم بن عيسى قال انا علي بن علي قال انا ابو حمزة
انما الي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال لما نزلت هذه الاية وانذر
عشيرتك الاقربين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سالت الله
تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه ما نسيت شيئا بعد
وما كان لي ان انسى **قال ابو بكر الواسطي** اذان وعت عن الله تعالى
اسراره **وقال ايضا** واعية هي معاهدتها ليس فيها غير ما اشعرها
شيء فهي الخالية عما سواه مما اضطراب الطبايع الاضرب من الجهل فقلوب
الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى والزهد
بالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عزموا شواغل
الدنيا بمعقل الزهد ابصرت مسلم بواطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم

فهذه الابواب تجري بعون الله تعالى مشتملة على بعض
علوم الصوفية واخبارهم ومناقبهم واذواقهم واخلاقهم وغرايب
مواجيدهم وحقايق محبتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف
امثلاتهم يعلومهم كلها انباء عن وجدان واعزاز الى عرفان وادوق
ربانية ومنايح حقانية استنار لها صفا السرائر وخلوص الضمائر باستحقاقه
تكلمها على الاشارة وتحجبت على العبارة وتعاداتها الارواح بزلة
التسلم والاستلاب وكرعت حقايقها من بحر الهاب وقد انوبين كثير
من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم **وقد قال**
الجنيد رحمه الله علمنا هذا محوية بساطه منذ كراسنة ونحن نتكلم فيه
حواشيه كهذا القول منه ﷺ وقد مع قرب العهد بعلما السلف وعالمي
التابعين وكيف لا يدمع بعد العهد وقلة العلما الناهرين والعارفين
بحقايق علوم الدين والله تعالى المامول ان يقابل جهد المقل بحسن
القبول والحمد لله رب العالمين

الباب الاول في ذكر منشا علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد
السهروردي اما لفظا من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمايه قال انا
الشريف ابو الهدى ابو طالب الحسين بن محمد النرسي قال انا
كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعالى
قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال اخبرنا ابو عمر الله
محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
قال انا ابو كريب قال انا ابو اسامة عن يزيد بن ابي بردة عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طايفة فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني فاتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به
من الحق معنى اجتاحهم استاصلهم ومنه لذ الحاجة التي تفسر الثمار

وقال صلى الله عليه وسلم مثل

على ذلك زهدهم في الدنيا وعلمهم التفسير وآية التحريف وفيها الاسلام
احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منها الاحكام وردوا
الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحسبهم الله تعالى بهم الدين
عرفوا علم التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب
العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول النصوص واختلاف
وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب واتسع بكر بتعلم علوم القران
على الامة وآية الحديث ميز وابين الصحاح والحسان وتفرد وا بمعرفة
الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح
من السقيم ويتميز المجروح من المستقيم بمعرفة بكر يتفهم كيفية
الرواية والسنة بعد كما السنة واتقد الفقهاء لاستنباط الاحكام
والتفريع في المسايل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول
بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص ونوع من
علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف ونوع من
علم الخلاف علم الجدل واخرج علم اصول الفقه الى بقي من علم اصول
الدين وكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب
والجبر والمقابلة الى غير ذلك فمهدت الشريعة وتابرت
واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتناصل الفرض النبوي المصطفوي
فانشرت اراضي قلوب العلماء الحسنة والكلا ما قبلت من سماء العلم
والعلم قال الله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها
قال ابن عباس الما العلم والاودية القلوب قال ابو بكر الواسطي
خلق الله تعالى بحرة صافية فلما حطها بعين الجلال عذابت جبا منه فسالت
فقال انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها فصفا القلوب من وصول
ذلك الما اليها وقال ابن عطا انزل من السما ما هذا مثل
ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في ١١ اودية لا ينقى من الاودية
بجاسة ١١ كنسها وذهب بها كذلك العبد اذا سال النور الذي قسم الله
تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا كلمة انزل من السما ما
بقدر فسمة النفس فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على
ما قسم لها في الازل فاما الزيد فيذهب جفا فتصير القلوب منورة
لا تبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تذهب

البواطل وتبقى الحقايق وقال بعضهم انزل من السما انواع الكرامات
فاخرج كل قلب بحكمه وتصفيته فسالت اودية قلوب العلما التي ظهرت في الدنيا
والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلما الزاهدين في الدنيا
المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا
من فضول المال والجاه وكلب المناصب واربعة سال واد في قلبه بقدره فاخرج
من العلم كما قالما الجاه لم يحظ بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا
اتسع واد في قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وطارت اخذات
قيل للحسن البصري هاكذا قال الفقها قال نعم
انما الفقيه الزاهد في الدنيا والصوفية اخروا تحكما من علم الدراسة
واعادهم علم الدراسة العمل بالعلم وما عملوا بما علموا اعادهم العمل علم
الوراثة فهم مع سايرالعلما في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زايدة
هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وليتذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احيا
المنذر بالعلم والاحيا رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين
من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي
الذي بلغ رتبة الاحسان بعلمه بمورد العلم والتقرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم او بمورد عليه التقرب والعلم من الله عز وجل بما تنوي بزلك
كلامه او بالهنا بكشف من ارتواء كما تقرع الدين والدين هو الانقياد
والخضوع مشتق من الدون وكل شي اتضع يقال دون والدين ان
يضع الانسان نفسه لربه عز وجل قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما
وصاه به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فما تقرب به يستولي الذبول
على الجوارح فتذهب عنها نضارة العلم وانضارة هي الظاهر
تزين الجوارح فالانقياد في النفس والمال مستفاد من ارتواء القلب
والقلب بما ارتوا به بالعلم مثابة البحر فصار قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعلم والتقرب بحرا مواجا تم وصل منه قلبه الى النفس
فكفها على نفسه الشريفة نضارة العلم وريه فتبرلت نعوت النفس
واخلافها تم وصل الى الجوارح جرول فصارت ريا ناضرة بما استتم

البواطل وتبقى

نضارة واسلا ربا بعثه الله تعالى الى الخلق وانزل على الامة بعلب مواجح بلاد
العلوم واستغلته جزاول البحر وجرى من بحره بين كل جدول فسكن
وتصبب وذلك الفسقط الواصل الى البحر هو العقه في الدين روى
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه **اخبرنا**
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املا قال انا ابو كامل الزبيدي قال
انا كريمة قالت انا ابو الهيثم قال انا العنزي قال انا البخاري
قال نا سعيد بن جبير قال نا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية رضي الله عنه خطيبا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين واما انا قاسم والله يعطي اذا وصل ما العلم الى البعض انبعث
بعض القلب وابهم الحق والباطل وتبين الرشد من الغي ولما قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقه الرجل **وروى** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه جعل الفقه
صفة القلب فقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا عملوا
ولما عملوا عملوا ولما عملوا عربوا ولما عربوا اخبروا وكل من كان انفه
كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوبر حظا
من نور اليقين والعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تبيين
الجملة والعرفان وجوان القلوب ذاكرة فالنبي عليه الصلاة والسلام
قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي
العلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله وسلامه عليه سنته وراثة مجموعة من
امم ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسما كلها والاسما
سمة الاشياء وكرمه الله تعالى بالعلم فقال علم الانسان ما لم يعلم فالعلم
تمازكب فيه من العلم والحكمة صار ذا البصيرة والمعرفة والفطنة
والدراية والذكاء والحب والبغضة والفرح والغم والغضب والرضا
والكياسة في اقتضاء استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهدى

الى الله تعالى

ان الله تعالى بالنور اذ به وهب له والنبي عليه الصلاة والسلام بعث الى الامة بالنور
الموروث والموهوب له خاطب الله تعالى السماوات والارض بقوله
سبحانه ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فكون من الارض واجاب موضع
الكعبة ومن انبعاثها ما يجاذبها **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اهل الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض مكة بقال بعض العلما
هذا يفتخر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم
ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في التكوين والكائنات تبع له والى هذه الاشارة بقوله عليه السلام كنت
نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل انه لما بعثني ابينا
من مكة ام القرى ودرته ام الخليفة وتربة الخلق موقنه فكان يقتضي ان
يكون موقنه مكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل انها لما تهيأ وما الزبد
اني النواحي موقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يجاوي تربته
بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة
وتربته بالمدينة **والاشارة** فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الخبر روي في الخبر ان الله تعالى مسح ظهر آدم من
عليه السلام واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر
ادم عليه السلام مخرج الذر مخروج النمل وقيل كان المسح من بعض المباركة
باصابع البعض الى المنسبب وقيل معنا القول بانه مسح ابي احداهما تجلى
الارض بالمساحة وكان ذلك بالبطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف
فلما خاطب الذر واجابوا ايبلى كتب العهد بين رؤوسهم واشهد عليه
الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي المجيبة من الارض والعلم والهدى فيه مخزون مبعث بالعلم والهدى
مورونا وموهوبا **وقيل** لما بعث الله جبريل وميكائيل عليهما السلام ليقبضا
قبضة من الارض فابت حتى بعث الله تعالى عزرائيل عليه السلام فقبض قبضة
من الارض وكان ابليس قد وطئ الارض فقبضه فصار بعض الارض بين فيه
وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما بين فوم ابليس فصارت
مساوي الشي وبعضها الى فعل ابيه فوم ابليس ومن بلد التربة اصل الانبيا
والاولياء وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من

بعضه عن زايل لم يمسها فيه ابليس علم يصيه حتى الجهل بل صار من نوع الجهل
نوعا محكما من العلم فبعثة الله تعالى بالنهوى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب
ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل الفطرة الطيبة ووقع التقارب
بالتجارب الاول فالاول من كان اقرب مناسبة بنفسه كفطرة الطينة كان اوعى
حكما من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة واخرت من العلم
حكما وابرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعملوا كالاخاذ الذي يسقط
منه ويزرع منه وجمعوا بين وايز علم الرياسة باحكام اساس التقوى ولما
تزكت النفوس انجلت مرايي قلوبهم بما صقلها من التقوى فتبينت فيها صورة
الاشياء على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها مرفوضها ولهجت
الاخرة بحسنها فطلبوها فبارزهم في الدنيا انصبت الى بواطنهم افضل
العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة واعلم ان كل
حال يتريب نعزوه الى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المغرب والصوفي
هو المغرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي نزل ووضع
موضع المغرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرب في كل في بلاد الاسلام
شرقا وغربا هذا الاسم لاهل المغرب وانما يعرب للمغربين وكم من الرجال
المغربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية
لانهم لا ينتسبون بزي الصوفية ولا مشاحة في المباحث فبعلم انا نعني
بالصوفية المغربين مشايخ الصوفية الذين اسماؤهم في الطبقات
وغيرها من الكتب كما هي كتاب ابي بكر المغربين وعلومهم علوم
احوال المغربين ومن يكلح الى مقام المغربين من جملة الابرار وهو
منصوب مالم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما
ممن ليس بزي ونسب اليهم وهو متشبه وهو كل ذي علم عليه

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املا قال انبا
الشيخ ابو منصور المقرئ قال انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انبا
ابو عمر ابن حيوة الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود السجستاني
قال نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة قال نا عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا

محمد حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه

اساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم **يقول بعضهم** علامة الخير في الاستماع ان يسمع الصبة
فيعيها او صامت فيعونه ويسمعه بحق من حق **وقال بعضهم** لو علمهم اهلا
للسماع لفتح اذانهم للاستماع من ملكوت السماوات وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقر على حسن الاستماع والصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله
تعالى رسايله الى عباده ومخاطبته اياهم واوائل ايات من كلامه سحرا من اجل العلم
بما تتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار
ما تنبه او تدعوا اليه من العمل وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من عند الله بتعين الاستماع اليه فكان
من اجلهم ما عنهم الاستعداد للاستماع وراوا ان حسن الاستماع فرع باب
الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت وراوا ان الوساوس امم جنة
تارة من نار النفس الامارة بالسوء وتارة من تراكم من نفث الشيطان وان
المحكوك العاجلة والاستماع الدنياوية التي هي مناهل الهوى ومثار
الردى بمثابة الحطب الذي تزداد به النار تاججا وبزداد القلب به تحرجا
فرفضوا الدنيا وزهدوا فيما فيها انفكت عن نار النفس احكامها فتهت
نيرانها وقل دخانها تشعرت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فعقبوا
موارد ها بصبا الهموم فلما شعروا سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **قال الشبلي** موعظة القرآن
لمن قلبه حاضر مع الله تعالى لا يحجل بحسنه كرة عين **قال يحيى بن معاذ**
النار في القلب فلمان قلب قد احترقا باشتغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور
الطاعة لم يرد ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احترقا باحوال
الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يرد ما يصنع لذهاب قلبه عني
الاخرة فانظر كم بين بركة تلك الاوهام وشوم هذه اشغال ابالانية
التي انعزلت عن الطاعة **قال بعضهم** لمن كان له قلب سليم من الاعراض
والاغراض **قال الجنيد** لمن كان له قلب لا يحظر به الا شهود الرب
انجز ايه قلوبا كما هلكت سحاب الوحي فيها الخبر الحكم
وقال ابن عطا قلب لا حظ له من تعبير التعظيم وذاب له وانتظم اليه عما سواه
وقال ابو اسحق اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسابر الناس ليس

كان له قلب اي يعي الذين هم الذين قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وقال ايضا المشاهدة نوعان وجه تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشيء
خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق العوام وهذه ١٧ وجه
تحكم بخلاف هذا الاقوام اخرين وهم ارباب التمكين تجمع لهم بين المشاهدة
والفهم موضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة
بصر القلب والسمع حكمه وغايته فمن هو في الحال يغيب سمعه في بصره
ومن هو في حال التمكين يغيب سمعه في بصره لملكه ناصية
الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد
السماع والافهام والافهام واسماع يشتد عيان وعاء وجودي وهذا وهذا
الوجود موهوب منشأ انشأ ثانيا التمكين في مقام الهو وهو غير الوجود
الذي تلاشا عند لمعان نور المشاهدة لم يبق على ممر الفنا الى مقار
البقا **وقال ابن سمعون** ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني
اداب الخدمة واداب القلب ثلاثة اشياء بالقلب اذا اراد سمع العبارة
عمن هو اهل السموع من وقف عن شهوته وجد ثلث الادب ومن اتبع
اثر ما فهم من الادب بعد الاشتغال بما وجد بعده وجد ثلثي الادب
والثالث امتلا القلب بالذي يراه بالفضل عند الوفاء تفضلا **وقال محمد**
ابن علي موت القلب من شهوات النفس وكلما مرض شهوة نال من
الحياة بقدرها والسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
قال سهل بن عبد الله القلب رقيق تؤثر فيه المحقرات المذمومة
واثر الذليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين والقلب عمال لا يقر والنفس يغفل لا تزفر فان كان
العبد مستمعا الى الله والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فكل على
باب الاستماع من حركة النفس وبحركتهما تكثر وساوس الشيطان وقد ورد
ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لتطهروا الى ملكوت السماوات
وقال الحسين بصائر المريدين ومعارف العارفين وفهم العلماء
الربانيين وهروب انسابقين الناجين والاول والابد وما بينهما
من الحرف لمن كان له قلب او القى السمع **وقال ابن عطا** هو القلب
الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه بحضرة ولا غيره يسمع به
بل يسمع منه ويشهد به بل يشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال

فرع وان تعذر واذا طالعه بعين الجمال هرا واستغر **وقال بعضهم** لمن كان له
قلب يصير يغوا على التجريد مع الله والتبرء له حتى يخرج من الدنيا والخلق
والنفس فلا يشتغل بغير ربه ولا يركن الى سواه **وقلب الصوفي** مجرد عن الاكوان
الذي سمعه وشهد بصره فسمع المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات
بحكمه الهي الله واجتماعه بين يدي الله والاشياء كلها عند الله وهو عنده فسمع
وشاهد وابصر وسمع جملها ولم يسمع بشاهد تفاصيلها لان الجمل تورط
نسمعه غير المشهود والتفاصيل لا تورط لضيق وعاء الوجود والله تعالى هو
العالم بالجمل والتفاصيل **وقد مثل** بعض الحكما تفاوت الناس في الاستماع
وقال ان الباذ خرج يتنزه فلامه كلبه فوضع منه شيء على كتف الطريق
فلم يلبث ان الحق عليه الطير باختطفه ووضع منه شيء على صيوان وهو المحجم
الا ملتس عليه تراب يسير ونثي قليل فنبت حتى اذا طالت عروقه الى الصبا
لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووضع منه شيء في ارض كثيبة فيما شوك
نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فاصفر واختلط به ووضع منه شيء على
ارض كثيبة ليس على كتف الطريق ولا على صيوان وانما شوك فنبت
ونما وصلح فمثل الباذ مثل الحكيم ومثل البزر كمثل جواب
الكلام ومثل ما وضع على كتف الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد
ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وضع
على الصيوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تغفى الكلمة
ان قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وضع
في ارض كثيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان يعمل به
فاذا اعترضت له الشهوات فبدته عن النهوض بالعمل فيتورط ما نوى
عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع
بارض كثيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله بعلمه ويعمل به ويجانب هواه
وهذا الذي جانب الهوا واتبع سبيل الهدى هو الصوفي لان الهوا
خلاوة والنفس تشربت خلاوة الهوى وهي تركن اليه وتستلذه واستلذاذ
الهوا هو الذي يخنق النبت كالشوك وقلب الصوفي نازله خلاوة المحبة
الصافي والحب الصافي يعلق الروح بالحضرة الالهية ومن قوة
اجذاب الروح الى الحضرة الالهية براعية الحب تستتبع القلب
والنفس وخلاوة الحضرة الالهية تغلب خلاوة الهوى لان خلاوة

انها الشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا تنفع
عن النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
لانها متأصلة في الروح فرعها عند الله تعالى وعروقها ضاربة في النفس
فاذا سمعت الكلمة من القرآن او من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام يتشربها
بالروح والقلب والنفس ويغرغر بها بكلمته ويقول

اشم منك نسيما لست اعرفه ام لست جئت بريا ارضنا

يتحفه الكلمة وتشمله وتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا يسمع
الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول

ان ذا ملكم بكل عيون او تركتم بكل قلوب

قال الله تعالى بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب **قال بعضهم**
اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في سائر المؤمنين والجزء الذي في سائر المؤمنين احد
وعشرون سهما بسهم تسوا المؤمنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا تباعلون بها على قدر
حقائق ايمانهم **قيل** في هذه الآية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الاحسن ما ياتي به لانه لما وقعت له صحة التمكين ومقارنة
الاستقرار قيل خلق الكون كله عليه انوار في الاحوال كلها كان
معه احسن الخطاب وله اسبق في جميع المقامات الاتراه صلى الله عليه
وسلم يقول نحن الآخرون الاولون السابقون يعني الآخرون وجودا
السابقون في الخطاب الاول في الفضل في محل القرب **وقال الله تعالى**
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
قال الجنيد تنسموا روح ما دعاهم الله وباسرعوا الى هوا الحالية الشاغلة
وهجموا بالنفوس على مفارقة الحزن وتجرعوا مرارة المكابدة وصرفوا
الله في المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصايب
وعرفوا قدر ما يكلفون وسجنوا انفسهم عن التقلب الى مذكور سوى
وليعلم بحيوا حياة الابد في الخير الذي لم يزل ولا يزال **وقال الواسطي**
حياتها تضييعها عن كل معلول بعلها وفعلا **وقال بعضهم**
استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم بحياة

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الجنان من الله
برؤية التخصيص **وقال ابن عطا** في هذه الآية استجابة على اربعة اوجه
اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التخصيص والثالث اجابة التسليم
والرابع اجابة التقريب فالاستجابة على قدر السماع والاستماع من حيث الفهم
والفهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بقدر الكلام على قدر المعرفة
والعلم بالتكلم ووجوه الفهم لا تفهم الا من وجوه الكلام لا تفهم فلان كان
البحر مداد الكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في
كل كلمة من القرآن كلمات اني بعد البحر دون نفادها بكل الكلام كلمة
نظر الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظر الى سعة العلم الازلي
حدثنا شيخنا ابو الطيب السهروردي قال انا الزينبي ابو علي بن شاذان
قال انا الحسن بن شاذان قال انا احمد علي بن احمد قال انا ابو الحسن علي بن
عمر العزيز البغوي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال انا حجاج
ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن بن سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل
من القرآن اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت
يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب ان قول
الحسن هذا ذهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني حجاج
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية
عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع المصعد يصعد اليه من
معرفة علمه فيكون المطلع لفهم يفتح الله على كل قلب بما يرون من انوار
واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ
القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر صور القصة ما اجرى الله تعالى من غضبه
على قوم وعقابه اياهم وظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب
الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته وبطنه ما نزل
قال الله تعالى جزء ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التفكر والتدبر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقيل لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المصحف الذي هو الامام وبين
التفسير والتاويل فرق بين المنقول والمستنبط والتاويل

معنى الظهر والبطن

الفرق بين التفسير والتاويل

وهذا المحظور على الناس كافة انما هو فيه الا بالسماع والاذن واما
التاويل فيصعب // ابة الى معنى تحتمله اذا كان المحمل الذى يراه يوافق الكتاب
والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال المتاول على ما ذكرناه من صفا القهم
ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله **قال ابو الدرداء** لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة وما اعجب قول عبد الله بن مسعود
ما من اية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل طالب
واجب هنا ان يصغى موارد الكلام ويدقق معانيه ويغامض اسراره
من قلبه فالصوفى بكمال الترهيب فى الدنيا وتحرير القلب عما سوا الله
عز وجل يطلع من كل اية وله بكل مرة فى التلاوة مطلع جديد وفهم جديد
وله بكل فهم عمل جديد فيفهمهم يرعوا الى العمل وعملهم يجلب
صفا القهم ويدقق النظر فى معانى الخطاب. فمن القهم علم ومن العلم
عمل والعلم والعمل يتناوبان فيه وهذا العمل انما عمل القلوب غير عمل
الجالب واعمال القلوب للقلوب وملائمها مشاكلة للعلوم لا تنفك
نبات وهوبات وملقات روحية ونادبات قلبية ومسامرات سرية
وكلما اتى بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم واطلعوا
على مطلع من فهم // ابة جديد ويخالج سرى ان يكون المطلع ليس
بالوقوف بعد القهم على دقيق المعنى وغامض السر فى // ابة
واكن المطلع ان يطلع عند كل اية على شهود المتكلم بها لانها
مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فتجرد له التجليات
بتلاوة // اية وسماعها وتصير له مراى منبئة عن علم الجلال
ولقد نقل عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال لقد تجلا الله
لعباده فى كلامه واكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذه
الوجوه فاخر الكلام والمطلع الاخير عن اخر الكلام الذى يشهود
المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق انه حين معتنيا عليه وهو فى
الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اتردد // اية حتى سمعتها من
المتكلم بها **فالصوفى** لما حث له ناصية التوحيد والفا
سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه التخلص عما سوا الله تعالى
صار بين يدى الله تعالى حاضرا شهيرا برا لسانه او لسان غيره فى التلاوة
كشجرة موسى عليه السلام حيث اسمعه الله تعالى منها خطابه اياه بانى

انا الله ياذا

انا الله باذا كان سماعه من الله واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه علمه
وعمله علمه وعاد اخره اوله واوله اخره. ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب الذر بقوله
الست بربكم بسمعت البرية على غاية القصا ثم لم تزل الذرات تتقلب فى الاصلاب وتنتقل
الى الارحام قال الله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين يعنى تقلبك من
اصلاب اهل السجود من ابايك الانبيا ما زالت تنتقل الذرات حتى برزت الى اجسادها
واجتمعت بالحكمة عن القدرة وعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم كلها بالتقلب
فى الاطوار فاذا اراد الله تعالى بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوبا صامتا لا يزال
يرقيه فى رتب التزكية والتجلية حتى يخلص الى فضا القدرة ويزال عن بصيرته انانية
سجف الحكمة فيصير سماعه السمت بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا
وبرهانا وتندرج له كلم الاطوار فى لوامع الانوار **قال بعضهم** انما ذكر
خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تخلص الصوفى بهذا الوصف صار وقته
سرمدا وشهوده موبدا وسماعه متواليا مجردا يسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله
بحقيقة السماع حتى انسماع **قال سفيان بن عيينة** اول العلم الاستماع ثم القهم
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر **وقال بعضهم** تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن
الكلام **وقيل** من حسن الاستماع اقبال المتكلم حتى يفضى جريته وقلة التفاته الى
الجواب والانصراف بالوجه والتفرغ الى المتكلم والوعى قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضا اليك وحيه **وقال** تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
هذا تعليم من الله تعالى لرسوله عليه السلام حسن الاستماع **وقيل** معناه لا تملله على
اصحابه حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من يجتنى بغرايبه وعجايبه **وقيل**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل عليه السلام واوحى اليه لا يعيد من قراءة
القران مخافة الاباقات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اى لا تعجل بقراءته قبل ان
يفرغ جبريل عليه السلام من القايه اليك وقد تكون مطالعة العلوم واخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الاستماع ويحتاج المكالم للعلوم والاخبار وسير اهل
الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون فى ذلك كله مندرجا باداب حسن
الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان العلة اشتعة لحسن الاستماع بالرهافة والتقوى
حتى اخذ من كل ما سمع احسنه يكون اخذا بالمطالعة من كل شئ احسنه **ومن الادب**
فى المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيا من الحديث والعلم يعلم انه قد تكون مطالعة
ذلك براعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيستريح بالمطالعة
كما يستروح بمجالسة الناس ومحادثتهم فليتبعد المتفكر نفسه فى ذلك ولا يشتغل بمطالعة

الكتب الذي يخبره لحق من وفقه ومراعيه // اعراف به واذا اراد المكالمة كتاب اوشى من العلم
لانه رآه الا بعد التثبت والاناة والرجوع الى الله تعالى وطلب التائيد من رحمة الله تعالى
فيه واذا قد يرزق بالمكالمة ما يكون مزيد الحاله ولوفقه // استحقاق لذلك لكان حسبنا
قول الله تعالى يفتح عليه باب ابهم والتفهيم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبين من
صورة العلم فللعلم صورة كما هو وسر باطن هو ابهم والله تعالى نبه على شرف ابهم
بقوله تعالى فيفهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما اشار الى ابهم بمزيد اختصاص وتبيين
عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمح من يشاء فاذا كان المسمح هو الله يسمح تارة
بواسطة اللسان وتارة يرزق مكالمة الكتاب من الكتبان فصار ما يفتح الله بمكالمة
الكتب على معنا ما يرزق من المسموع بركة حسن الاستماع فليتفقد العبد حاله في ذلك
ويتعلم عليه واذا به باب كليس من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية
والعلماء الراهرين المستنيرين لاستفتاح ابواب الرحمة والمزيد من كل شيء والله الموفق والمعين

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى النموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ // الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عمرو الرحمن الصوفي
قال انا عبد الرحمن بن محمد قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السجزي قال انا ابو عمران
السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا نعيم بن حماد قال نا
بقية عن // لحوم بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء
فقال لا تسئلوني عن اشياء واسئلوني عن الخير يقولها ثلاثا قال ان شيء الشيء شرار العلماء
وان خير الخير خيار العلماء والعلماء اذا // امانة وعمدة الدين وسرح كلما احبها الات
الجميلة ونقاوة بوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة واعنا الله تعالى من خلقه
واحبا العباد وحبها بزة الملة الحنيفية وحملة عظم // امانة وهم احق الخلق بجفاين
التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لنفسهم ولغيرهم فسادهم فساد
متعد وصلاحهم صلاح متعد قال سفيان بن عيينة الجهل الناس من ترك العمل
بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله وهذا قول صحيح
يعلم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغرنك تنزهه واستكانته وحرقته وفوته
في المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم // ان يحب الله تعالى عليه بركة العلم
فان العلم في الاسلام // يضيع اهله ويرجا عود العالم بركة العلم والعلم فريضة
وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما
زاد على فرائضه مما يكتسب به فضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم
لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما ومعين على فهمهما او مستند اليهما

كائنا ما كان فهو رذيلة

كائنا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا ورذلة في الدنيا والاخرة والعلم
الذي هو فريضة // يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال انا
ابو الفتح ابو القاسم المستملي قال انا الشيخ العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو سعيد بن // الاعرابي قال نا جعفر
ابن محمد العسكري قال نا الحسين بن عطية قال نا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم

واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة فقال بعضهم هو كلب علم الاخلاص
ومعرفة آفات النفوس وما يفسد // اعمال الاخلاص ما مور به كما ان العمل ما مور به
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الاخلاص ما مور به وخروج النفس عن رسومها
ودسائسها وشهواتها الخفية تجب مباني // الاخلاص لما مور به فصار علم ذلك فرضا
حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا. وقال بعضهم
معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة // لان الخواطر هي اصل العمل ومثمره ومنشوءه ومنه يعلم
العرق بين الخلة المذمومة والخلة المشتهاة فلا يصح العمل الا بصحتها فصار علم ذلك
فرضا حتى يصح العمل من العبد. وقال بعضهم كلب علم الوقت. وقال سهل بن
عبد الله هو كلب علم الحلال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله تعالى في دنياه واخرته
وقيل هو كلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وفي رواية كلب الحلال فريضة
بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة. وقيل هو كلب علم ابا طن
وهو مائرة اتبو العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب به الصحبة وعالمة اولئك الصابرين
من العلماء الموفقين والزهاد المقربين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق
الطالبين اليهم ويغريهم بهم ويزمزمهم بهم فبهم ورثت علم النبي صلوات الله
عليه وسلامه ومنهم يتعلم علم النبيين. وقال بعضهم هو علم البيع والشراء والنكاح
والطلاق اذ اراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه كلب علمه. وقال بعضهم
هو ان يكون العبد بربه عملا يجهل ما الله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه
اذ هو جاهل بما له وعليه في ذلك فيراجع عالما يسئله عنه فيجيبه على بصيرة ويعمل
برايه وهذا علم يجب كله حيث جعل. وقال بعضهم كلب علم التوحيد وفرض
من ذلك قايل يقول بطريقة النظر والاستدلال ومن قايل ان طريقه النقل وقال بعضهم
اذا كان العبد على سلامة اباطن وحسن // استسلام والانقياد في الاسلام ولا
يصح في صدره شيء يهوسه فان خالج في صدره شيء او توسوس شيء يقدح في العقيدة
او اتلى بشبهة لا تؤمن غايلتها ان تجر الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن

الاشياء وبراجع اهل العلم ومن يعتمد كريم الثواب **وقال الشيخ ابو طالب المكي** رحمه الله عليه هو علم الفرايض الخمس التي بني الاسلام عليها لانها امرضته على المسلمين ولما كان علمها فرضا صار علم العمل فرضا وقد كان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك لانه لا بد من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان يسع مسلما جهله وكل ما افتقر من الاقاويل اخبرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم الخواص وعلم الحال وعلم الجلال بجميع وجوهه وعلم البعض المشتغل من علما الاخرة كما تراكم المسلمين على الجهل بهذه الاشياء ولو كانت هذه الاشياء مرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق **ومثل في هذه الاقاويل** التي قول الشيخ ابي طالب اطلق والي قول من قال يجب عليه علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذ اراد الدخول فيه وهذا الحصري فرض على المسلم علمه وهاكذا التي قالوا الشيخ ابو طالب وعندي في ذلك جرى مع الطلب العلم المفترض والله اعلم **اقول** العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو مستتم لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة بما هو لازم مستتم لزمه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجرد بالحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه عليه عند تجرده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يجهله والعلم ان هذه نفس ثارت وظهرت بجهلها وجهلها بوجود كبرها وكبرها بروية نفسها خيرا من غيرها بعلم الانسان انه اكبر من غيره كبر والظهار ذلك الفعل تكبر بحيث انعقد صار فعلا به تكبر. بالصوفي والعالم اذا ظهر لا يبين نفسه بشيء دون المسلمين ولا يرا نفسه بني مقام تبيين بميزها بمجلس مخصوص ممتاز ولو قدر ان يتبلى بمثل هذه الواقعة وينعقد من تقوم غيره عليه وترفعه بيري النفس وظهورها ويرا ان هذا ادا وانه ان اشتغل فيه بالاشتغال الى النفس وانصارها صار ذلك ذنب حاله. فيرجع بي الحال عن ادا الى الله تعلى ويشكو اليه ظهور نفسه وتجبس الاناية بقطع دابر ظهور النفس ويرجع القلب الى الله تعلى مستغنيا من النفس ويشغله اشتغاله بروية ذل النفس في كلب دوابها عن التكبر بمن فعد بوقه وربما اقبل على من فعد بوقه بمزيد التواضع والانكسار تكبرا لزينه الوجود وتدلوا لذاته الجامل مبنيين بهذا الفرق بين الرجلين واذا اعتنى المحتبس وتفقد حال نفسه

في هذا المقام يرا نفسه

بجوهر العلم يرا نفسه كنجوم على عوام الخلق وكاباني المناصب الدنياوية باق مرتفع بينه وبين غيره من لا علم له ولو اكثرنا تصور المسايل تبين من فضيلة الزاهدين وتعظيم الراغبين وهذا من اوايل علوم الصوفية ما كنا نتعاطى بتعاطي علومهم وشرب اخوانهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف كل بفهمه

اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك بن ابو القاسم الكروخي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد القزويني قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري قال انا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل فانه من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة. وهذا اتبع سنة واكمل فضلا اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بمن احب سنته. فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وكفارة الصدور من الغل والغش تمام امرهم وبذلك كفوا هم وبان فضلهم وانما فرزوا على احياء هذه السنة وتهضوا بواجب حفظها لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وكلابها لان مثار الغل والغش محبة الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم لو بقينا هذا لا تصلح // الامور لم كنستت بارواحهم الزابل فلم سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول القايل كنستت بارواحهم الزابل اشارة منهم الى غاية التواضع والايرا نفسه تتميز على احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل وجهت هذه الحكاية بقال بعض الزابل من اصحابنا وفهم لي ان معنى كنستت بارواحهم الزابل ان الاشارة بالزابل الى النفوس لانها ما وي كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور الروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محل القرب ونورها يشرق الى النفوس ويوصل نعت الروح الى النفس تطهر النفس وتذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا المعنا صحيح وان لم يرده القايل بقوله ذلك قال الله تعلى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **قال ابو حفص** كيف يبقا الغل في قلوب ابتلعت بالله وانبقيت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره ان بقا قلوب صافية من هو اجس النفوس وظلمات الطبايع اذا كانت بين النورين صارت اخوانا. والخلق حجابهم عن الحق

باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولا وفعلا وجاهد صفات نفوسهم باذا تولت نحوت
النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شئ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجبت المحبة من الله تعالى عند ذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد
على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم اوفرهم حظا من محبة الله تعالى والصوفية من بين كوايف الاقسام
ظهروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فعاموا بامرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاتبعوه في اعماله من الجد
والاجتهاد في العبادة والتهجد والتواصل من الصوم والصلاة وغير ذلك وزرقوا
ببركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحلم والعلم والصبر والعفو
والرافة والشفقة والاسرار والنصيحة والتواضع وزرقوا فيضا من احواله
من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل
فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحتوا استه بافضى الغايات قيل لبعض الواجدين
من الصوفية عندكم قال الغالبون يعفو الله على جميعهم والعاكفون عليها
تغلبهم والمتحصنون يستترهم من شر نفوسهم هذا الصوفية وهذا وصف تام وجميع به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي
طرفة عين اكلاني كلاة الوليد ومن اشرف ما لخص به الصوفي من متابعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الالتجاء ولا يتحقق بهذا
الوصف من صدق الافتقار الدعبدُ كوشف باطنه بصفا المعرفة واشرق صدره
بنور اليقين وخلص قلبه الى سماء الغيب وخلا سره بلزاز المشاهدة فبقيت
نفسه بين هذه كلها اسيرة ماسورة ومع هذا كله يراها ماوى كل شئ وهي بمثابة
النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وهي وشبكة الرجوع سريعة الانقلاب
والانقلاب والله تعالى بكمال لطفه عرفها الى الصوفي وكشفها له على شئ من معنا
ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دايم الاستعاذة الى مولاه من شرها
فكانها جعلت سوطا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع التحفات الى جانب الالتجاء
وصون الافتقار وادعا فلا يخلوا الصوفي عن مكالمتها ادنى ساعة كما لا يخلوا
عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة من سنن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى

فاوفوا العرا ومن الذ

فاوفى العرى ومن الذي يشرب الى وايرة هذه الحال غير الصوفي قد روام اقتداء ابي ربه
تمسح بجناب الحق والياه به وفي هذا الباب استغراق الروح واستتباعه للقلب الى محل
الرعاية لسبابين الجمال فيه كشف النفس عن مستقرها من اقسام العاجلة وزوالها ايما
في مرج النعم بحبوبة بحراسة الله ورعايته والنفس المربية بهذا التدبير من حسن
تدبير الله مامونة الغائلة من الخيل والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات بهذا احال
الصوفية وبجمع جمل الصوفية شيئان هما وصف الصوفية وانما اشار بقوله
تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فقوم من الصوفية خصوا بالاجتباء الرب
وفرق منهم خصوا بالهداية بشركهم مقرمة الاناية والاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد
وهذا حال المجتبى المراد بيديه الحق بحبه ومراعيه من غير سابقة كسب منه تسبق
كشوفه اجتهاده وفي هذا اخذة بكابية من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادهم
سطوع نور اليقين واتاهم نازل الجمال فبهم شهود الاجتهاد والاعمال بالقبول على
الاعمال بالزيادة والعيش بينهم في اعينهم بسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل
على سحرة فرعون لزادة انازل بهم من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن
نوثرك على ما جاءنا من البينات قال جعفر الصادق وجدوا ارواح العناية الغريبة
بهم فانبعثوا الى التجود شطر وقالوا انا نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي
الفضل الجاز قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال نا ابو عمر الرحمن السلمي قال
سمعت منصور ابن قول سمعت ابا موسى الزفاف يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول اهل
الخاصة الذين هم المرادون تولاهم الله واكمل لهم النعمة وهبا لهم الكرامة باسقط
عنهم حركات الطلب فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الموافقة والذكر والنعم
مناجاته والانفراد بقربه وبهاء الاسناد الى ابن عبد الرحمن السلمي قال
سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسين الجهني يقول سمعت ماشة
بحويرية تلميذة ابي سعيد تقول سمعت الخراز يقول المراد محمول في حاله معان على
حركاته وسعيه في الخدمة تكسبي مصون عن النوايص والنواقص وهذا الذي
قاله الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على كابية من الصوفية ولم يقولوا
بالاكثار من النوافل وقد رأوا جمعا من المشايخ قلت نوابلهم بكثرة ان ذا الحال
مستمر على الاكمال ولم يعلموا ان الذين تركوا النوابل واقتصروا على الفرايض
كانت برايات هم برايات المريدين فلما وطوا الى روح الحال وادركهم انكشوف
بعد الاجتهاد استغلوا بالحال وطرحوا نوابل الاعمال واما المرادون فبقا عليهم
الاعمال والنوابل وبهما قرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول وهذا الذي

وهناك اخر طريق الصوفية وآنا الطريق الاخر طريق امريين وهم الذين
تركوا لهم الاباية فقال تعالى ويعرق اليه من ينيب فحولوا بالاجتهاد او اهل الكشوف
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم الله تعالى من مدارج النسب
بانواع الرياضات والمجاهدات وسفر الرياح وكلما الهواجر تتاجح بهم تيران
الطلب وتجيب دونهم لوامع الارب يتقلبون في رضا الارادة ويخلعون عن كل
مالوف وعادة وهي الاباية التي شرفها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية
معقودة بها وهذه الهداية المذكورة انما هداية خاصة لانها هداية اليه عين
الهداية العامة التي هي التعريف الوامر ونهيه بمقتضى المعرفة العامة وهذا
حال اهل المحب المريد فكانت الاباية غير عين الهداية العامة فافترقت
هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكاشفات فخلصوا من مضيق
الحس الى فضاء النفس وبرزوا من وهج الاجتهاد الى روح الاحوال فسبق
اجتهادهم كشوفهم والمراد من سبق كشفهم اجتهادهم **اخبرنا الشيخ**
النقة ابو النجم محمد بن عبد الله قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الرازي بغول سمعت
ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال
ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات **وقال محمد بن**
خفيف الارادة سمة القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجود وترك
الراحة **وقال ابو عثمان** المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد
الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة
شوقه الى ربه **وقال ايضا** عقوبة قلوب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة
المعاملات والمقامات اي اجرادها وهذان الطريقان يجمعان احوال
الصوفية وهو نهما طريقان اخران ليسا من طرق التحقق بالتصوف احدهما
مجذوب اثير على جذبته مازه الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد سعيد
ماخلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصوفية بنو طريقهما باب مزيدهم
وعصمة طريقهم حسن المتابعة .. ومن كان ابلغ غرضا ويطمع مراد من طريق عن
المتابعة فهو مخذول مغرور **انا شيخنا ابو النجيب السهروردي**
قال نا عضاض الدين عمر بن احمد الصعار قال نا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال نا
ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت نسيما غلام الرقاق
يقول سمعت ابا سعيد الشكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل

باطن يخالفه ظاهر فهو باطل **وكان الجنيد يقول** علمنا هذا مشيد بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقال من امر السنة على نفسه قولا وعملا نطق بالحكمة ومن**
امر الهوى على نفسه قولا وعملا نطق بالبدعة **حكي** ان ابا يزيد البسطامي قال ذات
يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي وقد شغر نفسه بالولاية وكان الرجل بين
ناعيته مفقودا منهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته بقصد المسجد
رمى بزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا بانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس
بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما بعده
من معاملات الاولياء وابعد بفيس **وسئل خادم الشبلي** ماذا رايت منه عند موته
فقال لما اصبح لسانه وعرق جبينه اشار الى ان رضيعي الصلاة فوضاه فمسحت فخلل لحيته
فغمض عيني وادخل اصابعي في لحيته يخللها **وقال سهل بن عبد الله** كل وجد
لا يشهد له الكتاب والسنة باطل هذا حال الصوفية وكل من يدعي
حالا على غير هذا الوجه فمدعي مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازة قال نا الشيخ ابو عمرو الرحمن السلمي قال انا ابراهيم بن احمد بن محمد بن جا
قال نا عبيد الله بن احمد البخاري قال نا عثمان بن سعيد قال نا عمر بن اسد عن ملحم بن
انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقراء والتضرع هم جلسا الله يوم القيامة الفقر كابين
في ماهية التصوف وهو اسامه وبه قوامه **قال رويم** التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة **وقال معروف**
الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق من لم يتحقق بالفقر
لم يتحقق بالتصوف **سئل الشبلي** عن حقيقة الفقر فقال لا يستغني بشيء دون
الحق **وقال ابو الحسن النوري** الفقير الساكن عند العدم والذل والايثار
عند الوجود **قال بعضهم** ان الفقير الصادق يحترز من الغنى حذرا ان يرجل عليه
الغنى بفسده فقر كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يرجل عليه الفقر فيفسد عليه غناه
وباسناده الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت مظفر الفرغاني يقول الفقير الذي لا تكون له الى الله حاجة **قال وسمعته يقول**
سالت ابا بكر المصري عن الفقر فقال الذي ابتلك وابتلك **قوله** الذي لا تكون له الى

الله حاجة معناه انه مشغول بوظايف عبوديته تام الثقة بربه عالم بحسن كلاءته لا يحوجه
الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله بيّرا السّوال في البين زيادة .. واقوال المشايخ
تتنوع معانيها لا تفهم اشارو ايما الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل
بعضها من البعض الى ضوابط فقد تذكر اشيا من معنى التصوّف ذكر مثلها في
معنا الفقر وتذكر اشيا في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوّف وحيث وقع
الالتباه فلابدّ من بيان فاعل تشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة وبمعاني
التصوف تارة ولا تبين للمستمع بعضها من بعض فنقول التصوّف غير الفقر
والزهد غير الفقر والتصوّف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني
الزهد مع مزيد واضافات لا يكون بروتها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا
قال ابو حفص التصوّف كله اداب لكل وقت ادبٌ ولكل حال ادب ولكل مقام
ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ منازل الرجال ومن ضيع الاداب وهو بعيد من
حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **وقال ايضا** حسن الادب
اظهار عنوان حسن الباطن ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لوحشيّ قاتل
حمزة اخبرني كيف قتلت حمزة **اخبرنا الشيخ** رضي الدين احمد بن اسماعيل الجاربردي قال انا الشيخ
ابو المكارم عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن
احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سيل ابو محمد الجريري عن التصوف
فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في
التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته يعلم التصوف هو الزهد
وهو الفقر **وقيل** نهاية الفقر مع شرح براءة التصوف واهل الشام لا يفرقون بين
التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف
الصوفية والله سماهم فقرا وشاركهم معنا يفترق الحال به بين التصوف والفقر
فنقول الفقير هو الذي يفتقر مفتقر بعضه بوثره على الغنى متطلع الى ما
يتحقق من العوض عند الله تعالى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقرا امتي
الجنة قبل اغنيا بنصف يوم وهو خمسمائة عام وكلما لاح لك العوض الباقي اسقط
عن الحامل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض
وهو اعني الاعتلال من طريق التصوف لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي
يترك الاشيا لا للاعواض المعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك
الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وارادة والاختيار والارادة علة
في حال التصوفي ان الصوفي صار فانيا في الاشيا بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يرا

فضيلة في صورة فقر ولا في

فضيلة في صورة فقر ما في صورة غنا والناظر الفضيلة بما يوفيه الحق فيه ويرجحه عليه ويعلم
الحق من الله ويرى الفضيلة حيثما في اسعة لمكان اذن الله فيه ولا يتسع في اسعة والدخول
فيه الفضاء فيض الابعد احكامهم علم الاذن وفي هذا منزلة الاقدام وباب دعوى للمريد
وما من حال يقفز صاحب الحال الا وقد يجتنبه راكب الحال ليعدل من هذه عن بينه ويجيء
من جنبي عن بينه فاذا انضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اعم من التصوف
وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف كريمة الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود
التصوف وجود الفقر **قال الجنيد** التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي
ذكرناه من كونه في الاشيا بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان في الاشيا بنفسهما
والفقر مع اراد تهما يجتهدان مبلغ علمهما والصوفي منهم لنفسه مشتغل بعلمه غير
راكن الى معلومه فاتح بمراده ربه لا بمراد نفسه **قال ذو النون** الصوفي من لا يتعلق بشيء
ولا يتعلق به سلب **وقال ايضا** الصوفية اثروا الله على كل شيء فاثرهم الله على كل شيء
فكان من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم
قيل لبعضهم من اعجب من الطوايف قال الصوفية فان الفتيح عثرهم وجها من المعاذير
وينشر للطير عثرهم ونفع يرفعونه به فتحيح ينشرط وهذا اعلم الفقير عن الفقر
والزاهد ان الزاهد يستعظم الشرط ويستفتح // اخذ وهذا كذا الفقر الضيق وعابهم
ووقوفهم على حد علمهم **وقال بعضهم** الصوفي من اذا استقبله حالان حسنان
او خلقان حسنان يكون مع // الاحسن والفقير والزاهد // ايثار ان كل التمييز بين الخلقين
الحسنين بل يختار ان من // اخلاق ما هو // اد عى الى الشرط والخروج من شواغل
الدنيا حالا كميز في ذلك تعلمها والصوفي هو المستبين // الاحسن من عمل الله
بحسن التجايه وحسن اناته وحظ قربه ولقيه ولوجه وخروجه الى الله الكريم
لعلم بربه وحظه من محادثته ومكالمته **وقال رويم** التصوف استرسال النفس
مع الله على ما يريد **وقال عمر بن عثمان المكي** التصوف ان يكون العبد في كل وقت
بما هو اولى به الوقت **وقال بعضهم** التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره
موهبة **وقيل** التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع **وقال**
سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر واتصل من الفكر واستفتح الى الله من
البشر واستوى عنده الذهب والمدر **وسيل بعضهم** عن التصوف فقال بصفية
القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع
الرسول في الشريعة **قال ذو النون** رايت بعض سواحل الشام فقلت من اين

اقبلت فئات من عند اقوام تجاها جنوبهم عن المضاجع فبلت وابرتهم بريح فانتشر اريج الطيب
تجار والبيع عز ذكر الله فبلت صبيحي يا شات تقول:

قوم همو بهم بالله قد علقت بالهم همم تسموا الى اجمد
فطلب المنوع مولاهم وسيدهم باحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا نشب من المكاسم والنذات والولد
ولا لباس لثوب فابلوا ولا لروح سرور حل في بلد
الا مسارعة في اثر سرلة قد طاب الحكم فيها باعز الابد

فبلم رهائن غدران واوبة وفي النوائح تلقاهم مع العدد

وقال الجنيد ابطا التصوف كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح
وقال هو كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء
واقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف قول ويطول نقلها ونذكر ما يكاد
تجمع معانيها وان اختلفت متقاربة المعاني **نقول** التصوف هو الذي يكون به ابتغاء
التصفية لا يزال يصفي الاوقات عن شوب الاكدار متصفية القلب عن شوب النفس وتعليته
على هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه فيراوح الافتقار بقطع الكدر وكلما تخرقت
النفس وكفت بصفة من صفاتها اذكرها بصيرته الفاقة وفزعها الى ربه فيداوح
تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تعرفه وكدره فهو فايم بربه على قلبه وقايم بقلبه على
نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وهذه القوامية لله على النفس هو
التحقق بالتصوف **قال بعضهم** التصوف كله اطراب واذا وقع السكون
فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذبة الى الحضرة الالهية يحق روح الصوفي بتقلعه
مجذبة الى مواطن القرب والنفس بوصفها رسوب الى عالمها والغلاب على عنصرها
والسر الصوفي من دولع الحركة بدولع الافتقار ودوام البراز وحسن التفقد لمواقع
اصابات النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوفي جميع المتفرق في
الاشارات وهذا الجمع اعم من الوجوه التي سبقت والله اعلم **ثم المشايخ من**
الصوفية وعلما الاحقة الزاهدون في الدنيا شمروا عن ساق الجد في الحلم المفترض
حتى عمروه واقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله تعالى
فلما استقاموا بوظيفة الامتابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امرهم الله تعالى
بالاستقامة فقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم
التي سبق ذكرها **قال بعضهم** من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا
من ايده من المشاهدات الغيبية والانوار البينة والاثار الصادقة بيسير عظيم بالنسبة كما
قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك

قال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فالاستقامة الحقيقية والمخاطبة على حسبها انما هي مع من ثبته الله تعالى بالمشاهدات الغيب

للطالبين والعلما الزاهرون ومشايخ الصوفية المغربون حيث اكرموا بالقيام بواجب حق
الاستقامة ورعوا سائر العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا ورعوا الفرائض
بمعرفة علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر
وقبل صيلها في باب ان ربنا الله تعالى وعلم النفس وعلم الاخلاص وعلم النفس
ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم المناهج
بطريق المغربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة افضل الدنيا
ووجود دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس وشدتها وعلم الضرورة
ومكالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة
حقايق التوبة وعلم في الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار ومكالبة
النفس بترك ما ليعني ومكالبة النباهي بمحض خواطر المعصية ثم بمحض خواطر
الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يفرح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم
حقايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يفرح في التوكل وما لا يفرح
والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان
وعلم الرضى وذنوب مقام الرضى وعلم الزهد وتعريفه بما يلزم من ضرورته
وما لا يفرح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم الانابة والانابة ومعرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت
عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفسرة باستثقال الامر والمحبة
الخاصة وقد انكر كثير من علما الدنيا دعوى علما الاخرة المحبة الخاصة كما انكروا
الرضى وقالوا ليس الا الصبر وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى
محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة
النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علم المشاهدات
كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط
والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والاستتار والتجلي والبهجة والفرق
والقوامع والهواتف والبوادي والصحو والسكر والى غير ذلك لو اتسع الوقت
ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولو اسلم
الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر ايضا وهذا المختصر المولف يحتوي
من علوم العلم على كعب حالح نرجو من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة
علينا وهذه كلها علوم من ورايها علوم عمل بمقتضاها وخبر بها علما الاخرة
الزاهدون وحرم ذلك علما الدنيا الراغبون وهي علوم دوقية لا يكاد التطويل

اليها الابزوفي وجران

ايضا الابزوفي وجران كالعلم بكيفية حلاوة الشبع لا يحصل بالوصف بمن لم يذقه عرفه
وينهض عن شرف علم الصوفية وزهاد العلما ان العلوم كلها لا تتعزز تحصيلها
مع محبة الدنيا والاخلال بعقايد التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها
لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى
اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر
على الغربة والاسفار وتعزز الملاذ والشهوات. وعلوم هذا الفن لا تحصل مع
محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله جعل الله العلم ميراث التقوى وغير علوم هذا الفن متيسرة
من غير ذلك بلا شيء تعلم بعمل علما الاخرة حيث لم تكشف الحقايق الا لاولي
الالباب واولوا الالباب جبلة الزاهدون في الدنيا **قال بعض العقلا** اذا اراد
الله لاعمل الخلق بصرف الى الزهاد لانهم اعمل الخلق **قال سهل بن عبد الله**
التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول اسم منه ترك الدنيا **خبرنا**
الشيخ الصالح ابو العباس محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل محمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن احمد بن محمد قال نا العباس الشاشي قال نا ابو عقيل ابو صاحبي
قال نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال خلت مع ابي عبد الرحمن
حاتم الاصم الترمذي ومعه ثلاث مائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف
والزمانقات ليس معهم حراب ولا كعلم فرحلنا الترمذي على رجل من النجاد
متمسط بجب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا
عبد الرحمن لي حاجة فتاتي اريد ان اعود فيها انا هو عليل فقال حاتم ان كان لك فقيه
عليل فعيادة الفقيه لنا افضل وانشط الى الفقيه عيادة وانا ايضا اخي معك وكان
العليل محمد بن مقاتل فلما رآنا قال مرحبا يا ابا عبد الرحمن جاؤا الى الباب فاذا باب
مشرف حسن ببغي حاتم متفكرا يقول باب على هذا المحال ثم انهم
دخلوا فاذا دار فوراء واذا بئر ومنعة وستور وجمع ببغي حاتم متفكرا
ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وكينة واذا هو راقد عليها وعند
راسه غلام وعند رجليه قاعد الزاري بساباله وحاتم قط يمر فاوما اليه بن مقاتل
اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسالك
عنها قال سلني قال قم فاستو جالسا حتى اسالكها فامر غلامه فجلس ورده
فقال له حاتم علمك هذا من اين جيئت به قال التفات جر تونني به قال عمن قال عن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن اخذوه

قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به
قال عن جبريل عليه السلام فقال حاتم فبيما اداه جبريل عن الله تعالى واداه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واداه اصحابه
الى التقات واداه التقات الينا هل سمعت بي العلم من كان في داري اميرا ومتعنه
اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في
الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين وقرب الاخرة كان له عند الله
المنزلة قال حاتم فانت بمن افتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين
رضي الله عنهم ام بفرعون وقرونه اول من بنا بالجص والاجر يا علما السنوة
منك فلا يراه الجاهل الطالب لدنيا اذا راعب فيما يقول العالم على هذه الحالة لا اكون
شرا منه وخرج من عنده فاذا ابن مقاتل مر فاجلس اهل الترى ساجرا بينه وبين
ابن مقاتل فقال له يا عبد الرحمن بقي اكثر شيء من هذا واشار برأيه الى
السما فسبق قال فسار اليه متعجبا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي اجب
ان تعلمني اول عبادة ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام
هات اناء فيه ماء فاتي بماء فيه ماء فقعد الطنافسي متوضأ حاتم فلانا فلانا حتى اذا
بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا
قال غسلت ذراعيك اربعا فقال حاتم يا سبحان الله انا في كفي ما اسرفت وانت في
هذا الجمع كله لم تشرب بعلم الطنافسي انه اراده بزلك ولم يرد منه التعلم
فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الترى وفر وبين
ما جرا بينه وبين مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد
فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس بكلمة اجر الا فطعنه
قال معي ثلاث خصال يظهر على خصمي فقالوا اي شيء هي قال افرح اذا اصاب
خصمي واحزن اذا اخطأ واتعظ بنفسي اذا اتجهل عليه فبلغ احمد بن حنبل
مجا اليه وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخل عليه قال يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال
قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال تخبر للقوم جهلهم وتنتج جهلك عنهم
وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم يا يسا باذا كان هذا اسلمت ثم سار الى
المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما ليتبعي العلم
عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغداد فيتبعي دخول غير البغداد في
الدار فلاح لعلما الاخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب

الا بالزهد والتقوى

الا بالزهد والتقوى قال ابو نعيم بن ملة صحابه بغيت الدارجة الى الصباح اجهد
ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه فلما اصبح قال كنت كلمة فلتها فمن صباحي مجا تنسى
وخشية تلك الكلمة منعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله وهو متصف بشيء من
صفاته يعني التقوى وكمال الزهد يصير العبد راسخا في العلم قال ابو اسحاق
الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بالعلم واحكم في غيب الغيوب من امر الدين
ما عجز عنهم وخاضوا في بحر العلم بالبهم لطلب الزيادة فانكشف لهم من خزائن
الخزائن تحت كل حرف من الكلام من ابهم وعجايب الخطاب فتطهروا بالعلم
وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب وقال الخزان هم
الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على معاني الخلايق كلها اجمعين
وهذا القول من ابي سعيد لا يعني بان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات
العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم وقد
في معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال لا اعلم ثم قال ان هذا لهو التكلف ونقل هذا
ابو عبيد في معنى لا اعلم انه كان من ابي بكر رضي الله عنه وانما عنى انه لم
ما يعني اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على معاني الخلايق كلهم لان المتقي
حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه واتحلت مرآة قلبه
ووقعت له محاذاة شيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفا الباطن امهات العلوم
واصولها بعلم منتها افراج العلما في علومهم وغايات كل علم والعلوم الجزئية
متحيزة في النفوس بالتعليم والممارسة فلم يقتنيه علمه الكلي ان يراجع
في الجزئي اهله الذين هم اوعية نفوسها وامثلات من الجزئي واشتغلت
به وانقطعت عن الكلي ونفوس العلما الزاهرين بعرا لا حتى ما كان بد لهم منه في
اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخلصت
انوارهم الى مقام القرب منه فاذا قامت انوارهم على قلوبهم انوارا تهيات
بها قلوبهم لادراك العلوم فانوارهم ارتفعت عن حجر ادراك العلوم بعلوها
على العالم الاولي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم
بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية وجودية مناسب وجود العلم
بالنسبة الوجودية فنالت العلوم ونالتها العلوم بمناسبة اتصال العلوم
باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالاتصال التقاشها في اللوح لا غير
وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود انجرارها الى النفوس وما بين
المنقطعين نسبة اشتراك موجب للتالف فحصلت العلوم لذلك وصار العالم

الربانى واعلمها بى العلم اوحى الله تعالى بى بعض الكتب المنزلة يابنى اسرايل لا تقولوا
العلم بى انما من يشرابع ولا بى فهوم من يصعده ولا من وراء البحر من يعبره
ولا بانى به انما العلم مجعول بى قلوبكم تاد بوا بين يدى باداب الروحانيين وتخلقوا
بى باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم : بالتاديب
باداب الروحانيين حسى النفوس عن تقاضى جبلاتها ومعها بمراجع العلم
بى كل قول وعمل ولا يصح ذالك الا لمن عمل وهرب وطرق الى الحضور بين يدى
الله سبحانه يتحفظ بالحق للحق اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر
الشهرورودى اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن
ابن على الجوهرى اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن
صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزى قال انا عبد الله بن المبارك قال انا
الاوزاعى عن حسان بن عطية قال بلغنى ان شداد بن اوس رضى الله عنه نزل
منزلا فقال لبنيه ابا اسمعكم نعت بها وذكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة
منذ اسلمت الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها على فقل هذا
يكون التاديب باداب الروحانيين مكتوب بى الانجيل لا تطلبوا علم
ما لم تعلموا بما فقد علمتم وقد ورد بى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يأتى احدكم بالعلم فقلنا يا رسول الله كيف يسبقنا قال يقول اطلب
العلم واعمل حتى تعلم فلا يزال به العلم قابلا و للعمل مسوفا حتى يموت وما عمل
وقال بن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسين
ان الله تعالى ٢ يجيا بزى علم ورواية انما يجيا بزى فهم ودراية بعلوم النورانية
مستخرجة من علم الدراسة ومثال علوم الدراسة كالتبن الخالص اسايغ
للشاربين ومثال علوم النورانية كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن
زبد ولا كان الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمايية من اللبن جسم قام به
روح الدهنية والمايية بها القوام وجعلنا من الماء كل شئ حى اومن كان ميتا
فاحييناه بالاسلام والاحياء الاسلام هو العلم الاول والاصل الاول والاسلام
علومه وهى علوم مبانى الاسلام والاسلام بعد الايمان نظر الى مجرد التعريف
ولا كن للايمان مرجوع بعد التحقيق بالاسلام وهو مرابب كعلم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين وقد يقال التوحيد والمعرفة والمشاهدة وللايمان بى كل
مرجوع من مرجوعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب
ثم علوم القلب لها وصف خاص ووصف علم والوصف اعلم علم اليقين

وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال

ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترط فيه اعلما الدنيا مع علما الاخرة وله وصف خاص
يختص به علما الاخرة وهو السكينة التى انزلت بى قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصف العلم ولا يشملها
بوصف الخاص فبالنظر الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصف
العلم زيادة على الايمان والمشاهدة ومع خاص به اليقين وهو عين اليقين وبى
عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا قرن المشاهدة وحق
اليقين موكده ومستغرقه بى الاخرة وبى الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو
من اعز ما يوجد من افضل العلم بالله تعالى وجرات مقار علم الصوفية وزهاد العلما
نسبته الى نسبة علم علما اليهود الذين كفروا وانا اليقين بطريق النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرنا من علم التوراة والرياسة عليهم بمثابة اللبن فانه اليقين
والايمان الذى هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من اضافة المشاهدة وعين
اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن فبفضيلة الانسان بفضيلة العلم
وورثة الانبياء العاملون على قدر الحظ من العلم وقد ورد بى الخبر فضل العالم على العابد
كفضلى على امتى والاشارة بى هذا العلم كبير الى علم التوحيد والشرك والكفر
والعصيان وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وفى اليقين وقد يكون العبد عالما
بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين وقد كان علما التابعين
منهم من هو افقه بعلم التنبيط والاحكام من بعضهم : روى ان عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما كان اذا سيل عن شئ يقول سلوا سعيد بن المسيب : وكان عبد الله بن
عباس رضى الله عنه يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان انس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا وكانوا
يردون اليهم من علم النبيا والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين وقد فاتهم
المعرفة لانهم كانوا اقوى ثرات من التابعين هاديهم كرامة الوحى المنزل
وعمدهم عزيز العلم المجمل والمفصل متلقى منهم كفاية مجملة ومفصله
وكفاية مفصلة دون مجمله والمجمل اصل العلم ومكلفه المكتسب بطهارة
القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد خاص بخصوص قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى
هى احسن وقال قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة ولهذه السبل
سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة بعضها بنور مستحصية جامدة بافية

على خشونة كسبها وجلّتها فلبسها بنيان الانزار والموعظة والحزان ومنهما
تعوس زكية من تربة كسبية موافقة للقلوب فربية منها فمن كانت نفسه كافرة على قلبه
دعاه بالموعظة ومن كان قلبه كافرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة
اجاب بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها
المقربون وهي الدعوة بتلويح منح الغيب وصفو المعرفة واشارة التوحيد فلما
جروا التلويحات الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم وتعوسهم
فصار متابعة الاحوال اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقيق
بالاحوال اجابتهم روحا فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض
قال عمر رضي الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب
له كتاب الامان من النار لحمله صرف المعرفة بعظيم امر الله على التسليم بواجب حق
العبودية اذ الما عرف من حق العظمة فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب
على البداية وذهاب النفس واجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة وهذه
الاجابة يظهر مع الساعات لزمها في التسليم بحقائق الاستقامة والعبودية
قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال بعضهم
اعطى الدارين ولم يرض بشيء واتقى اللغو والتسييات وصدق بالحسنى اقام على
كلمة الحق يعني ولاية قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويلوح في
الاية وجه اخر اعطى بالمواهبة على الاعمال واتقى الوساوس والهواجس
وصدق بالحسنى لزم الباطن بتصفية سواد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود
فسنيسره لليسرى نفتح عليه باب السهولة في العمل والتعيش والانس
ومن بخل بالاعمال واستغنى امتلا بالاحوال وكذب بالحسنى لم يزل في
الملكوت نعوذ بصيرته بالجوال فسد عليه باب اليسر في الاعمال قال بعضهم
اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت
نعوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة كانوا بها كذلك كان حظهم من
العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكمل وكانت اعمالهم ازكى وافضل جاء رجل
الى معاذ رضي الله عنه فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير
العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ رضي الله عنه
ليحبطن شك اعماله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو
يرجو ذنوبا كثيرة فسكت معاذ رضي الله عنه فقال الرجل والله لئن احبط
شك الاول اعماله ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ رضي الله عنه بيده

وقال طرائف الذي هو افقه من هذا

يسير قال طرائف الذي هو افقه من هذا ونهى لقمان ابنه يابني لا يستكثر العمل
الا باليقين ولا يعمل امرا الا بعد يقينه ولا يبغض عاملا حتى يعرض يقينه فكان اليقين
اجل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية
وما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى انشام عرف الربوبية وكمال الحظ من اليقين
والعلم بالله للصوفية والعلما الزاهرين فبان بذلك بفضلهم وفضل علمهم ثم اني
اصور مسئلة يستبين بها المعتبر فضل العالم الزاهر العارف بصفات نفسه على غيره
عالم دخل مجلسا وقعد وبز لنفسه مجلسا يجلس فيه كما هي في نفسه من اعتقاده في
نفسه لعلمه وعلمه مرخاخ اخل من ابنا جنسه وقعد بوقه بانقباض العالم والمتعلم
عليه الدنيا ولو امكنه لجلس بالراخل جهلا اعارض عرض له ومرض اعتراه وقد يا
يعكس ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة ولا ينقطع في منشا هذا المرض
اباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم اخبرنا
الشيخ ابو زرعة كاهر بن محمد بن كاهر قال اخبرني والدي قال اخبرني ابو علي الثقفي
بمكة حرسها الله قال انا احمد بن ابرهيم قال انا ابو جعفر محمد بن ابرهيم قال انا ابو عبد الله
المخرومي قال نا سفيان عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار وليس الصوف فمن هذا الوجه ذهب
قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى كاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس
الصوف لكونه ارخص وكونه كان لباس الانبيا عليهم السلام روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من اورحا سبعون نبيا حفاة عليهم العباء
يؤمون البيت الحرام وقيل ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف ويشعر
ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري لقد ادركت
سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ورمقهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد
فما كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف
حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه بيوجد منه رائحة النتن اذا اصابه الغيث
وقال بعضهم انه ليوذيني ريح هاؤلا اذا يوذيه ريحهم يخاطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك وكان اختيارهم لباس الصوف لتركهم زينة الدنيا وتناعتهم
بسير الجوعة وسني العورة واستحقارهم في امر الاخرة فلم تمرغوا لملاذ النفوس
وراحاتها لشرة شغلهم بخرمة مولاهم وانصراف همهم الى اثر الاخرة وهذا
الاختيار يلايم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف
كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سيء وخير لتغلبهم

بي الاحوال وارتقايهم من عال الى اعلا منه لا يغيرهم وصب ولا يجلسهم تحت ابواب الفريد
علما وحالا عليهم مبنوجة وبواطنهم معدن الحقايق ومجمع العلوم فلما تعذر تغييرهم
عال النوع وجرائهم وتجنس مزيرهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك ايقن في
الاشارة اليهم وادعى الى جمعهم وضبطهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين
من سلفهم وايضا لان حالهم حال المغربين كما سبق ذكره ولمكان الاعتزا
الى العرب وعلم الاشارة الى قرب الله تعالى امر بكلب يعز كشفه والاشارة اليه وقف
الاشارة الى زهدهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز صفاتهم ان تكثر الاشارة اليه
وتتداوله الالسنة فكان هذا اقرب الى الادب والادب هي الظاهر والباطن
والقول والفعل فعناه امر الصوفية وفيه معنى اخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة
تنبي عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تزعزا النفس اليه بالهوى من الملبوس
الناعم حتى المتبرين الصرير الذين يوثرهم ويحب الدخول في امرهم
يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المأكول ايضا من جنس الملبوس
فيدخل في كم يقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم ومعلوم عند المتبرين والاشارة
الى رسم حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من يقهم ارباب الدرايات فكان تسميتهم
بذلك ابعد واولى وايضا عن هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لانهم
يتصدرون واذا قيل سموا صوفية لنسبتهم الصوف ابعد من الدعوى وكلما
كان ابعد من الدعوا كان ابين لحالهم وايضا ان لبس الصوف حكم ظاهر
على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر اخر من حال او مقال امر باطن والحكم
بالظاهر اوفق واولى والقول بادعاهم سموا صوفية لنسبتهم الصوف ابين
واقرب الى التواضع ويجب ان يقال لما اثروا الزبول والخمول والتواضع
والانكسار والتخفي والتواري كانوا اخرة الحفاة والصوفة الرمية
التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي
نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب وملايم
للاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين

اخبرنا ابو زرعة كتابة عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا ابو الحسن
محمد بن محمد قال انا ابو علي اسمعيل بن محمد قال انا الحسن بن عرفة قال انا خلف بن خليفة
عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف
وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي

وقيل سموا صوفية لانهم

وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول من ترى الله عز وجل بارتفاع همتهم وانبائهم
عن الله تعالى بقلوبهم وتوقيهم بسرايرهم بين يديه وقيل كان هذا الاسم في الاصل صفوة
فاستثقل ذلك وحول صوفيا وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لفقرا
المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم للفقرا الذين
احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من حيث
الاشتقاق اللغوي والذكر هو صحيح من حيث المعنى لان الصوفية تشاكل حالهم
حال اولئك لكونهم مجتمعين منقطعين مصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا
نحوا من اربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم في
المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون
الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرحلون النوى بالنهار
وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم ويعلم نزول قوله
تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقوله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم لاجله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا ينزع يده من يديه وكان يعرفهم
على اهل الجزع واسعة يبعث معه الواحد ثلاثة ومع الاخر اربعة وكان سعد بن معاذ
يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم **وقال ابو هريرة** لقد رايت سبعين من
اهل الصفة يطلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع اجزهم قبض
بيديه مخافة ان تبدو عورته **وقال بعض اهل الصفة** جينا جماعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله احرقت بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرقت بطوننا التمر
اما علمتم ان هذا التمر هو كمعلم اهل المدينة وقد واسونا به وقد واسيناكم
مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرفع من بيت رسول الله خان
للخبز وليس لهم الا سواق الماء والتمر **اخبرنا** الشيخ ابو الفتح محمد بن
عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ ابو بكر بن ذكريا الطرسوسي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال انا محمد بن محمد بن سعيد الاسماعيلي قال انا ابو الحسن بن
يحيى بن سلام قال انا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال انا
سهل بن مسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة
فرأى فقرهم وجهدهم وكسيف قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على
النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان
منهم كتابة من خراسان يأوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون الغار والمدن
يسمون في خراسان شكختيه لان شكخت اسم الغار بنسبونهم الى الماوي و
المتشبه و اهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكرهم في القرآن كوايف الخمس
والفلاح يسمى قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرون والصادقون
والذاكرين و المحبون واسم الصوفي يشمل جميع المتبرئين بهذه الاسما
المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان
في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري رايت صوفيا في الطواف باعلى مكة
شاهرا يلخر وقال معي اربعة دوانق يكفيني ما معي ويشبه هذا ما روي عن
سفيان انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على ان هذا
الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الا في المائتين من الهجرة
الحرية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة
اليها اولى من كل اشارة ويعرف اشرافه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر
منهم العلم سمي تابعا لما تقدم زمان ارساله وبعد عصر النبوة واتضح الوحي
السماوي وتوارى الوحي المقطعوي واختلفت الاراء وتنوعت الاهواء وتفرد كل
ذي راي برايه وكثر شرب العلوم شوب الاهوية ونزعت عنه انية المتقين واطربت
عزايم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثرت الجادات وتملكت
اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تعود كتابة باعمال صالحة واحوال
سنية وهرق في العزيمة وفتر في الدين واغتموا الغربة واتوحدة واخسروا
لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة ويتفردون اخرا اسوة باهل الصفة تاركين
للاسباب منتليين الى رب الارباب فانس لهم صالح الاعمال سنى الاحوال وتهنيا
لهم صبا البسوم لقبول العلوم وصار لهم بعد الدسان نسان وبعد العرفان
عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا حيث كل شعب
برية في الايمان غير ما يتعاهرها فصار لهم بفضل ذلك علوم يعرفونها واشارات
يظاهرونها محرروا النفوس اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن
احوال يعرفونها فاخرجه ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا

مستفيضا في كل عصر وزمان

مستفيضا في كل عصر وزمان يلجم هذا الاسم بنيهم وتسموا به والاسم منتهم
والعلم بالله مهنتهم والعبادة جليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الخفية اسرارهم
تراع القبايل واصحاب العقايل هكذا كان في باب الغيرة وفي ديار الحيرة لهم مع اشباعات
من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا منصور بن خيرون قال انا
ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قضى الصلاة قال اين السائل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا قال ما اعددت لها كثير عمل
الا اني احب الله ورسوله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب وانت
مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بهذا
والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف الا لمحبته
اياهم وهو مع تقصيره عن الفعل باهم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ اخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى **روى عبادة بن الصامت**
عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل
بعملهم قال انت يا اباذر مع من احببت قلت فاني احب الله ورسوله قال وانا مع من
احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحبة المتشبه
اياهم لا تكون الا لتشبيه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله
وما يقرب منه تكون بجاذب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي
تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الرجال الصوفي وهو مشارك ببعاشي من
صفات نفسه عليه للمتشبه **وطريق الصوفية** اوله ايمان ثم علم ثم دوق المتشبه
صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير **قال الجنيد** الايمان بطريقنا
هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميز واباحوال عزيزة وآثار مستغربة عند
اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالغرر وغرايب العلوم واشاراتهم الى عظيم
امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالغرة **وقد انكر قوم من اهل الملة**
كرامات الاولياء والايمان بذلك ايمان بالغرة وهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن

بطريقهم // امن خصه الله بزيد عناية والمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد
الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على
سيرها والصوفي صاحب ذوق فالمتصوف الصادق نصيبه من حال الصوفي و
المتشبه نصيب من حال المتصوف وهذا كرامة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال
له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلا مما هو فيه فيكون في حاله // اول صاحب
ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك كصاحب ايمان
حتى لا يزال طريق الغلب مسلوكا فيكون في حاله // اول صاحب فرح وفي حال العلم
بحاله انكر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على
الارايك ينظرون وصف // الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب // الابرار مزج من شراب المقربين
وليس بين ذلك مزج للصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مزج في
شرابه وللمتشبه مزج من شراب المتصوف بالصوفي سبق الى مقدار الروح
من يساكن الغرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى
الزاهد لانه تفعل وتفعل وتنسيب اشارة الى ما ينبغي عليه من وضعه مجتمعين
كريقة سابرا الى ربه **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون
قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم
فوردوا القيامة خفافا الصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام
السابرين واصل في سيره الى مقدار القلب من ذكر الله ومراقبته من قلبه وتلوينه
بنظره الى نظر الله تعالى اليه والصوفي في مقدار الروح صاحب مشاهدة والمتصوف
في مقدار القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب
محاسبة بتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه
لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد
الى الاحوال والكل مجتمعهم دائر // مطيعا قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وقال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العابد والسابق المحب **وقال بعضهم**
الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق متلذذ بالبلاء
وقال بعضهم الظالم يجد على الغفلة والعادة والمقتصد يجد على الرغبة
والرهبة والسابق يجد على الهيبة والمنة **وقال بعضهم** الظالم يذكر الله بلسانه
والمقتصد بقلبه والسابق لا ينساه ربه **وقال احمد بن عاصم** الانطاكي الظالم

صاحب // احوال

صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الاعمال والسابق صاحب // الاحوال وكل هؤلاء // اقوال مزينة
لتناسب من حال الصوفي والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح وبجمعهم اسرة والمتصوف
الاصطفا وتولب بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطا **اخبرنا** الشيخ العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الغزوني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن العباس قال انا
القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الحسين بن محمد بن
فنجوية قال انا احمد بن محمد بن رزمة قال نا يوسف بن عاصم الرازي قال نا ابو ايوب سليمان بن
داود قال نا الحصين بن نمير ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم من الجنة
قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل حال الصوفي فالمتشبه تعرض
من امر القوم ويوجب له ذلك القرب منهم والقرب منهم مغرمة كل حي يسعى
شيخنا نقول احيانا بعض ابنا اذهبا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن بالصبا ان مزين في الغزو
فقال له اذهب الى فلان بشيء الذي حتى يكلمك بمعنا الخرقة ثم احض حتى البسك
الخرقة قال نعم الى فتركت له حفون الخرقة وما يجب من رعاية حقها وادب من يلبسها
ومن يؤهل لليسها واستعظم الرجل حفون الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر
الشيخ بما تجد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك الطيب
وقال بعيشه ابدا حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة وكلمته بما فتح عزيمته ثم
اذن له كرته كله صحيح وهو الذي يجب من يحفون الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدئين
بذلك لم نعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى نتشبه بالقوم ونيسر بابرهم ما يقربه
ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويبركة مجالسته معهم ونظره الى احوال القوم
وسيرهم يجب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم وهو الحق
هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما انا شيخنا قال انا عصام الدين عمر بن احمد
الانصاري قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد
يقول اذا التقت الفقير الغني فلا تثراه بالعلم والغني بالرفق فان العلم يوحشه والرفق
يونسه ويبر في الصوفية بالمتشبهين بهم يتبع المبتدي الطالب وكل من كان
منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدئ حكي عن بعضهم
انه صحب طالبا فكان باخر نفسه كثير المعاملات والمجاهدات ولم يقصد بذلك // الا
نظر المبتدي اليه وانتداب باديهم // الا فترا به في علمه وهذا هو الرفق الذي ما
دخل في شيء // الا زانه فالمتشبه الحقيقي له ايمان يكرس النفع وعمل يقتضاه
وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا

صاحب مراقبة نفع بصيرة صوفيا صاحب مشاهدة واما من لم يتطلع الى حال المتصوف
والصوفي بالتشبه ولا يقصد اوائل مقاماتهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر متى
ظاهر النسبة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس
بمتشبه بالصوفية لانه غير محافظ لهم بالدخول في ما دخلوا فيه وانما هو متشبه
المتشبه يحتاج الى انعام مجرد لبسه ومع ذلك هم النعم لا يشقيا بهم جليسهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم **اخبرنا الشيخ** ابو النجم محمد بن سليمان
قال انا ابو الفضل جيدة قال انا الحافظ ابو نعيم // الاصبهاني قال نا علي بن احمد بن علي
قال نا الفضل بن عياض عن سليمان // الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا فضلا عن كتاب الناس يطوفون
في الطرق يتتبعون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم
فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك
ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني قالوا
لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسلوني قالوا يسلوني
الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد
لها طلبا وعليها حرصا قال ويتعوذون من النار قالوا نعم فيقول وهل راوها
قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا
فيقول لهم اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء
لحاجته فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم **الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله** قال
بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا ان الملامتي تشريت
عروقه بحكم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله اخبرنا
الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد
وسالته عن الاخلاص ما هو فقال سمعت علي بن ابراهيم وسالته عن الاخلاص ما هو
فقال سمعت محمد بن جعفر الخطاب وسالته عن الاخلاص ما هو فقال سالت ابا يعقوب
الشحام وكان عن الاخلاص ما هو فقال سالت احمد بن عاصم عن الاخلاص فقال سالت
احمد بن علي البجيمي عن الاخلاص ما هو فقال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص
ما هو فقال سالت حذيفة عن الاخلاص ما هو فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاخلاص ما هو فقال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عز وجل

عن الاخلاص

عن الاخلاص ما هو فقال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي من امتي لا
مؤبر اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كنه الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها
حتى لو كشفت احوالهم واعمالهم لاحرقت سنوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي
من كشف معصيته بل المتمسك عظم وقع الاخلاص وموقعه وتمسك به يعتراه
والصوفي غاب في اخلاصه عن اخلاصه **قال ابو يعقوب السوسي** من شمروا
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص **وقال ذو النون** ثلاثة من علامات
الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب العمل في
الاخرة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص
الصفوة واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم متبرؤا منهم الطاعات بعزل
بعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا لها عندهم بذلك اخلاص الخواص وهذا
الذي قطع الشيخ ابو عثمان المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي
اخرج الخلق عن عمله وحاله ولا كمن اثبت نفسه بهو مخلص والصوفي اخرج
نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره بهو مخلص وشتان بين المخلص والمخلص
قال ابو بكر الزقاق نعمان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه ما ذا اراد الله ان
يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤية اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا **قال**
ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص
معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي يبطل العمل ولا كنه لعلة تظهر
شيا من حاله وعمله بعلم كامل عنده بجذب مزين او معاناة خلق من اخلاق النفس
في اظهار الحال والعمل والعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم يرى ناقص
العلم صورة رياء انما هو صريح العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود امة
فيه **قال رويم** الاخلاص ان يرضى صاحبه عليه عوض في الدارين ولا حظ من الملكين
وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق
والملامتي يرى الخلق يحيي عمله وحاله وكل ما ذكرناه من قبل وصف الاخلاص الصوفي
ولهذا قال الزقاق كل مخلص من رؤية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص
والاخلاص هو الذي يتولاه الله تعالى حفظ صاحبه حتى يبقيه على اتمام **قال جعفر**
الخلدي سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص والصدق مزق قال نعم الصدق
اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما مزق لان الاخلاص لا يكون
الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص وخالصة الاخلاص وخالصة خالصة

يد المخالصة بعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والمخالصة
الكاينة بين المخالصة ثمرة مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه برؤية مبانيه
بفيوضه بل عينيته عن رؤية مبانيه وهو الاستغراق بين العين عن الاثار والتخلص
عن لون الاستتار وهو نعت حال الصوفي والملامتي مفهم بيء اوكان اخلاصه
غير منقلع الى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم نزل
بيء خراسان منهم كثيرة ولقيم مشايخ يعرفون اساسهم ويعرفونهم شروحا بهم
وقد رايت بالعراق من يسلك هذا المسلك ولا كن لم يتهم بهذا الاسم وقيل انتقاول
السنة اهل العراق هذا الاسم **حكي** ان بعض الملامتية استرعى الى سماع فاستمع
فقيل له بيء ذلك فقال اني ان جعت يظهر على وجهي او تران يعلم احوالي **وقيل**
ان احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان الداراني اني اذا كنت بين الخلوة اجد لمعاملتي
نورا فاجدها بين الناس فقال له انك اذا ضعيف بالملامتي وان كان متمسكا بعروة
الاخلاص مستغرقا بساحة الصرف ولا كن عليه بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية
تحقق الاخلاص والصرف والصوفي معامن بعزة البقية بيء كرمي العمل والتشرف
الخلق وعز لهم بالكلية وراهم بعين الفنا والزوال ولاح له ناصية الفتى حيث
وعاين بين كل شيء هالك الا وجهه كما قال بعضهم بين بعض غلبانه ليس بيء الدارين
غير الله وفيه يكون اخفا الملامتي الحال على وجهين احدا الوجهين لتحقيق الاخلاص
والصرف والوجه الاخر وهو الاتم ليستتر الحال عن غيره بنوع غيره بان من خلا محبوبه
يكره اطلاع الغير عليه بل يبالغ بيء صون المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه
وهذا وان علا بمعنى تحريق الصوفي علة ونقض معلى هذا ينقض الملامتي على المتصوف
ويناخر عن الصوفي **وقيل** من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر
باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا ذكر الروح سكت السر
والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا ذكر السر سكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا ذكر القلب بقي اللسان عن الذكر وذلك
ذكر الاداء والنعماء واذا اغفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكي
العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم افة فافة ذكر الروح اطلاع
السر عليه وافة ذكر السر اطلاع القلب عليه وافة ذكر القلب اطلاع النفس وافة
ذكر النفس رؤية ذلك وتحكيمه او طلب ثوابه او كل انه يصل الى شيء من المقامات
واقل الناس قيمة عندهم من يريد الخطاء واقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الاصل
الذي ينبغوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر

الغلب من الاداء والنعماء ذكر الذات وذكر النفس متعرض للعلات بمعنى توهم اطلاع
الغير على الروح يشيرون الى التحقيق بالفنا عند ذكر الذات وعند ذكر الهيبة في حال الوقت
ذكر الصفات وهي وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا وبقية وذلك ينافض
حال الفنا وهاكذا حال الشيء وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب الغير وذكي
الغلب الذي هو ذكر الاداء والنعماء مشعر ببعد ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن
المنعم والاشتغال برؤية المعطى ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظرا
الى الاغراض اعتماد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال بحقيقة وهذا افسلم هذا الطائفة ويعضد
اعلم بعض والله اعلم **الباب التاسع بيء ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم**
هم اولياء الله يتسمون بتوسيم فتارة ملامتية واخرا وتارة ملامتية اخرا وقد ذكر حال الملامتي وانه
شريف ومقام عزيز ومتمسك بالستر والاخفاء ويتحقق بالاخلاص والصرف وليس هذا مدعي الجهو
نون بشيء واما الفلندرية فهو انتماء الى اقوام ملكهم سكر هيبة القلوب حتى خربوا
العادات وكسروا القيود باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين هيبة
فلوبهم بعلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بشيء من لذات
الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة من الشرع وربما افتقروا على رعاية الرخصة وطلبوا
حقايق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بشرط الاداء خاصة وشرط الجمع والاستكتام
لا يتوسمون بمراسم المتشبعين والمتزهرين والمتعبرين ومنعوا بطيبة قلوبهم
مع الله تعالى وافتقروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى قلب مزين سواما هم عليه
من طيبة القلوب والعرف بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات
والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويراقبه
فيه ولا كن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف الخوف في هيئته وملبوسه
وحركاته وامور ستر الحال لما لا يقتضي له وهو مع ذلك متطلع الى قلب المزين بادل
مجهود في كل ما يتقرب به العبيد والقلندري التغيير بهيئة ولا يبالي بما يعرف
من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو راس ماله والصوفي
يصحح الاشياء مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقاماتهم
ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستتر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويباشر
بالامور في مواضعها بحضور بعقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صون واخلاص
قوم من المتصوفين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية ليتسبوا
الى الصوفية وما هم من الصوفية بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة
الصوفية تويبا لناره ودعوا اخرا ويتهجمون مناهج اهل الباطنة ويزعمون ان ضمايرهم

خلصت الى الله تعالى وهذا هو المقصر بالمراد والادوسام بمراسم الشريعة وربقة العبودية والفا
من الاوهام المنحصرين في مضيق الافتراء بغيبة وهذا هو عين الالحاد والزندقة
والابعاد وكل جفيفة ردتها الشريعة زندقة وجهل بها والمغرورون ان الشريعة
حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن عارض اهل الحقيقة بحقوق
العبودية وحقيقة العبودية وعارضها بامر وزيادات لا يطالب بها من لم
نصل الى ذلك لم يخلع عن عنقه ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتريب

اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقرئ قال انا ابو محمد الخشاب قال انا ابو بكر
الجعابي عمر قال انا ابو بكر بن ابي داود قال انا احمد بن صالح قال انا ابن عيينة قال انا يونس بن يزيد
عن ابن شهاب يعني الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه
قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما نأخذكم الان بما ظهر من اعمالكم
فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته
ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه ولم نصدقه وان قال سريرتي حسنة **وعنه ايضا رضوان**
الله عليه انه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به واذا رأينا شابا نا
مجرد الشرع مهملا للطوارات المفترضات لا يعتد بحلاوة تلاوته والصوم والصلاة
ويدخل في الرواتب المكروهة المجهة برده ولا تنشله ولا تقبل عواه ان له سريرة صالحة

اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة عن عمر بن احمد عن
خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول لرجل كثر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يطلبون الى تزكية
الحركات من باب البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول اقوام تكلموا
باسقاط الاعمال وهو عندي بحكمه والذي يسوغ ويزيني احسن حالا من الذي
يقول هذا وان العارفين بالله اخرسوا للاعمال عن الله واليه يرجعون فيما ولو تفيت
اتعب عالم لم انقص من اعمال البر درة الا ان يحال بي دونها فالاكد بي معرفتي واقول
بحالي **ومن جملة اولئك** قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله يحل بهم ويحل بي
اجسامهم بصفاتهم ويسبغ الى وهو وهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان من
قال كلمات في بعض غلباته كان مضمر الشيء مما زعموا مثل قول الحلاج انا الحق
وما حكي عن ابي يزيد من قوله سبحاني ما اعظم شاني ان يحتمل في ابي يزيد انه يقول لذات الله على
معنى الحكاية عن الله وهذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه

حكم اكل الحرام

ذكر ذلك القول مضمر الشيء من الحلال رددناه كما نرده وقد انا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشريعة بيضاء يستقيم بها كل معوج ومن دلت حفوتنا على ما يجوز وصف
الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه ان يحل به شيء او يحل شيء حتى لعل بعض المبتوتين
بين يكون عنوانه كلا وقطنة غير جزئية ويكون فرسهم كلمات تعلقت بها همته فنالب
له يحكي كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي
وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وجزئيا جاهل بربه وبكيفية المكالمة والمخاطبة
واما عالم يمكن ان ما يقول يحمله هواه على ادعاء ذلك ليوهم انه ظهر بشيء وهذا كله
ضلال ويكون نصيب تجريه على هذا ما سمع من كلام بعض المحبين بخاطبات ورمت عليهم
بعض قول مقامات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم وصرف التقصير
وكمال الزهرة الدنيا فلما صعبت اسرارهم تشكلت بها سرائرهم مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة فزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السر ابر ولا يكون
ذلك كلاما يسمعونه بل يجدونه في انفسهم يجدونه بروية موافقة الكتاب والسنة
معمولا عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم
اياهم يستنون بنعوتهم مقام العبودية وملوا هم الربوبية فيضيعون ما يجدونه
التي نعوتهم والى مولاهم فهم ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم
حادث احدثه الله في نواحيهم فطرين لا اصحا في ذلك العرار الى الله تعالى من كل
ما تحدث نعوتهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى وانهموا في نواحيهم شاهدوا
الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ينتصحوا عن الزيغ
والتخريب **ومن اولئك قوم** يغرقون في بحار التوحيد ولا يثبتون لانفسهم حركة
وفعلا ويزعمون انهم محمودون على ذلك شيئا وان لا فعل لهم مع فعل الله ويستسلمون
في المعاصي وكل ما تنزعوا النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار
بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وفي سبيل
عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا يقوله الا اجير الرجلين
اما صريح او زنديق لان الصريح يقول هذا القول اشارة الى قول الا شيا بالله مع
احكام الاصول وعلامة حدوده الجمودية . والزنديق يقول ذلك لجهالة لا شيا على
الله واسقاطها للآلهة عن نفسه والخلاعة عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا
للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت عنه معتقدا وجوب
التوبة منها وهو صحيح سليم وان كان تحت القضاء بما يركن اليه من البطالة
ويسترسل بها النفس التي الاسعار والتردد في البلاد منوسلا الى تناول اللذائذ

والشهوات غير مستحسن بشيخ يؤديه ويهديه ويعرفه ما يجب ما هو به والله الموفق والمعين

الباب الحادي والسبعون في شرح رتبة المشيخة .. وردي الخبر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا ترى شيئا افضل لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة هذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة وادعو الى الله تعالى ان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اجلا المراتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الترغيب الى الله واما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد كوني الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع اقتراحه واتباعه احب الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .. ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس انجلى مراة القلب وانعكس فيه انوار العظمة // الهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذب اجراق البصيرة الى مكالمة جلال الغريم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها بحرفة الله وانما فاز مراة القلب اذا انجلت // حت فيها الدنيا بغيمها وحقيقتها وماهيتها والاخرة وبقاءها بكنهها وغايتها فيكتسب البصيرة حقيقة الدارين وحاصل التزكية يحجب العبد الباقي ويزهره في الفاني فتظهر ثمارة التزكية وجزواي المشيخة والتربية والشيخ من حيث انه تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين **اخبرنا ابو زرعة** عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بن سمران قال انا ابو بكر محمد بن علي بن ابراهيم الطوسي قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب عن ابي عتبة قال انا بقية قال انا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بشر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب الله عز وجل يقعد حضر // امر على المشايخ وقال الله تعالى ويهم يتادب المريدون كما هو اوانا هنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتدا بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهوا اذا سها الناس كلا مع كلال // انبيا اوليا // الابطال جفا اولئك الذين

اذا اردت باهل الارض عقوبة او عزما ذكرتهم بمعرفتهم بهم عنهم **والنفس** وقبول انسانها الى رتبة المشيخة ان انسان الطالب اذا اخذ بسياسة النفس مثل نصا نهاية يبلغ الى يسلك بمزيد المعاملة حتى تطمئن نفسه وتطمئن بينتها تنزع منها البرودة والبوسة التي استحصلتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعة والانقياد العبودية فاذا زالت البوسة عنها والت تحراق الروح انواصل اليها وهذا السير هو الذي ذكر الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يجيب الى العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس دو وجهين اجر وجهه الى النفس والاخر // الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليه ويمد النفس بوجهه الذي يليها حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت نفس انسان طرق وزع من سياسة مزع من سلوكه ومنكر من سياسة النفس وانقادت فاتت الى امر الله تع القلب بشربت الى السياسة لما به من التوجه الى النفس فتقوم نفوس المريدين والطالبين والتقاد فيئ عند مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفسية من وجه ولوجود التاليف بين الشيخ والمريد من وجه بالتاليف // الهي قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس المريد من كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ جنيد معنى التخلق باخلاق الله تعالى من معنى قول الله تعالى // الكمال شؤن // ابرار للفاني واني للفاهم انه شؤنا وما هيا الله تعالى من حسن التالف بين الصاحب والمحبوب يصير المريد كما ورد عن عيسى عليه السلام ان ملك ملكوت السماوات لم يولد مريض مبالوادة الاولى له ارتباط بحالم الملك وبهذه الولادة يصير له الارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين وصرف النفس على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبيا ومن لم يطه ميراث // انبيا ماوله وان كان على كمال من البطنة والتركا لان البطنة والتركا نتيجة الجهل والجهل اذا كان باينشا من نور الشرع لا يدخل الملكوت والملك كما هو الكون والملكوت باطن الكون والجهل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة الهرابيه ذلك الروح والسان ترجمان القلب وكل ما ينطق به الترجمان معلوم عند يترجم عنه وليس كل عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان ولهذا البلغي جرم ابوا قبول مع مجرد العقول الغريبة عن نور الهراية التي هو موهبة الله تعالى عند الانبيا واتباعهم الصواب واسبابه ونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وجرمانهم غاية التبيان وكما ان في الولادة الطبيعية دوات للولاد في كلب الاب مودعة

تشتغل الى اطراب الاولاد بعرد كل ولادة وهى الدرات التى خاطبها الله تعالى يوم
الميثاق الست بربكم قالوا بلى حيث سبح كلهم الهم وهو ملقا بيطن نعمان بين مكة
والطايف فسالت الدرات بين مسام جسده كما يسيل العرق بعده كل ولد من ولد
ادم ذر ثم لما خوطبت واجابت ردت الى كلهم ادم فهن اجابا من تبعا الدرات فى طبه
ومنهم من لم تودع الدرات فى طبه منقطع نسله هكذا فى استخراج من تفتش
اولاده وما خرج منه العلم و الاجوال ويود عونها غيرهم كما وطئت ابيهم
من النبى صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تعلل ولادة ومنهم من ينقطع
نسله وهذا النسل هو الذى رد الله تعالى على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له
قال الله تعالى ان شانيك هو الابتر والد برسول الله صلى الله عليه وسلم بل الى ان تقوم
الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم قال شيخنا ضيا الدين
ابو النجيب السهروردى املا قال انا ابو عبد الرحمن المالينجى قال انا ابو الحسن
الداودى قال انا ابو محمد الحموى قال انا ابو عمران اسمعيل فتونى قال انا ابو محمد الدارمى
قال انا نصر بن على قال انا عبد الله بن داود عن عاصم عن رجا عن جبيرة عن داود بن
جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابى الدرداء فى مسجد دمشق فاتاه
رجل فقال يا ابا الدرداء انى اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغنى عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة
قال لا قال ولا جايت غيرة قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة
لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم ليستغفر له من فى السماء
والارض حتى الحيتان فى البحر وان فضل العالم على العابد لفضل القمر على سايب
النجوم ليلة البدر وان العلماء هم ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فساوى ما اوده عند الحكمة
والعلم عند ادم ابى البشر عليه السلام ثم انتقل منهما انتقل النسيان و العصيان
وما نزعوا اليه التجسس و الشيطان كما ورد ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام
حتى اخذ قبضة من اجزا الارض و الله تعالى نظر الى الاجزا الارضية التى كونها من
الجوهر التى خلقها او بصار من مواضع نظر الله تعالى اليها فيها خاصية استماع
من الله و الجواب حيث خاطب السماوات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين فجعلت اجزا الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزعت هذه
الخاصية منها باخذ اجزايها لتركيب صورة ادم فركب جسد ادم من اجزا ارضية

مجتوية على هذه الخاصية

مجتوية على هذه الخاصية من حيث نسبة اجزا الارض تركب فيه الهوى حتى مريده الى شجرة
الغبا وهى شجرة الحنظة فى اكثر الاقاويل فتطرق الى قالبه الغباوة باكرام الله اياه بنفخ
الروح التى اخبر عنه بقوله تعالى واذا سويته ونفخت فيه من روحى قال العلم والحكمة
فسالت النسوبة صار ذا نفس منغوسة ونفخ الروح صار ذا روح روحانى وشرح هذا يطول
فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار اكبر اثنه
بنى ولده فصار من كريم الولادة ابا بواسطة الطابع التى هى عند اهل الهوى ومن كريم
الولادة المنسوبة ابا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها البغا والولادة
المعنوية محمية من الغبا لانها وجزت من شجرة الخلد وهى شجرة العلم لا شجرة الحنظة
التى سماها ابليس شجرة الخلد فابليس بيراثى الشى بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى
وكثيرا كان شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردى رحمه الله يقول ولدى
من سلك كريمى واهتدى بهدى والشيخ الذى يكتسب بكريمه الاحوال قد يكون
ماخوذا بالنسبة اما بنى كريمى المحبين وقد يكون ماخوذا بنى كريمى المحبوبين وذلك
ان امر المحبين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك ومجذوب وسالك متبارك
والمجذوبة ومجذوب متبارك بالسلوك والسالك المجرد لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها
لبقا صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمت الله فى مقام المعاملة والرياضة
ولا يرتقى الى حال يروح بها عن وجع المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك
يبادره الجذب بادبات النفيس ويرفع عن قلبه شيا من الحجاب ولا يوخر فى كريمى المعاملة
وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه فى موضعه ان شا الله تعالى هذا ايضا لا يوهل للمشيخة
ويقف عند حظه من الله مروحا فى حاله غير ماخوذ فى كريمى اعمالا ما عدى الفريضة
والسالك الذى يرتاح بالجذبة هو الذى كانت براته المجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والتوبة بالشروط ثم اخرج من وجع المكابدة الى روح الحال فوجد الحسل
بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى منسح المساهلة
واوتى نفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد زاد وفاض وعاوده وصرت
منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا
وباطنه مشاهدا وصلح للخلق وصار له فى خلوته جلوة فيغلب ولا يغلب ويعترس
ولا يعترس ويوهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ فى كريمى المحبين ومنح خلا من احوال
المحبين بعد ما دخل من كريمى اعمال الابرار للطالبين ويكون له اتباع ينتقل منه
اليهم علوم وتظهر بطريقه بركة واكثر ما يكون محبوسا فى حاله محكما حاله
فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال السوال يقف عند حظه وهو حظ وافر

سنى والذين اوتوا العلم درجات والاكمل المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجرد المتبرء عن الاسلوك بيادية الحق بالكشوف وانوار التبيين ويرفع عن قلبه الحجب ويشتهي انوار المشاهدة ويشرح صدره بنور يسمع قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويرتوى من بحر الجلال ويتخلص من الاعمال والاشغال ويقول معلنا لا اعبد ربا لم اره ثم بعض من يتشبه على ظاهره ويجرى عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بالزيادة والهناء ويصير قلبه بصيرا قلبه لا مشلا قلبه بحب ربه ويلبس جلده كما ان قلبه وعلانيته ليس جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيسير الله اراده بحلاوة ويرزق حلاوة خدمة من محبة المحبوبين الذين ينقطع جبل الامل ويعرض قبل اسل يذهب عنه جمود النفس ويتعالى حرارة الروح وتتلاشى عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان المجلوة تلين كما القلوب تلين فلا يكون هذا الحال المحبوب المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل ان القلب فقيل له يجم عليك واكثر السبيل الذي يجاري العروق المتشبكة بالنفس ان جر القلب فاذا دخلت العروق عرفت فيهما مرضين مجاريها وامتزج عرقها بالرحمة المستقيمة من جانب القلب فيصير مجرا واحدا ويصل بزلك سلطانه الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المتشبكة بالقلب فلا يصل الى القلب سلطانه والمحبوب المراد الذي هو اهل للمشيخة سلم قلبه وانشرح صدره وان جلده يصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب وان النفس يجوز كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد بين النفس ورد الى صور الاعمال يعرو جوان الحال وانزال روحه تتقرب الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع النفس الغالب فامتزجت الاعمال القلبية والنفسانية والحرق الظاهر الى الباطن والباطن الى الظاهر والغيرة الى الحكمة والحكمة الى الغيرة والدنيا الى الاخرة والاخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق من ثقال الحال ويكون مصبوغا على الحال الحال مصبوغا عليه ويصير حرا من كل وجه والشيخ الاول الذي اخرج من بين المحبوبين جزء من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في رق القلب وهذا الشيخ في بين المحبوبين جزء من رق القلب كما هو حر من رق النفس وذلك ان النفس تجاب كلما نبي ارضى اعتق منه الاول والقلب تجاب نورانيتي سماوي اعتق منه الاخر فصار قريبا لقلبه ولموقنه لا توفيه بعبد الله حقا وانزه

صفوا ويسبح الله سواده

صفوا ويسبح الله سواده وخياله ويومن فؤاده وتعزيه لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سجوده واعتقاده عن العبودية شعرة وتصبح عبادته من كله لعبادة الملائكة ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وكلا تهم بالغدو والاصال والغوائب هي الظلال السابحة كظلال الارواح المغربة في عالم الشهادة والاصل كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيتحير لطيف العبد وكثيفه وليس هذا المراد خبر في كون المجبين لا يستتبع صور الاعمال ويتلى بالليل من وجوان الحال وذلك فصور في العلم وقلة في الحق ولو كثر العلم وارى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وارى ان لا غنى عن الاعمال كما لا غنا في عالم الشهادة عن الغوائب ما دامت الغوائب باقية والعمل باق ومن ح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب المعتنق نظره دواء وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب الى الله بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ومؤيدا بي ينطق وبي يبصر الحديث والشيخ يعطي بالله ويمنع بالله فلا رغبة له في عطا ومنع بغيبته لغيبته بل هو مع مراد الحق بالحق يقربه مراده فيكون في الاشيا بمراد الله لا بمراد نفسه وان علم ان الله سبحانه وتعالى يريد منه الدخول في صور مجموعة دخل فيما مراد الله تعالى لا لكون الصورة مجموعة بخلاف الخادم القاصر بواجب خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود اذا رايت لي كاملا فكن له خادما الخادم يدخل في الخدمة واعباء ثوابها بما اعد الله تعالى للعباد ويتعرى لحال الراحة ويترع خلع المقربين على الله تعالى عن همهم معاشهم ويعمل ما يعمل الله بقية طاعة والشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نبيه فالخادم يعمل الشيء لله والشيخ يعمل الشيء بالله والشيخ بين مقام المقربين والخادم في مقام الابرار يختار الخادم البذل والايثار والارتفاق من الاعتبار للاعتبار وتحبيبه وفتنه تصويره لخدمة عباد الله وبه يعرف الفضل ويرجح على فواضله واعماله وقد يتبع من يتعرب الخادم مقام الشيخ وربما جعل الخادم ايضا حال نفسه فيحسب نفسه شيخا لقلة العلم وانزواء علوم الفهم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقرا من المشايخ باللمعة دون العلم والحال وكل من كان اكثر اطعاما هو عندهم اجل بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما انا الشيخ ابو زرعة بن الحاجب ابي الفضل محمد بن كاهي المقرى عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله المقرى قال انا

ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي قال نا ابو بكر الجابط قال نا العباس بن محمد
الدوري قال نا ابو الازهر قال نا حرمي نا ابن داود قال نا سفيان عن الزهري عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بكعك وهو بين الظهران
فقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كلا فقالا انا طيبان فقال رجلوا الحاجيكم اعملوا
لما خلقتم له اذنوا فكلا يعني انكما ضعيفا بالصوم عن الحزمة فاجتمعا الى من
تحرمكما وكلا واخرما انفسكما فالحزام يحرص على جيازة الفضل بالتوصل بالكسب
تارة وبالاستهتار والدروزة تارة وباستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه قبيح بولك
صاحب ابعاله الى الموقوف عليهم وابيالي ان يدخل في كل مدخل لا يرمه الشرع لجيازة
الفضل بالحزمة وبرا الشيخ بنعوته البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تلزم
ومعاناة فيبي تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو حطت بنية ما رغب
في ذلك لوجود مراده فيه وحاله نزع المراد واقامة مراد الحق (اخبرنا) ابو زرعة
اجازة قال نا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال نا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول اعرف كم بنا مختصرا قصد الى الجنة فقلت له ما هو قال لا
تسل احدا شيئا ولا تاخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي احدا منه شيئا. والحاذم
يرا ان من كمين الجنة الحزمة والبذل والايثار ويقوم الحزمة على التوافل ويرا بطلها
والحزمة بطل على النافلة التي يأتي العبد كما انها بعد التواب غير النافلة التي يتوخى
بها صحة حاله مع الله تعالى لوجود دفعة قبل وبعد. ومما يدل على فضل الحزمة على
النافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال الجوني والدي الجابط المقرئ قال نا ابو بكر محمد بن احمد
السمسار بامبهان قال نا ابراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله قال نا الحسين بن اسماعيل
المحاملي قال نا ابو اسامة قال نا ابو معاوية قال نا عاصم عن مروق عن انس قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار فسترنا
الحر منا من يتقي الشمس بيده واكثرنا كلا صاحب الكساء يستكل به فنام الصائمون
وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
المفطرون اليوم بالاجر وهذا يدل على فضل الحزمة على النافلة والحاذم له مقام عزيز
يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص النية من شوائب النفس ويتشبه بالحزام وينصرى
لحزمة البعرا ويدخل في مداخل الحزام يحسن الارادة بكلب الناسي بالحزام تكون
حزمته مشوبة منها ما يصيب فيها لموضع ايمانه وحسن ارادته في حزمة الغوص
ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى بغير الشيء في غير موضعه وقد يخرم

هو الذي بعض تحاريه

بهواه في بعض تحاريه ويخرم من استحق الحزمة في بعض اوقاته ويحبر الجمرة والنساء من الحلق
مع ما يجب من الثواب ورضا الله تعالى وربما حرم للنفل وربما امتنع من الحزمة لوجود هوى
حاجز في شيء من يلقاه بمكروه وبراعي واجب الحزمة في بعض الرضا والغضب ويجابي
مزاج قلبه بوجود الهوى والحاذم لا يتبع الهوا في الحزمة في الرضا والغضب ويأخذ بحق
الله لومة لائم ويضع الشيء مواضعه فاذا استحق الذي وصفناه انعاشحاذم وليس
بحاذم ولا يميز بين الحاذم والمحاذم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوائب
الهوى والمحاذم الخبيث يبلغ ثواب الحاذم في كثير من تحاريه ولا يبلغ رتبته
لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه واما من اقيم لحزمة الغبرا بتسليم وقت اليه
وتوفير رفق عليه وهو يحرم لمثال ضيق بصيبه او حظ عاجل يدركه فهو في الحزمة لنفسه
لا للغير فلو انفكم رفقه ما حرم وربما استحرم من يحرم فهو مع حظ نفسه يحرم من يحرمه
ويحتاج اليه في الحاصل فكثيرا يوقعهم حباء نفسه بكثرة الاتباع والاسباع فهو خاذم هواه
وكاذب دنياه يحرص نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه واهله وولده
فتشبع في الدنيا ويتزيا بالغبر زي الحاذم والغبرا وتتشبث نفسه بكلب الحظوظ ويستولي
عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثرت مواد هواه واستكمال على الغبرا ويحوج الغبرا
الى التملق المعروف له تطلبا لرضاه وتوفيرا لضيعه وميله عليهم بتكثير ما ينوبهم من
الوقف بغبرا احسن حاله ان يسمى مستحرما فليس بحاذم ولا محاذم ومع ذلك كله
ربما نال بركتهم باختياره حرمتهم على حرمة غيرهم وداناهم اليهم وقد اوردنا الخبر
المسند الذي في سياقه نعم الغوم لا يشقى بهم جليسهم والله الموفق والمعين؟

الباب الثاني عشر في شرح حرفة مشايخ الصوفية

نبس الحرفة ارتباط بين الشيخ والمريد وحكم من امر بر الشيخ في نفسه والتحكيم سايغ في
الشرع لمصالح دنياوية فما انكر المنكر نبس الحرفة على كالب حلوق في كلبه يتصرف شيخا
يحسن ظنه وعبوديته بحكمه في نفسه لمصالح دينه يرشده ويهديه ويعرفه حروف المراجيل ويبصره
بآيات التفويض ويعاونه ٢/ الاعمال ومداخل الغبرا ويستسلم نفسه اليه ويستسلم ترابه واستمراره
في جميع تحاريه فيلبسه الحرفة اظهار التشعب فيه فيكون لبس الحرفة علامة التفويض
والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم
واجابة المتابعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرنا) ابو زرعة قال اخبرني
والدي الجابط المقرئ قال نا ابو الحسين احمد بن محمد ابن ابراز قال نا احمد بن محمد بن احمد يحيى
قال نا يحيى بن محمد بن صاعد قال نا عمرو بن علي بن حمكة قال سمعت عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن ابو لبيد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني

الى عن ابيه قال يا بعار رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره والاثارة // امر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله
نومة لايم : معنى الخرقة معنى المتابعة والخوفة عقيبه الدخول في الصحبة والمقصود الكلي
هو الصحبة وبالصحبة يرجى لهم بركل خير : روي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له
استاذ فامامه الشيطان : وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي
الدقاق انه قال الشجرة اذا انبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما
قال وجوده انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لها كثير
نفع باكلة السباعين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر
ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واجل ما يقتله
بخلاف غير المعلم : وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم يرمعلما لا يفلح ولنا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم
والاداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم علمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ حتى الخراءة بالعربية الصادق اذا دخل تحت حكم
الشيخ وصحبه وتاديه باداب يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كشراج
يفتش من شراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مثال الشيخ مستودع
تعاريف الاحوال وينتقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال وليكون بعرا
الامر يرجع نفسه مع الشيخ واسلم من ارادة نفسه ويفني في الشيخ بشرط اختيار
نفسه فيما التاليف // الهي يصير بين اتباعهما والمحبوب امتزاج وارتباط بالنسبة
الروحية والطهارة البطنية ثم // ابزال المريد مع الشيخ كزلف ماء بشرط الاختيار
حتى يرتفع من شرط الاختيار مع الشيخ الى شرط الاختيار مع الله تعالى ويفهم من
الله تعالى كما كان يفهم من الشيخ ومعراجه كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة
مقومة ذلك **ووجه لبس الخرقة** من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه
الحافظ ابي الفضل المقدسي قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف // الاديب بنيسابور قال انا
الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن اسحق قال انا ابو مسلم ابراهيم بن
عبد الله البصري قال انا ابو الوليد قال انا اسحق بن سعيد قال انا ابي قال حدثتني ام خالد
بنت خالد قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة // فقال
من ترون اكسوا هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بام خالد
فاتيت فالبستنيها بيده وقال ابلي واخلقي بقولها مرتين وجعل ينظر الى علم
هو في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سنا : والسنا الحسن بلسان الحبشة

واحفظ ان لبس الخرقة

والحفظ ان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم تكن في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتياد بها من استحسان الشيوخ
واهله من الحديث مادونياه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه والذي افتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انفع واكد من الافتراء به في دعا الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في
كلامه القديم تحكيم // امة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المريد شيخه واجابة
داعي التحكيم قال الله تعالى فلا وربك // لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم // لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الاية ان الزبير بن العوام رضي الله
عنه اختصم هو واخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل
// الماء كانا يسقيان به النخل فقال النبي عليه الصلاة والسلام للزبير اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم // لابن عمته
فانزل الله تعالى هذه // الاية يعلم فيها // الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم في
الاية التسليم وهو // الانقياد ظاهرا وبقي الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا اشرك
الامر مع الشيخ بعد التحكيم هو لبس الخرقة يزيل انعام الشيخ عن باطنه في جميع
تعاريفه ويحذر // الاعراض على الشيوخ فانه اسهم القاتل للمريدين وقل ان يكون
مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تعاريف
الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصبر من الخضر عليه السلام
تعاريف ينكرها موسى عليه السلام ثم لما كشف له عن معناها فان لموسى عليه السلام
وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان كل تعريف اشكل عليه عنه من الشيخ
عند الشيخ فيه بيان وبرهان بصحة وتيقن الشيخ في لبس الخرقة نشرب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه : وباخذ
الشيخ على المريد عهدا ومواثيقا لبس الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة
يستكشف المريد من وراءها صور الصور المثالية الالهية والمراضي السنية ويعتقد
المريد ان الشيخ باب فتحه الله من جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع ويتزل الشيخ
سوانحه ومهامه الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ يتزل بالله الكريم ما يتزل
المريد به ويرجع في ذلك الى الله مريدا كما يرجع المريد اليه والشيخ باب مفتوح
من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بغواية فهو
امانة الله عنده ويستعيذ الى الله تعالى من نوائح المريد كما يستعيذ نوائح نفسه
ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله // وحيا او من وراء حجاب

او يرسل رسوله او رسال الرسول يختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالعوالم
تب. الالهام والمنام وغير ذلك للشيوخ والتراسخين في العلم **واعلم** ان للمريدين
مع الشيوخ اوان ارتفاع واوان مقام وقد سبق شرح الارادة المعنوية فساواوان الارتفاع
اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يعارض الشيخ // بازنه
قال الله تعالى نادبا للامة انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم. واي امر جامع اعظم
من امر المريد فلا ياذن الشيخ للمريد في المفارقة // الا بعد علمه بانه ان له اوان المقام
وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستغنا له بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله واذا بلغ
المريد رتبة انزال الحوايج والمهام بالله والفهم من الله تعريفا به وتنبيها منه سبحانه
وتعالى لعبده السايل المحتاج بعد بلوغ اوان مقامه ومتى فارق قبل اوان المقام يناله
من // الاعلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوا وانيال المعصومة لغير اوانه
في الارادة الطبيعية. وهذا التلزم بصحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد
الحقيقي ليس خرقة // الارادة **واعلم** ان الخرقة خرقتان خرقة // الارادة وخرقة
التبرك والاصل الذي تقوده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة
الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم
وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد
الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصون // ايمان وحسن
الاستقامة ويكون الشيخ بنعوته بصيرة // الاشراف على البواطن فقد يكون المريد
يلبس الخشن كثياب المتقشفين والمتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس
هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشد ما على هذا لبس الناعم والنفس
هوى واختيار في هيئة من الملبوس في قطع الطي والذيل وطوله وخشونته بهوسته
على قدر حسبانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا المراكن ان تلك الهيئة
ثوبا يكسي به ذلك على نفسه هواها وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم ١
او هيئة في الملبوس تشهب النفس فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عاداتها وهواها فينصب الشيخ في الملبوس كنصبه في المطعوم وكنصبه
في صوم المريد وافطاره وكنصبه في امره بنيه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر
او دوام التنفل في الصلاة او دوام التلاوة او دوام الخرقة وكنصبه فيه يرده الى الكسب
او التفوح او غير ذلك للشيخ اشراف على البواطن وتنوع // استعدادات فيامر كل

هو

مريد من امور معاشه ومعاده بما يصلح له وتنوع // استعدادات تنوعت مراتب الدعوة
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالحكمة
دعوة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك. فمن يدعو بالحكمة لا يدعو بالموعظة
ومن يدعو بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة وهكذا الشيخ يعلم من يدعو على وضع الاسرار
ومن يدعو على وضع المتزهدين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن له هوى في
التخشن او في التنعم فيصلح المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويطعمه
بالاختيار ويلبسه بالاختيار ثوبا يصلح له يراوي بالخرقة المخصومة والهيئة المخصوصة وبنيته
واهواه ويتوخى بذلك تقريبه الى رضى مولاه والمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة
في بدايته وحين ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا اصادف شيخا انبعث
من باطن الشيخ صوب العناية به // اكلاءه وتبعث من باطن المريد صوب المحبة بتالف
القلوب وتتلقى الارواح وكهو سر السابقة فيما بالاجتباء الله في الله بالله فيكون
القميص الذي يلبس المريد خرقة يقتفي المريد بحسن عناية الشيخ به فيجعل عنه المريد
كجعل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام. وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلام حين
القي في النار جرد من ثيابه وقرب في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير
الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق عليه السلام
فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في
عنق يوسف وكان // العادة فلما القي في الجب عريانا اتاه جبريل عليه السلام وكان عليه
القميص فاخرج القميص منه والبسه اياه **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين
ابو الحسن اسماعيل الغزنوي رحمه الله عليه اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس انا الغافر
محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن منجوية الحسين بن محمد قال انا
محمد بن جعفر قال انا الحسن بن علوية قال انا اسماعيل بن عيسى قال انا اسحق بن بشر
عن بن اسرى عن ابيه عن جابر قال كان يوسف اعلم بالله عز وجل من ان لا يعلم ان قميص
ابرهيم على يعقوب بصره ولكن ذلك كان قميص ابرهيم وقد كر ماذكرناه قال وامر
جبريل عليه السلام ان ارسل بقميصه فان منه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح
وعوفي فتكون الخرقة عند المريد الصادق بمثابة اليه عرف الجنة فتاعزه من
الاعتراد بالصحبة لله وفي ليس الخرقة من عناية الله به وفضل الله. واما خرقة التبرك
بطلبها من مقصوده التبرك بزي النعم ومثل هذا الطالب شرائط الصحبة
بل يرهى بلزوم حدود الشرع ومخالفة هذه الطايفة لتعود عليه بركتهم وينادب
باداب هم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة // الارادة فعلى هذا خرقة التبرك

مريد من امور معاشه

مبتدعة اهل كل كتاب وحرفة // ارادة مبتدعة الامر المخادن الراغب وليس // ازرق من
استحسان الشيوخ في الحرفة فان رآى كان شيخنا يقول كان الفقير ليس معصوم الاقدام
يعطون الحرمة ويحرم الشيخ ان يلبس المريد خرقة فانه قد جاء عن علي فوق
ما تلبسه من المعلمة للمريد في ذلك على ما استفاده من تواضع هواه في الملبوس
والمطعوم يختار // ادنى للفقير لكونه يحمل الوسخ ويحوج الى زيارة الغسال اهذا
المعنى محسب وما عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض الصوفية في ذلك كل
اضافي من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشيء سمعت الشيخ
سديد الدين ابا البحر الهراني رحمه الله عليه قال كنت ببخارا عند ابي بكر الشروطي
فخرج الينا فقير من زاوية عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقراء لو اغتسل وتوضأ
فقال بالحري ما الفقر فقال الشيخ ابو البحر لا از ال الله تركه حلاوة قول الفقير // الفقر
لانه كان عالما فابى ذلك واجرى لفظة لفوله وبركة شركه وبين ذلك باختيار الملوثة
لهذا المعنى لانهم من رعاية وفيهم من شغل شاغل والاجانب ثوب ابيض الشيخ المريد
من ابيض وغيره اثبت بالشيخ وراية ذلك لحسن مقصود ومنور عليه وقد
رأينا من المشايخ من // يلبس الخرقة ويسلمها لاقوام من غير لبس الخرقة وتوخرمنه
التعلق والاداب وقد كان طبقة من المشايخ من السلف الصالحين // يلبسون
الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واهل من السنة
وشاهر من المشرع ومن لا يلبسها فله رايته وله في ذلك مقصد صحيح وكل تقارب
المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا يخلوا عن نية صالحة فيه والله تعالى
ينفع بهم وبامثالهم ان شاء الله **الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط**
قال الله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو // الاصال
رجال // تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب // الابصار قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة
وقيل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لما نزلت هذه // الاية قام ابو بكر رضي
الله عنه وقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افضلها
وقال الحسن عني بقاع // ارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين // بصور البقاع واي بقعة حوت وحلا بهذا
الوصف تعني البيوت التي اذن الله ان ترفع روى انس بن مالك رضي الله عنه قال
ما من صباح ولا رواح الا وبقاع // ارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى
عليك او ذكر الله عليك مر فابلة نعم ومن فابلة لا ماذا فانت نعم علمت ان لها عليها

ذلك فضلا وما من شيء ذكر الله تعالى عليه من الارض او صلى الله عليها الا تشرف له بولاية بقعة
ربه وبكتا عليه يوم يموت : وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين تنبيها على فضيلة اهل الله تعالى من اهل كل عقة // ان الارض تبكي عليهم وتحزن
على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط هم الرجال الذين رغبوا في سلوك
على كل عقة الله وانقطعوا الى الله واقام الله تعالى لهم الدنيا خادمة **وروى عمران بن الحصين**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واهل الرباط ما توبط به الخيول ثم
قيل لكل نعم يرجع اهله عن ورائهم رباطه فالمجاهد المرابط يرجع عن وراء والمقيم في
الرباط على كل عقة الله يرجع به ويدفع البلا عن العباد والبلاد اخبرنا الشيخ العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الجارة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي
قال انا القاضي محمد بن سعيد العبرخرادي قال انا ابو الحسن احمد بن محمد قال انا الحسن بن
محمد قال انا ابو بكر بن خرجة قال نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابو جعفر الحمصي
قال انا يحيى بن سعيد الفطان قال نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وردان
عبد الرحمن عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة من اهل بيت من جيرانه البلا **وروى عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال لولا
عباد لله ركع وصبية رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم يرفع رضا
وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليصلح بصلاح
الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله والدور التي حوله ما داموا جميعا
وروى داود بن صالح قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن يا بن اخي هل تدري فيما انزلت
هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا بن اخي لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة
والرباط بجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى
وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد // الاصغر الى الجهاد // الاكبر
وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو وكتب اليه يا اخي كل
الثغور مجتمعة لي في بيتي واحر والباب على مردوه وكتب اليه اخوه لو كان
انا مركلهم لزموا اماكنهم اختلت امور المسلمين وغلب الكفار ولا بد من الغزو
والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لغلوا في زوايا هم على

يجلبوا لهم الله الكي ما ذهب سوء فيطيبه وقال بعض الحكماء ارتفاع الاخوان
في بيوت العبادات يحسن النبات وصفا الهويات يجل ما عنونه الاجلاد الرباط
فاجعل رأس الريف اذا لم على الوجه الموضوع له الرباط وتحقق اهل الريف بحسن
المعاملة ورعاية الوقات وتوفي ما يسر للاعمال واعتماد ما يصلح الاحوال علامات
البركة على العباد والبلاد قال سري السقطي في قوله تعالى اصبروا وصابروا
ورابطوا اصبروا عن الدنيا بحلاوة السلامة وصابروا عدوه القتال بالثبات والاستقامة
ورابطوا هو التنفس الدوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون عزا
على ساحة الكرامة وقيل اصبروا على بلاء وصابروا على نجاة ورابطوا في دار اعتداء
واتقوا عيبة من سواه وهذه ثم الرباط ساكني الرباط فحسن المعاملة مع الخلق
وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس
عن المخالفات واجتناب التبعات وعامن ليله ونهاره للعبادة متعوضا بها عن كل عمارة
شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون
بذلك مرابطا مجاهدا اخبرنا شيخنا ابو الطيب السهمي وفي قال انا ابو بكر محمد
عمر الكاتب قال انا الحسن بن شاذان قال انا عبد الله قال انا البغوي عن ابي عبيد القاسم
ابن سلام قال انا صفوان عن الحارث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة
وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وفي رواية الا اخبركم بما يمحوا
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمحمد اسر على البغوي من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين وهب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لهم ما ذا اكلتم تصنعون
حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا كنا نتبع الماء البحر وهذا واشباهه هذا من الادب
وصفة صوفية الرباط بلا زمونه ويتعاهدونه و الرباط يتهم ومتى لهم ولكل قوم
دار و الرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة
عن ابيه الحافظ المغربي قال انا احمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير قال نا
عبد الله البغوي قال نا وهيب ابن بقية قال نا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن
ابي حازم بن ابي الاسود عن عطية رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها
غريب ينزل على غريبه فان لم يكن له بها غريب نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة

في القوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وهم واحد واحوال متشابهة وهو الرباط
الرباط لغة الحبس ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى وبرغبهم في مرابطتهم من اجل اخوانا
على سرر متقابلين والمغالبة باستوا السهو والعلانية ومن اجل اخيه غلا يلبس متقابلة
وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد حب وجود الدنيا
وحب وجود الدنيا وامر كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا فكانوا الخير يجعون الى مرتع
ويرتع فزالت الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلون بظواهرهم
وبواطنهم مجتمعون على الطاعة والطهارة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعاونون
بركة الاجتماع روى وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله
انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله تعالى على طعامكم
يبارك لكم فيه وروى انس بن مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل لقتادة على اي شيء كانوا يأكلون قال على السفر
فالعباد والزهاد كلهم الا نزر اراد لحوب دخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم
تتوق الاهوية والخوض فيما لا يعني فراوا السلامة في الوحدة والصومعة لغة عليهم
ومحنة جاهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة بسجادة كل
واحد منهم زاويته وهم كل واحد قبلته ولعل الواحد منهم لا يخطاها في سجادته ولهم
في اتخاذ السجادة وجه من السنة روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها
قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل وروت ميمونة
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسلك له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على بستان وبستوح
واصحاب خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا التي تكون الى ملتقى هوا البيت المقدس
من الصوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فالنفس تتوق الى التفرد
والاستيحاش وجون الريق والشباب يضيق عليه مجال النفس فالتفرد في بيت
الجماعة والانكشاب لتكثر العيون عليه فيتغير ويتأدب ولا يكون
هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة مستمرين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس
وحراسة الجوارح كما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه كان عنهم من هم الاخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا
ينبغي لاهل الصوف والصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم واذا اخلل اوقات انسان
اللغو واللغط فالاولى ان يلزم انسان الخلوة الوحدة والعزلة ومتى انسح انسان
بزاويته وموضع خلوته ليحبس انسان نفسه عن دواعي اللغو والخوض فيما لا يعنيه

وتكرم الشيخ ابي بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مرارة الناس وتخلصه من تباعات الخلائق
وتعفف وفاز بين الجمع متصدقا به الغني ولا يكترهون واما الحرمة فشان من دخل
الرباط مبتدئا ولم يرق طعم المعاملة ولا تنبه لتعاريس الاحوال ان يومر بالحرمة
لتكون عبادته حرمته ويحبب بحسن الحرمة قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين
الاحوال المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يطلب
بعضهم البعض الحوائج فيقضي بعضهم الى بعض الحوائج فيقضي الله لهم حاجاتهم يوم
القيامة فيحبك بالحرمة عن البطالة التي تميت القلب والحرمة عند القوم من جملة
اهل الصلاح وهي كمرين من كمر والمواجيد تكسيرهم الاوصاف الجميلة والاحوال
الحسنة ويرون استحرام من ليس من جنسهم والاستطلاع الى الاسرار بهم اخبرنا
الشيخ الفقيه ابو الفتح قال انا ابو الفضل الجعدي نا حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا
سليمان بن احمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال نا ابو عبيد قال نا عبد الرحمن بن مهدي
عن شريك عن ابو هلال الطائي عن رقيش الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانهم
لا ينبغي ان استعين على امانتهم من ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين
فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت والقوم يكرهون حرمة الاعيان
ويانون مخالطتهم ايقاظا ان من لا يحب كريمهم رديا استنكر بالنظر اليهم اكثر مما يتبع
فانهم بتنزيه ومنعهم امورا يقتضي بحسم المشتهى ويذكرها الغير لعلة علمه بمفاسدها
يكون اباوهم لموضع الشفقة على الخلق لا من كمرين التحرز والترفع على احد من
المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم في
الثواب وكيف لم يوهل الاحوال النفيسة يحرم من اهل لها بحرمته اهل الغرب
علامة حب الله تعالى اخبرنا الثقة ابو الفتح محمد بن سلمان قال انا ابو الفضل
الجعدي قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا الحارث بن ابي اسامة قال نا معاوية بن عمر قال نا
ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك قال رجل منا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر فالغائب بحرمة القوم
تعرون عن بلوغ درجتهم للعذر القصور وعن الاهلية تعالم حول الجمعي بادي المجمود
في الحرمة بتعلل بالاثر حيث منع النظر مجازاه الله عن ذلك احسن الجزاء انا الله من جزيل
العطاء وهاكذا كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويحتمرون على المصالح الدينية
ومواساة الاخوان بالمال والبذل الباب الخامس عشر في خصايص

اهل الرباط والصوفية

اهل الرباط والصوفية فيما يتجاهرونه ويختصون به اعلم ان ابتناء
هذا الرتبة من رتبة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الرباط احوال اقيموا بها عن غيرهم
من الطوايف وهم على هذي من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ترا
من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن كمرين سلفهم لا يقدح في اجل
امرهم وصحة طريقهم وهذا الامر اتباعي من الاثر واجتماع المتصوفة في الرباط وما هيا
اليه لهم من الامن بركة جمعية ابو الحق المشايخ الماضين وانا رمن انار منهج الحق مبين
بفهم ومعنى الاجتماع في الرباط الحق على طاعة الله والتوسم بظاهر الاداب عجيب
من الجمعية من بواطن الماضين وسلوك الخالف في مناج السلف وهم من الرباط كجسد واحد
بقلوب متحدة وعزايم متحدة ويوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين
كانهم بنيان ويعكس ذلك في وصف الاعراب قال الله تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى
النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد
اذا اشتكا عضوا من اعضايه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى عين اشتكى المومنون والصوفية
من وضيعتهم اللازمة جمعهم اجتماع ابو الحق واراه الله انبعرفة طاز الله سحت ابو الحق لا دهم
بنسبة ابو الحق اجتمعوا وبرابطة التالب الا لهي انعقدوا وبشاهد القلوب تواطئوا
وبتقريب الارواح وتصفيه القلوب في الرباط ربطوا فيلا بر لهم من التالب والتودد
وانتصح روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن يالف
ويولف واخير فيمن لا يالف ولا يولف واخبرنا ابو زرعة طاهر عن الحافظ ابي
الفضل المقرئ عن ابيه قال انا ابو الفضل بن ابي حرب قال انا احمد بن الحسن الجيري قال انا
ابو سهل بن زياد القطان قال انا الحسين بن مكرم قال نا يزيد بن هارون ابو اسطق قال انا محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف يتم باجتماعهم
تجتمع بواطنهم وتتغير نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن مرآة
المومن فاي وقت ظهر من احدهم اثر المعرفة ناقروه بان التعرفة تنطق بظهور النفوس
وظهور النفوس من تصييح حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الغير علموا انه خرج
من دايرة الجمعية وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية
بينغاد بالمنافرة الى دايرة الجمعية اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو جعفر عمر بن احمد بن منصور الصباغ
قال انا ابو بكر احمد بن علي الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي
قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا تزال الصوفية بخير ما ناقروا واعادوا

اصطلحوا هلكوا وهذه اشارة من رسول الله الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض واشفاقا
من ظهور النفس بقول اذا اصطلحوا وقعوا المنافرة من بينهم يخاف ان تخامر البواطن
المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض في اهمال فيما ايهم وبذلك تظهر النفوس
وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي
انا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي
قال انا عبد الرحمن بن ابي شريح قال انا ابو القاسم البغوي قال انا مصعب بن عبد الله الزبيري
قال حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن شهاب ان محمود بن النعمان اخبره ان عمر رضي الله عنه
قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ايها لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم
فاعلين قال ابي بن كعب كنا قال ذلك مرتين او ثلاثا ايها لو ترخصت بي بعض
الامر فما كنتم فاعلين قال ابي بن سعد لو علمت ذلك فوسادة تقوم الفرج
فقال عمر انتم اذا انتم واذا اظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الاخوان
وشكوها اخبه ان يقابل نفسه بالقلب وان النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر
واذا قوبلت الغير بالنفس ثارت الفتنة وذهبت البعضة قال الله تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا فتح
الشيخ والخالع اذا اشتكى اليه فقير من اخيه بلله ان يعاتب ايمانا فيقول للمعتدي
لم تغريت والمتغير عليه ما الذي اذنبت حتى تغرا عليك وسلط عليك وهلا قابلت
نفسه بالقلب رفقا بالخيط واعطا القوة والبصيرة حفظا لكل منهما جان وخارج
عن ارادة الجمعية يرد الى الوابرة بالتفات ويعود الى الاستغفار ولا يسلط طريق
الطعن ان روت عائشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم احسنت خلقي فاحسن خلقي واذا اساؤا استغفروا واذا استغفروا يكون الاستغفار
كفارة لما جرى الاخوان وبالجملة ايها الله تعالى وبرون الله في استغفارهم ما لا يعرفون
في صف النعال على افراسهم توافقا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول للفقير اذا اجرى
بينه وبين بعض اخوانه وحشة فمع واستغفر فيقول الفقير ما ارى بالحق ما يبدو لا اثر الفيلم
للاستغفار كفاهم امن غير صبا الباطن فمع انت فيه بركة سعيك وفيا مط نزوق الصفا
فكان غير ذلك ويرى اثره عند الفقير وترق القلوب وترتفع الوحشة وهذا من خاصية
هذه الطايفة لا يتبينون والبواطن منطوية على وحشة ولا يجتمعون للفعل والبواطن
على وحشة ولا يرون الاجتماع كفاهم امي شي من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب
الكثافة واشعت ذاك اولى الفقير للاستغفار لا يجوز له استغفار بحال روى عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارحموا ترحموا واغفروا

يغفر لكم والصوفية في تقبيل اليد الشيخ بعد الاستغفار واصل من السنة روى عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس يوم خيبرة
وكنت فيمن حاص فلما كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو قد جلنا
المدينة فبتنا فيها فان قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبة
والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من الفئة فقلنا نحن يا رسول الله فقال لا بل انتم
العكارون انا فئتكم انا فئة المسلمين فقبلنا يده فقال عكر الرجل اذا انولى ثم كر راجعا والعكار
العطاف والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده وروى ان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
قبل يد عمر رضي الله عنه عند قدومه وروى عن سرقة الغنوي ان قال اتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت اليه فقبلت يده وقلنا رخصة من جواز تقبيل اليد وبالكل اقول
الصوفي انه متى راى في نفسه تعزز بذلك او تظهر بوصفها ان يمتنع من قبلت ولي سلم من
ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومحافتهم للاخوان عقب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة مع
بعد الوحشة وقربهم من سير الصحبة بالتعرفة الى اوكان الجمعية يظهر النفس
تغريبوا وبعدوا وتغيبة النفس والاستغفار فرموا ورجعوا ومن استغفر لاخيه ولم
يقبله فقد رده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة
صاحب المكوس وروى جابر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه
فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة ان يقبل الاخوان شيا بعد الاستغفار روى
ان كعب بن مالك رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي ان انخلع من
مالي كله واهجره فقومي الذي فيما انت اذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك منه
الثلث فجارت سنة الصوفية المكالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمنافرة وكل
قصر هم وعابة الطالب حتى تكون بواطنهم على الاجتماع وهذا امر تعبد به من بين
كوابح الاسلام ثم شرط الفقير الصادق ان اسكن الرباط واكل من وقفه او مما
يكتسبه لسكانه بالمروءة ان يكون عنده من اشتغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان
لسكانه والحوض مما لا يعني عنه مجال ولا يقوم بشروطه الا رادة من الجمع الاجتماعي
لا ينبغي ان ياكل من مال الرباط ويكتسب ويا كل من كسبه لان كعلة الرباط الاول
كمل شغلهم بالله بخدمتهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة
شيخ عالم بالطريق متبع بصحبته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ ان يقعده من مال
الرباط فلا يتصرف الشيخ الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ فيه ذلك من البنية
ان يشغله بخدمة الفقراء فيكون ما ياكله في مقابلة خدمته روى عن ابي عمر الزجاجي

قال ابو الحسن منه الخير من ما رأى قط الا ولنا مشتغل بنوع من العبادة فلما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى على اثر الغبار فرعاني فرحب بي وقال اجلست عليك بها ثلاث مرات ولا يزال مشايخ الصوفية يندبون الشبان الى الخرمة حتى لا يكونوا عيالة وكل واحد يكون له حظ من المعاملة وحظ من الخرمة **روى ابو مجزوة** قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للخادم في السقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية في تعريض الخرم على الفقراء ولا يعزز في شرط نوع من الخرمة الا كامل اشتغل بوقته ولا تعني كمال الشغل شغل الجوارح ولا كن نعني به دوام الرعاية والمحاسبة واشتغل بالقلب والتفريغ موقتا وبالقلب دون القالب وقتا ويتفقد الزيادة من النقصان فان قيل التعيين يخفون الوقت شغل ثقيل ويزلت بودي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي الخبر الكفران نعمة الفراغ والكفاية **اذا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر اجازة قال انا عمران بن احمد بن منصور قال انا احمد بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا العباس محمود يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت النصري يقول من لا يعرف قدر النعمة سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب في تناول كعلج الرباط ولا يعذر الشاب هذا في ترك كل نوع الصوفية عملا وحالا لا يجوز اكله لاهل البطالات واما الكنس الى تضييع الاوقات وكما ان اهل الارادة عند مشايخ مشمرة **اذا الشيخ الفقيه ابو الفتح** قال انا ابو الفضل احمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا ابو العباس احمد بن محمد قال انا جعفر قال انا محمد بن الحسين البلخي قال انا سعيد بن ابي ثوبة الخزاعي قال انا عبد الله بن الوليد عن ابي سليمان التيمي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل العرس في اخيته يجول ويرجع الى اخيته وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاعملوا فعامكم الاتقياء واولياء ونعم المؤنس الباب السادس عشر في ذكر

اختلاف احوال مشايخهم في السفر والمقام اختلفت احوال مشايخ الصوفية منهم من سافر في بدايته واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم من استزل السفر وغربته ولا قامة ونشرح

حال كل واحد منهم ونعتمد فيما رأيناه

حال كل واحد منهم ونعتمد فيما رأيناه **فاما** الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فمنهم الشيخ ابو المعالي منصور بن عبد الله بن منصور الفقيه الشافعي قال سمعت شيخنا يقول سمعت ابا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم يقول سمعت الشافعي يقول لم اتعلم شيئا من العلم فاحببت ان اعلمه الا احببت ان يعلم مثله **وقال بعضهم** لو سافر رجل من اقصى اليمن الى اقصى المشرق لكلمة تدله على هذا لما كان سفره ضائعا **وقيل** ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر واحد بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد قال** عليه الصلاة والسلام من خرج من بيته في طلب العلم مقدور له في سبيل الله حتى يرجع **وقيل** في تفسير قوله تعالى السائحون انهم كانوا طلاب العلم **شتا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو منصور الازهري قال انا ابو الحسين احمد بن فارس قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا وكيع قال انا ابو داود عن سفيان عن هارون قال كنا نأتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا **وقد قال** عليه الصلاة والسلام **كلب العلم** فريضة على كل مسلم **وروت عائشة** رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اوحى الى انه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة **ومن جملة مفاخرهم** في ابوابه لغا المشايخ والاخوان الصادقين فلم يزالوا كل هاد في مزيد وقد ينعقد لحظ الرجال كما ينعقد لحظ الرجال **وقد قيل** من لا ينعقد لحظه لم ينعقد لحظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصريح يتكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يتكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده ومصادره وحلوته وخلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو ينفع الخلق ومن لا تكون افعاله هاكذا فلحظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونور اتباعه العقل على قدر نور اتباعه القلب ونور اتباعه القلب بحسب استقامة العبد في الواجبات وحقيقتها. والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال الربانيين نظر يأتي تابع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشف منه عود بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله مواهب الله الخاصة فينفع في لحظه محبة الصادق الى المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم احوالا سنية ويهبون اثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من فورة الله تعالى ان الله سبحانه كما جعل في بعض الاطباء من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان دهلكه ينظره بان يجعل في نظره بعض خواص عباده انه اذا نظر الى حاجب طرفه يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا يطوف في مسجد الخيف بمنا وينضح وجوه الناس فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص اكسبوه سعادة فانا ارتقب ان تكون

ومن جملة المقامة بن اسبر اجتراف كثير المداومات والانسلاخ من ركون النفس الى معتاده ومعلومه والتعامل على النفس بجرع مرارة مرفوض الاكل والخلان والاهل والاوطان مع صبر عن تلك المداومات محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد جاز فضلا عظيما

انا ابو زرعة بن ابي الفضل الجابلي المقرئ عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن الخير العبد الاصبهاني قال انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال انا ابو بكر محمد بن زياد النيسابوري قال انا يونس بن عبد الاعلى قال نا ابن وهب قال نا يحيى ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير مولده فقالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره من الجنة **ومن جملة المقامة** بن اسبر استكشاف دقايق التيوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين خفايا ذلك بغير السبر وسمي السبر سبرا لانه يستبين عن الاخلاق فاذا وقف على ما به يتشفى لروايه وقد يكون اثر السبر في نفس المبتدي كاثر المواصل من الصلاة والصوم والتسبيح وغيره ذلك وذلك ان المتنقل يسابق سابق الى الله تعالى من اركان النفلات الى مجال القربات والمسابر يقطع المسافات والتقلب في المعاون والعلوات بحسن النية لله سابق الى الله تعالى بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا **انا شيخنا** اجازة قال انا عمر بن احمد ابن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا اسابر البدي تارك حظ النفس تكمين النفس وتليين كما تليين برؤام الناقلة ويكون لها اسبر دفاع يزعها عنها الخشونة والبيوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود من هيئة انشاب فتعود النفس من كيفية الغليان الى كيفية الجمان **ومن جملة المقامة** في اسبر رؤية الاثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطن اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذوات الجمام والبهم من لسان حال الفصيح المحاورات فقد تجده النفكة بتجرد مستودع العبر والايات وتتوفر مطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان الشبلي يقول للصوفية اذا خرج اشتاقوا فخرج اداروا وقف الاشجان وكاب الانتشار **ومن جملة المقامة** في اسبر ايثار الخمول وكره حظ القبول فعرق الطارق بنعم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الاقبال فلما يكون عادق يتمسك بعروة

الاخلاص وقلبه عامر الاسرار في قبول الخلق حتى سمعت بعض الشايخ يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي لاني ابلغ نفسي حظها من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولا اكترث لكون قبول الخلق علامة قبول على صحة الحال فاذا ابتلي المريد بذلك لا يامن نفسه ان تدخل عليه طريق اركون الى الخلق وربما يفتح عليه باب من الرياء وتدخل النفس عليه من طريق ابرو الدخول في الاسباب المحمودة وتريه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله تعالى وقبول المحمود ولا تزال النفس به واشبكان حتى يجراه الى ان تتكون ذا الاسباب واستحلا قبول الخلق وربما فويا عليه بجراه الى التصنع والتحمل ويتسع الخرق على الراقع **وسمعت** بعض العالمين قال لمريد له انت زمان وطلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق انثى ولكن يدخل عليك من طريق الحبي وهذا منزلة الاقران قال الله تعالى يدرك الصادق اذا ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى اسبر مبارق المعارف والمواهب التي فتح عليه هذا الباب فيما ويخرج الله تعالى بالخروج الى اسبر وهذا من احسن المقامة في الاسفار للصادقين **فضل** جعل المقامة المطلوبة لمشايخ في بواياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت المقدس فقد نقل ان عمر رضي الله عنه خرج من المدينة قاصدا الى بيت المقدس وصلى فيه الطوات الخمس ثم اذن الله تعالى على الفارق باحكام امور برايته وقلبه في الاسفار وتجنبه الى من الاعتبار واخر نصيبه من العلم فور حاجته واستبعاده من مجاورة العالمين والتفتيش في قلبه مواير النظر الى حال المتفقين وتعطر باطنه باستنشاق عرف معارف المقربين وتحصن بحماية نظر اهل الله وخاصته وسير احوال النفس واشعر السبر عن فايق اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وطاب خلوته ومخالطته كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام فعرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويبرد بجزيل انعامه ويجعله اماما للمتفقين به يقتدي وعلما للمتبرين به يهتدي **واما الذين اقام** في برايته وسافر في نهايته يكون ذلك بقضا يسر الله تعالى له في برايته احسن صحبة صحبة وفيق له شجاعا لما يسلك به الطريق ويرجه الى منازل التحقيق ببلوغ موضع ارادته ويلزم بصحبة من يرده عن عادته وقد كان الشبلي يقول لمن صحبه ينبغي ان يتراءى ان خلقي بالخلق من الجمعة الى الجمعة غير الله محرم عليك ان تجهري بمن ورق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السبر فالصحبة خير له من كل سبر وفضيلة يعصرها **اما رضي الدين** ابو الخير احمد بن اسماعيل الغزي اجازة قال انا ابو الفتح عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده باستناده الى ابي القاسم قال

سمعت محمد بن عبد الله الفوهي يقول سمعت عباس بن ابي الحسن يقول سمعت ابا ذكر الوفاق
يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة فهذا
رزق عصمة من الله الى مثل هذه الاحوال الشنيعة والعزايم القوية تحرم عليه المعارضة
واختيار السعي ثم اذا احكم امره في الاشتراط لزوم الصحبة وحسن الادب وارتوا
من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون ماء الحياة وصار نفسه
مكسبا لسعادة يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان في اقطار
الارض وشاسع البلدان يتنسم بث الى الثلاثين وينبعث الى الطواف في الآفاق فيسيح في
الله تعالى به البلاد لعبادة العباد ويستخرج بغتا لخمس حالة خفايا اهل الصدق
والتمكين الى من يخبر عن الحق ويزين اراضي القلوب بزر الفلاح ويكثر بركته
وتقويه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه الامة الهادية في الاجيال كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة البعض على البعض
وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة محمودا وعلم الاجازة
مشهودا **انا شيخنا** قال انا الامام عبد الجبار اليمغني في كتابه قال انا ابو بكر
البيهقي قال انا ابو علي الروذباري قال انا ابو بكر بن داسة قال انا ابو داود قال انا
يحيى بن ايوب قال انا اسماعيل بن جعفر قال انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ **فاما من اقام** وليس امر يكون
ذلك شخصا رباه الحق سبحانه وتولاه وبسط عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته
وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق
وراى حاجته الى من يتشبع به ساق اليه بعض الصديقين حتى ابرد بلظه وتوارى
بلظه ونجمه بغوث حاله وكفاه بتسبب الصحبة لكمال اهليته بين الطالبين والمحبين
واجراه سنة الله تعالى في اعطاء الاسباب حقها لاقامة رسم الحكمة يحوج الى بسبب
الصحبة فيستنبه بالقليل للكثير ويغنيه اليسير من الصحبة للخطر الكبير ويكتفي
بوابر خط الاستبصار عن الاسفار ويتعوض بالشعة الانوار عن مكابدة
التعبي والاسفار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول
غمضوا اعينكم وابصروا **وسمعت** بعض الطالبين يقول للمتعلي عباد محمد
بينهم تركيبهم تكون روسهم على ركبهم وهم في محل الغيب فمن تبع
له معين الحياة في كلمة خلوته ماء ابصنه يتقلب كهفه في السماوات ومن انورت الهباء في
السماوات في كمي شعوره ماء ابصنه يتقلب كهفه في السماوات ومن جمعت

احوال بصيرته بمعرفات الكائنات ماء استنبعه من بحبي الفلوات ومن خلق بخاهية
فطرته الى بحبوحة الارواح ماء انتعيره وزيادة الاستباح قيل ابو سهل النون المصري
ابتلي بزيد رجلا وقال قل له الى متى التسويف والراحة وقد بانت القافلة فقال الرسول
قال لاخي ذي النون الرجل من بنام الليل كله ثم يصبح على المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هيهات هذا كلام من ابلغه اجوانا **وكان** بشر يقول يا معشر الفقراء
سيحوا تطهروا وان الماء اذا اكثر مكثه في موضع تغير **وقيل** قال بعضهم هذا
الكلام في بحر اجاج لا تنتعي فماذا اراد المريد سير الباطن بقطع مساحة
النفس الامارة بالسوء حتى قطع منازل اوانتها وبزل اخلاقها المذمومة بالمجموزة
وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له المتعذرات واستعاد في
جفر الكلى من سعي لكون السعي لا يخلوا من متاعب وكلف ومشوشات وكوارق
ونوازل تجرد يتضعف عن سياستها بالعلم الضعيف ولا يقوم على مجردات
السعي وكوارقه الا الاقوياء **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لمن زكا عنده
رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك عرفته
فماذا اجهلك الله تعالى عبدا في براية امرء من تشويش السعي وشعثه بجمع
العلم وحسن الاقبال على الخير وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح
الحال فكفر احسن اليه **قيل في تفسير** قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو الرجل المنقطع الى الله تعالى بتكفل عليه شيء من امر الدين
فيبعث الله اليه من يحل اشكاله فماذا اثبتت قدمه على شروط اليه اية رزق وهو
في المقام من غير سعي تفرات النهاية فيستغرق في الخير اسرا واشتهارا فتم في
هذا المقام جمع من الطالبين **واما الذي اراد ام السفر** راى صلاح قلبه وصحة
حاله في ذلك **يقول** بعضهم اجتهدا ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تنم الا بين
منزلين وكان من هيبة الطبقة ابرهيم الخواص ما كان ينام في بلد اكثر من اربعين
يوما وكان يرى ان اقام اكثر من اربعين يشد عليه توكله وكان يلتمس اماكن
ومعارفهم اياه يراه شيئا ومعلوما **وحكي عنه** انه قال مكثت في البادية اجر عشر
يوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش البر فرايت الخضر عليه السلام
مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفتت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت قال تشوفت
نفسي ان تعيشني وهذا من الكبراء دون بريتهم **انا ابو زرعة** ظاهر بن الحافظ ابي الفضل
المقدسي عن ابيه قال انا ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف بن ماموية قال انا
ابو محمد الزهري القاضي قال انا محمد بن عبد الله بن اسحاق قال انا ابو نعيم قال انا محمد يعني

ابن مسلم عن عثمان بن ابو سنير سليمان بن ثعلبة عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجب شئ الى الله العزبا قال العبد ارون بد ينهم يجمعون الى عيسى بن مريم
يوم القيامة وهذه كلها احوال اختلفت واتبح اربابها الصحة وحسن النية مع الله
عز وجل وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق لعينه يحمود كيف تقلبت الاحوال
من بها فرينبغي ان يتعهد حاله ويحج نيته ولا يقدر على تخليص النية من شوايب
النفس الا كبير العلم تام التفهم واقرا لحظ من الزهد في الدنيا ومن انكبوا
على الهوى كامن وليس يستغني في الزهد لا يقدر على تصحيح النية فقد يدعوا النفس
الشعر بشاطه جبلتي بفسانتي وهو يظن ان ذلك داعية الحق وداعي النفس
ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر
وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه ونومي الان الى ذلك برمز يدركه من نازله
شئ فمن ذلك ما كثر الغفرا من علم ذلك ومعرفته على بعد **اعلم** ان ما ذكرناه
من نشاط النفس وانع للغفير في كثير من الاحوال فقد يحر الغفير الخروج بالخروج الى
الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك الخروج مضرا به في ثاني الحال وان كان
ينوى له كهيئة القلب في الوقت وسبب كهيئة قلبه في الوقت ان النفس تنبسط
وتتسع بلوغ غرضها وتيسير يسير هواها بالخروج الى الصحراء والتنزه واذا
اتسعت تعرت عن القلب وتحت عنه متنزهة الى متعلق هواها فيتروح القلب
لانها الصحرا بل يبعد النفس منه كشخص تباعد عنه قرين يستثقله ثم اذا عاد الغفير
الى زاويته واستبح ديوان معاملته ومبرد ستور حاله تجد النفس مغارة للقلب
بمزية تقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد ثقلها تكرر القلب وسبب ثقلها
استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج الى الصحراء عين الراء ويظن الغفير
انه ترويح ودواء ملوصير على الوحدة والخلوة ازدادت النفس دوبانا وخبث
ولقبت وصارت مزينا صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا القياس الخروج بالاسفار
للنفس وتبلغ الى توهم الترويحات. ومن حفظ بعادة الرفيقة لا يغتر بالتروحات
المستعارة التي لا يجد عاقبتها ولا يامن عاقبتها ويتنبه عند خطور خاطر
اسبع ولا يكتفي بالخاطر بل يخرجه بعلم الالتفات مسيا خطه بالنفس وسوالاتها
ومن هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين
قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبة
والنهضة الى المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويعمق ومن ذلك القبيل
خفة مهل المريض عند وقوع نجلاب العشيات بينشط كل اهتزاز النفس بتحطات القلب

ويدخل على الغفير من هذا القبيل اوقات كثيرة ويدخل في مداخل باهرة از نفسه كمنامة ان ذا لحكم
يهوم فليه ورياني له انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يخرط وقد انتلى بمعضة النفس ووزنها
ولا نفع هذه الاشيا الا لارباب القلوب وارباب الاحوال وغير ارباب القلوب والحال عن هذا
بمعزل وهذه منزلة قوم مختصة بالخواص من العوام باعلم ذلك بالله عز وعلم **واقل**
مراتب الغفير في مبادي الحركة لتسير تصحيح وجه الحركة ان يغرموا ملاة الاستخارة
وصلاة الاستخارة لا تهمل وان تيسر للغفير صحة خاطر او تيسر له وجه المصلحة في السفر
ببيان واضح من الخاطر بالغفير مرتبة في التبيان من العلم بصحة الخاطر وما فوق ذلك
يعني ذلك كله لا يهمل صلاة الاستخارة اتباعا للسنة فهي ذات البركة وهو من تعليم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املا قال انا ابو القاسم
ابن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن حمدان
قال انا احمد بن الحسين الصوفي قال انا منصور بن ابي مزاحم قال انا عبد الرحمن بن ابي الموالي
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر
فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر تسميه بعينه خيرا لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه
شرا مثل ذلك فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سعيه من الفرايض والنوافل

فاما من الفقه وان كان يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب ليس
موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز ههنا يذكر الاحكام الشرعية التي هي
الاساس التي ينبني عليها لابد للصوفي من علم التيمم والمسح على الخفين
والقصر والجمع في الصلاة **اما التيمم** فجايز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث
عند عدم الماء او الخوف من استعماله تلفا على النفس او المال او زيادة في المرض
على القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او عطش
دابته او رفيقه في هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخايف من البرد
يصلي بالتيمم ويعيد الصلاة على الاصح ويجوز التيمم لشرط القلب للماء في مواضع
القلب ومواضع القلب مواضع نزاد المسافر في منزله للاحتشاش والاحتطاب
ويكون القلب بقدره قول الوقت و اسبع القصر في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم

مع يقين انه بعد الوقت جاز على الاصح ولا يعيد خلافا لمن قال بالتيمم وان كان الوقت باقيا وخلافا لمن قال يبطل تيممه كما اذا احدث وكما لو عرض له مرض او عجز عن استعمال الماء في اثناء الصلاة لا تبطل صلاته ولا تلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستيناف بها بالوضوء على الاصح والتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي بتيمم ما شاء من النافلة بتيمم واحد ولا يجوز اذا فرغ من فرض تيمم النافلة ومن لم يجد ترابا ولا ما يتيمم به لا يصلي ويعيد عند وجود احدهما والاكمل ان كان محرما لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرأ القرآن في الصلاة بل يذكر الله تعالى بقلبه فان قرأ ولا يتيمم بتراب كان هو عليه كالرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلاة فيقول نويت ان ابيح على التراب ويضم اصابعه ويضرب بباطن يديه على التراب ويضع جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين يمسح بكفيه ولا يضم اصابعه ويمسح التراب محل الفرض وان لم يغبر بالنفض ما عرا كثيف امكنه وان يضم التراب محل الفرض ويمسح اذا فرغ اجرى التراب بالاخرى حتى يصيرا ممسوحتين ويزيد على ما نزل من اللحية من غير ايصال التراب الى المنابت **واما المسح** يمسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليلة وابتدأ المدة من حين الحدث بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف وحاجة الى النية عند لبس الخف بل يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح بعض شيء من اعلا الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة يغسل الرجلين دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح من السفر اذا اقام يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم والعبد اذا ركب جوبا ونعلا يجوز المسح عليه ويجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة **فاما الغسل والجمع بين الظهر والعصر** في وقت احداهما ويتيمم لكل واحدة والاصل فيهما الكتاب والسنة والجمع بين المغرب والعشاء والاقوى في المغرب والصبح كهيئتها في قضاء وجمع والسنن الرواتب جمع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين على ما يأتي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يؤدي السنن الرواتب لها ويوتر بعدها ويجوز اداء الفرض على الراحلة بحال الا عند التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل ويكبر في الصلاة

ـ ي ظاهر الراحلة الركوع

على قدر امكانه في الركوع والسجود الايماء ويكون ايماء السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قاعدا على التمكن مثل ان يكون في محاربة وغير ذلك ويقوم توجه الى القبلة مقام استقبال القبلة في كيفية توجه في الطريق فاما ان يكون لا يستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق بالاحتى لو ذهب به الى غير الصوب المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلاته والماشي يتنفل في السعي ويقتدي استقبال القبلة عند الاحرام لا يجزيه في الحرام الا استقبال ويقتدي الايماء الركوع والسجود وركب الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما او سافر مقيما اتم فرضه الرباعية في الصوم وعكسه ان اصبح مسافرا فاقام فالصوم في السفر افضل من الفطر والقصر افضل من الاتمام هذا الفرض كالصوم ان يعلم من نفسه ان شرع اتم وان خاف الانقطاع فالمندوب والمستحب ينبغي ان يكلف نفسه رفيقا في الطريق يعينه على امر الدين فقيل الريق قطع الطريق ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سافر الرجل وحده فان كان صوفيا عالما يأنف نفسه يختار الوحدة على صحبة من اسرع ولا يأنس بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي لهم ان يكون فيهم متنفذ امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي نسميه الصوفية يسمونه وهو الامير وينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واورعهم وافقههم من النفوس وانفعهم مروءة وسخاوة واكثرهم شفقة **روي** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه **قيل** عن عبد الله المروزي ان اباه علي الرباحي صحبه فقال علي ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فحمل برحل الزاد لنفسه ولابي علي على كتفه واطعمت السماء ذات ليلة فقام عبد الله يحول السيل على راسه وجعل يغطيه بكسا من المطر وكلما قال لا تفعل يقول اسكت الامير وعليك بالانباء والطاعة واما ان يكون الامير يستصحب الفقراء المحبة الاستتباع وكلب الرياسة والتعزز ليتسلك على الخرائط في الرباط ويبلغ نفسه هواها هذا من طريق ارباب الهوى من الجهال فما يتبين الطريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا ما يتبين ان الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض النفس والدخول على ابناء الدنيا والكلمة للتوصل الى تحصيل ارب النفس ولا يخلوا اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والتشغل في الرباط والاستمتاع والتنزه وكلما كثر المعلوم في الرباط كثروا العلم وان تعززت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين وليس هذا كالدين الصوفية **ومن المستحب** ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم

برعآ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال يسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال تعالى ان الله تعالى اذا استودع شيا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك
وخواتم عملك **وروى** زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة **وروى** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
للخير حيثما توجهت وينبغي ان يتعهد اخوانه اذا دعا لهم و اود عهم ان الله يستجيب
دعاءه فقد روى ان عمر رضى الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذا احا رجل معه
ابنه فقال له عمر رضى الله عنه ما رايت احدا اشبه باحمر من هذا بك فقال الرجل احمر بك
عنه يا امير المومنين اني اردت ان اخرج الى سعي وامه حامل فقالت تخرج وتدعني على
هذه الحال فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم فمت واذا هي في فرقات مجلسنا
تصرخ واذا نار على فمها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من فم فلانة نراه كل
ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخرت المغول حتى انتهينا الى القبر
فحفرنا واذا سراج واذا هذا الغلام يرب فقيل ان هذه وقعت فلم تكن استودعتنا
امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب **وينبغي** ان يودع كل
من لم يحل عنه بركتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر ذنبي ويسر لي الخير
للخير اينما توجهت **وروى** انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل
منزلا الا ودعه بركتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور: والسنة ان يحل عين
المنازل بركوع وبيتوتة يوم الخميس **روى** كعب بن مالك رضى الله عنه قال قلما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان
يبعث سرية يعتمها اول النهار **ويستحب** كلما نزل على منزل ان يقول اللهم
رب السماوات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما اذرين ورب البحار وما جرين اسئلك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ
بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل يفعل ركعتين **ومما ينبغي** للمسافر
ان يعلم انه الظهار: قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارقه اربعة اشيا مني الخصر
والسبع الركن والجبل والابرة وخيوطها والمغراض **وروت** عايشة رضى الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يحمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة

والدرى والسواك والمشط

والدرى والسواك والمشط وفي رواية المغراض والصوفية بدلها وكم العطا وقوارير من
السنة **روى** معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فمر اتخذ
له هم وان اتخذ العصا فمر اتخذها لهم **وروى** عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه
انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصى
يتوكا عليها ويامر بالتوكوء على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة **روى** جابر بن
عبد الله رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا من ركوة اذ حمس الناس
نحوه اى اسرعوا نحوه والحاصل فيه ابتكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم
قالوا يا رسول الله لا نجد ماء نتوضا الا ما بين يديك يوضع يده في الركوة
فنظرت وهو يفور من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم منه قال كم كنتم قال لو
كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية في غزوة الحديبية **ومن سنة** الصوفية
شد الوسط وهو من السنة **روى** ابو سعيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
صفاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا على وسائكم فانها زوركم ومشيتها حلف الغزولة
ومن كماهر اداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلوا ركعتين في اول
النهار يوم السبع بكرة كما ذكرنا يوم الجمعة بالركعتين ويقدم الخف وينعله
ويقدم الشق الايمن ثم الايسر ثم يلبس الخف الذي يمشي فيه وسكه ويلبس خرقته
المراس وينعلها ويلبس الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيه عشر مرات السجادة
كما قلنا ويجعل تعلل المراسين بالاخر ويلبس المراس بالايسار والخرقة باليمين
ويضع المراس في الخرقة اعقابها الى اسفل ويشد راس الخرقة ويدخل المراس
بيده اليسرى من تحته الايسر ويضعه خلف ظهره ثم يقعد على الحجارة ويقدم
الخف بيساره وينعله ويتربع باليمين يلبس ويلبع شيا من الزان والمنطقة
يضع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع
الحاضرين فاذا اخذ بعض الاخوان زاويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا
العصا والابريق ويوضع من شيعه ثم يشد الزاوية ويرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى
من تحت ابطه الايمن ويشد الزاوية على الجانب الايسر وتكون كتفه اليمنى
خالية وعقدة الزاوية من جانب اليمين واذا اوطن طريقه الى موضع شريف
او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الطايفة يجعل الزاوية ويعظمها ويستقبلهم
ويسلم عليهم ثم اذا اجاوزوه يشد الزاوية واذا قرب من المنزل دنا منها كان
او غير فيجعل الزاوية ويجعلها تحت ابطه الايسر وهكذا العصا والابريق يمسكها
بيساره وهذا الرسم استحسنها من خراسان والجبل ولا يعهدها اكثر

مغرا الشام والعراق والمغرب ويجوز بين الغبرا مساجة في رعاتها من لا يتعاهدها بغول
هذي رسوم لا تلزم والتلزم بها وقوف مع الصور وغفلة عن الحقايق ومن يتعاهدها
يقول يعني آداب وضعها المتقدمون واذا راى من يخل بها او بشيء منها ينكرون اليه نظر
الازدراء والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار يتعدون
الواجب والصحيح في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه وليس بمنكر في الشرع
وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه وليس بواجب في الشرع والمندوب
اليه وكثيرا ما يقع في هذا خراسان والجبل في رعاية هذي الرسوم الى حد يخرج الى الاشراك
وكثيرا يخل بها مغرا العراق والشام والمغاربة الى حد يخرج الى التعريك والتلاعب ان مالا
ينكر الشرع لا ينكر وتجعل التقاريب والاخوان اعزاء والمركز فيه منكر او اخلال بمندوب اليه
والله الموفق **الباب الثامن عشر في الغروم من السفر ودخول الرباط**
ينبغي للغبرا اذا رجع من السفر ان يستجير بالله من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر
ومن البرما المذكور اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلدة يريد المقام بها يشيء بالسلام على من بها من
الاحياء والاموات ويكبر **فقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقفل
من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تايبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهذا يقول اذا راى البلد اللهم
اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث اغتسل لدخول مكة **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع
من كلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستجم والا فليجرد الوضوء
ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوي التبرك بمرها من الاحيا
والاموات ويزورهم **روي ابو هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل
يزور اخا له في الله فارصد الله عز وجه ملكا وقال اين تريد قال ازور فلانا قال
لغرابة قال لا قال لنعمة له عنده تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال اني احبه في الله
قال فاني رسول الله اليك انه يحبك بحبك اياه **روي** ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اعاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله طبت وطاب ممشاك
وتبوأت من الجنة منزلا **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينهتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزكر فيجعل للغبرا بازاء الاحيا والاموات بذلك
فاذا دخل البلد يتوخى مسجدا من المساجد يصلي فيه ركعتين وان حضر الجامع كان

الاجمل واجعل بعده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم
دخل البيت والرباط للغبرا بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فيقصد الرباط متبعا
السنة على ما رويناه عن كلثمة رضي الله عنه فان كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها
غريب نزل على غريبه وان لم يكن له بها غريب نزل الصفة وكذلك فيمن نزل الصفة فاذا دخل
الرباط يمضي الى الموضع الذي يريد ينزع الخف فيه يخرج الخريطة بيساره من تحت ابيساره
ويحمل اسر الخريطة باليمين ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الارض ويجعل
وسطه وهو قايم ويدخل اصابع يده ويدلكها في وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار
فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع الخف من غبار الطريق والعرق واذا قدم
على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويضع قدميه عما انكوا ثم يستقبل القبلة
ويصلي ركعتين ثم يسلم ويجعل القدم ان يوكعهما موضع السجود من السجادة
وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتغير بذلك
لانه من استحسان الشيوخ ويتبع في ذلك تغير المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة
ليكون ابدا متغبرا بحركاته غير قادم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اجل
من الغبرا ينبغي من ذلك لا ينكر عليه ما يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يتغيروا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشيطان يحالون
ان يرد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم ان النبوة هي (الاشيا) غلاف بل العلم بمكايد
يدخل الرباط غير متمم الجماعة وقد كان في اسبع لم يتمم الاكمام فنبه الانتباهي
ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمندوب اليه شرعا وكون الاخر يتمم الاكمام يقيس
ذلك على شر الوسوسة وشر الوسوسة من السنة كما ذكرنا في شر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او ساطهم في سيرهم بين المدينة ومكة فتتميم الاكمام فيه
معنا من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان مشروط الوسوسة مشى ان يدخل
الرباط كذلك ومن لم يكن في اسبع مشروط الوسوسة او كان راكبا لم يشرع سكه
فمن الصواب ان يدخل كذلك ولا يتحمر شر الوسوسة وتتميم الاكمام لنظر الخلق فانه
تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق واسقاط نظر الخلق ومما ينكر
على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يبتدؤن بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف
المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما
اعتمدوه وتركهم السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء الله تعالى **وقد**
روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل على ابي عليه السلام وهو يبول فسلم
عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحايط ومسح بها

وجهه ثم ضرب اخرى يمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليه السلام الا اني لم اكن على طهر وروي ايضا انه لم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر اليه فقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر **ومنها** ان وفد يكون جمع من الغرباء مصطحبين في السفر وفريق لا حرج حرث فلو سلم المتوضي واسدا المحدث كفى حاله بينه وبين السلام حتى يتوضا من يتوضا ويغسل فرضه من يغسل فرضه سرا للحال على من احدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين على غير طهارة يستحب لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهو من احسن ما يذكر من الوجه في ذلك **ومنها** انه اذا اقام يعانقه الاخوان وقد يكون معه من انا والسفر والطريق ما يكره يستعد بالوضوء والنظافة ثم يعانقهم **ومنها** ان جمع الرباط ارباب مرافق واخوال فلو هجم عليهم بالسلام قد يزعج منهم مرافق وينتوش بحاجة والسلام يقرمه استيناس بروحوله واستئناسه بغسل الفم والوضوء وهلاه وكعتين يناهب الجمع له كما يناهب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا واستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم **ومنها** انه لم يدخل على غير بيته وهو غريب منهم بل هم اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق واحدة والمنزل منزله والموضع موضعه جرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يعهد عنترهم من ترك السلام ينبغي لهم ان ينكروا على من يدخل ويقتدي بالسلام وكما ان من ترك السلام له نية فالذي يسلم له ايضا نية وللقوم اداب ورد بها الشرع ومنها اداب استحسنها شيوخهم مما ورد به الشرع ما ذكرناه من شد الوسط وانعلها والركوة وابتداء اليمين في لبس الخف ونزعه بالبسار روي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدوا باليمين واذا خلعتم فابدوا باليسار واخلعهما جميعا او انعلهما جميعا **وروي** جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة ورد به السنة وقد ذكرناه وكون احدهم يجلس على سجادة والاخر مشروع ومسنون قد ورد في حديث لهويل لا يقوم الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقون بعضهم **روي** جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم قبل بين عينيه وقال ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر **روي** ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر وبصلاح اخوانه فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسلم اخاه المصافحة **وروي** انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه

انحنى له قال لا فقيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه

انحنى له قال لا فقيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه . ويستحب للغرباء المقيمين في الرباط ان يتلقوا الغير بالتمر ثم يجيب **روي** عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن جيء مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام لجعفر بن فروة . ويستحب للقادم ان يقوم له الطعام **روي** ابن عيينة قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نطعم فيه بيته وصاد بيتا عائشة رضي الله عنها وامرت لنا بالخزيرة فصنعت لنا وانتبذنا بفناع فيه تمر والفناع القعب فاكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبتم شيئا فلذلك نعم يرسول الله ويستحب للقادم ان يقوم للغرباء شيبا بحق القدوم **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا ولكراهيتهم لقدوم القادم بحر النحر وجه من السنة مع النهي عن نحر وقت الليل والصوفية بحر النحر يستحبون لاستقبال الليل بالطهارة والاكتساب على الاكل والاستعمار **روي** جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفر فلا يطرق اهله ليلا **روي** كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار فقد يتعين تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فيحزن الغير بغية النهار الى العصر لاجتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصير في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر يوخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة في القدوم فحسن وايضا فيه معنى اخر ان الصلاة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد العصر . ويستحب ان يكون من الغرباء القادمين من يكون قليل المروية يدخل الرباط ويناله دهشة من السنة التغرب اليه والتوحد وكلاقة الوجه حتى ينبسط وتذهب عنه الدهشة فيعين ذلك فعل كثير **روي** ابو رباعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله غريب جاهل عن ديني لا يدري ما ديني فاقبل الي النبي صلى الله عليه وسلم على وترك خطبته ثم اتى بكرسي فوايته من حديد فقعد وجعل الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم اخرها . فاحسن اخلاق الغرباء الزهد بالمسلمين واجتناب المكروه من المسموع والمنزل وقد يدخل فيه بعض الزنك وجعل تشتي من مراسم الصوفية يتهر ويخرج وهذا خطا كثير فقد يكون خلق من الصالحين والاولياء لا يعرفون هذا التزيي الزنك الظاهر ويقصرون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى ان يتشوش بواطنهم من الدين ويدخل على المتكلف عليهم ضرر في دينه ودنياه

يلحق ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اوتي بذنوب فصب على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين ؛ والمفاوضة والملاطفة والتسلك على المسلك بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو من جمال المتصوفة ومن دخل الرياض ممن لا يصلح للفعل به واسا يصرف من الموضع على الكف وجه بعد ان يفهم له كعلم ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط وما يعتمده الفقراء من تخشين الطعام وتخليق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة **روى عمر** رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يخمر كفيه فقلت يا رسول الله ما شانك فقال ان الصائغة افتخمت بي وقد يحسن الرضى ممن يخمر بذلك في وقت تعبه وفروه من السعي فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التخشين ويستجلب به التنوع ويباكيه حتى لا يعونه فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان بعض الفقراء اذا استرسل في التخشين واستلذه واستمرأه يختلس ويراه ذلك الى الحلال بعضوبة استرساله في التخشين وارباب العزائم امن لا يسمح فيهما التركون الى ارخص

ومن آداب الفقير اذا استغنى وفجر بعد فروه الا يشتري بالكلام ودون ان يسئل ويستحب ان يملك قائمة اهل زاويته وعشيرا او غير ذلك مما هو مقصود من الحرفة حتى تذهب عنه وعنا السعي ويعود باكله الى هيئته فقد يكون بالسعي وعوارضه تغير باكله وتكدر حتى يجتمع في ثلاثة ايام همته وينطلق باكله ويستعد للقاء المشايخ والزيارات فينور الباطن فان باكله اذا كان منورا يستوفي حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخنا ابو علي الاصاب ويقول لا تكلم اهل هذا الطريق الا بما هو في او فاقك وهذا فيه باب كبير فان نور الكلام على قدر نور القلب ونور البصر على قدر نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ زاري ينبغي ان يبتدئه بما ينفع جاذ الزاد والانصراف فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقوم حتى يستاذنه فان نوال يقيم اباه وفي وقته سعة ولنفسه الى الكفاية فترك العمل بنوب بطلب حرفة يقوم بها وان كان دائم العمل لربه وكفايا العبادة شغلا لان الحرفة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يعمل شيئا دون ان يأخذ رأيه فيه وهذا جمل اعمال يعتمدها الصوفية وارباب التربية والله يفظه بزيد نعمه توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلاف احوال الصوفية في التوقف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على التوكل لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال ومنهم من يكتسب وينهم من كان يسئل في وقت فاقته ولهم في كل ذلك آداب وحذر يراعونه ولا يقصرون فيه واذا كان الفقير يوسوس نفسه بالعلم بالله فيعلم من الله تعالى في الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب لا ينبغي للفقير ان يسئل مهما امكن بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم عن ترك السوال والترغيب والترهيب **فاما الترغيب** فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تضمن لي واحدة اتضمن له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسئل الناس شيئا فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل هو ويتناولها **وروى** ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره فيبيع فيكل ويتصدق خير له من ان ياتي رجلا فيسئله اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى **اما الشيخ الصالح** ابو زرعة ظاهر بن ابي الفضل الحافظ المغربي قال اخبرني والدي قال انا ابو عبد الله الصوري بصيدا بغداد قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار بني سعيد فضمني واياه المجلس فحدث انه اصح ذات يوم وليس عندهم طعام واصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امراتي ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعد اتاه فلان واعطاه قال واتيته وقلت اتمس شيا فدهبت اطلب ما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدناه اعطيناه واسقيناه ومن استعفه او استغنى وهو احب الينا ممن سالنا قال فرجعت وما سالته فرزق الله عز وجل حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا

واما من جهة الترهيب والتخشين فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اسئله باحدكم حبل يلقاه الله وليس في وجهه مزعة لحم **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولا كن المسكين الذي لا يسئل الناس شيا ومنهم من يلزم الادب حتى يوديه الى حال يستحي من الله ان يسئله شيا مما في الدنيا حتى اذا اهمت نفسه بالسوال تردده الهيبة ويراقبه على السكوت جراة بمعكسه الله تعالى عنده والخ من غير سوال كما نقل عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه جاء جبريل عليه السلام وهو في الهوا فسئل ان ينزل الى الارض فقال له هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال له فسئل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي وقد يتعجب عن مثل هذا يسئل الله عبودية ولا يرا سوال المخلوق من قيوم الله تعالى الذي اقسم انه من عدم سوال مخلوق

بالغنا عن بعض المحققين انه كان يقول اذا اوجد الغبن من نفسه مكالبة بشيء لا تخلوا تلك المكالبة
اما ان تؤديه الى ان يسوقه اليه بنتيجة الغبن له فقد تكلم في سوس بعض الغزاة الى ما
سوف يجرك وكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجده فاذا اوجد
الغبن ذلك و الحقت النفس بالمكالبة فليقم ويصلي ركعتين ويقول يا رب
ان كانت هذه المكالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كانت رزقا قررته لي
بتعجل وصوله الي فاسألك ان يسوق اليه ان كان رزقه والا فاذهب المكالبة عن قلبه
فشان الغبن ان يقول حوائجه بالحق فما يرزقه الشيء او التعب يذهب ذلك عن قلبه
فلله سبحانه ابواب من كرمه الحكمة وابواب من كرمه الغرر فان فتح بابا من كرمه الحكمة
والا يفتح بابا من كرمه الغرر وبانيه التي تخرق العادة كما كان مأتي مريم رضي الله عنها
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فقال يا مريم انا لك هذا قالت هو من عند الله
حكي عن بعض الغزاة قال جعت ذات يوم وكان حالي الا اسأل وقد ذلك بعض المحال بغرادا
مختارا استعرضا لعل الله سبحانه يفتح لي على يد بعض عباده شيئا فلم يفتح فمضيت حائعا فاتاني اتاب
في منامي وقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع فمضيت فرزقت فيها فطيعات
فاخرجتها في مصالحي فمن تجربته عن المخلوقين وثقوته بالله فقد تفرد بشيء فان لا يجيء شيء
يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شاء واولى ما اصال نفسه بسلوها الصبر الجميل فان
الصادق تجيبه نفسه وحكي شيخنا رحمت الله عليه ان ولده جاء اليه ذات يوم
فقال اريد حبة فقال ما تجد لك الحبة وذكر شهوة يشتريها بالحبة فقال عز الدين اذهب
واستعر الحبة فقال قلت نعم استعرضها من نفسك فهي اولى من اقترض وقد نظم بعضهم هذا المعنى

اذا شئت ان تستغرم المال منيفا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاها الى زمن اليسر
فان بعلت كنت الغني وان ابت بكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استعانة الغني الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسأل من ولاه
ولم يفوض له شيء ورقته يضيق عن الكسب من شغله حاله بعند ذلك يفزع باب التسبب
ويسأل فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند وانتهم نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد
يده عند الحاجة ويقول شيء لله ونقل عن ابي جعفر الخراز وكان استاذ الجنيد انه كان
يخرج بين العشاءين ويسأل من باب او بابين ويكون ذلك معلوما على قدر الحاجة بعد يوم او
يومين ونقل عن ابراهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مرة وكان يعطى
في كل ثلاث ليال ليلة فكان يخطب من الابواب ونقل عن سفيان الثوري انه كان

مسافر من الجبل الى صنعا اليمن ويبلغ الطريق وقال كنت اذكر لهم حديثا في الصبابة فيفهم لي الفهم
فاتناول منه حاجتي واترك ما بقيا وفيه ورد من جاع ولم يسأل مات دخل النار ومن
عنده لم وله مع الله تعالى حال لا يبلى مثل هذا بل يشأل بالعلم ويسأل عن السؤال بالعلم وحكي
بعض مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حال
مع الله تعالى قال عزمت ان احج مع القافلة وتوبت الا اسأل احدا شيئا واكتفي بعلم الله تعالى
قال فبقيت اياما في الطريق يفتح الله تعالى علي الما واتزاد بي وقت الحاجة ثم وقف الامر
ولم يفتح الله علي بشيء فجعت وعطشت حتى لم تبق لي كانة فضعفت عن المشي وبقيت اتاخر
عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت القافلة بقلت في نفسي هذا الا ان مني الغبن الى التهلكة
وقد منع الله تعالى من ذلك وهذي مسئلة الاضطرار اسأل عليها هممت بالسؤال انبعث من باطني
انكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عزمتها مع الله لا انقضها وهان علي الموت دون بعض عزيمتي
بعضرت شجرة وتعرفت بي كلها وكرحت راسي استطرا جا للموت وذهبت القافلة بيننا
انا كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فجئت وفتح بيده اداوة فيها ماء فقال لي اشرب
ثم فتح لي كعاما وقال لي كل ما كلت ثم قال لي تزيد القافلة فقلت مر لي بالقافلة وقد عرف فقال لي
مع ما خزيتني ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس بالقافلة اليك تجيء بجلست ساعة واذا انا بالقافلة
وراوية متوجهة الي هذا شأن من يعامل مولاه بالصدق وذكر الشيخ ابو طالب
المكي رحمت الله عليه ان بعض الصوفية اول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ما اكل المرء من
كسب يده انه المسئلة عمر القافلة وانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان
جعفر الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفية ووهم لي والله اعلم ان الشيخ
الصوفي لم يره يكسب اليد ما انكر الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد ويعتمد الى الله سبحانه
عند الحاجة بعوس اجل ما يأكله اذا اجاب الله سؤاله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكايه عن موسى
عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال الخالق وان خضرة البقل
من الماء الذي يكتنفه من الهزال وقال محمد البافين رحمت الله عليه فالها وانه ليحتاج الى شق تمرة
وروي عن بعضهم انه قال الها والله لو كان عندي الله شيء ما التمست المراة ولكن جعله علي ذلك المعهد
وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصر اباذي رحمت الله عليه انه قال في قوله تعالى اني لما انزلت الي
من خير فقير لرسيل الكليم الخالق وانما كان سؤاله من الجوع ولم يسأل عن الغبن انما سأل عن الغلب
وقال ابو سعيد الخراز الخلق سترة دون بين الله وبين ما الهم من نظر الى الخلق فاته تكلم بلسان
الهم ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الجبلا و الجبر الا ترا حال الكليم عليه السلام لما شاهد تجوا من
ما خالطه به الجوع كيف قال اني لما انزلت الي ولما نظر الى نفسه كيف الجوع افقر وقال اني لما انزلت
الي من خير فقير وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخضع وخشع وتكلم بلسان الافتقار

المجاورة على ستره من الانوار وانتشار انتشار العبد الى مولاه بي جميع احواله لا انتشار سوال وطلب **وقال**
الحسين بن منصور ما اختصني من علم اليقين ان توفيني الى عين اليقين وحقه ووضعني والله اعلم
ان حوله لما انزلت التي ان الانزال مستعير بعده رتبة عن حقيقة القرب فيكون الانزال عن القرب بما
فتح بالمنزل وادنى رتب المنزل ومرجع فرع بعضع بي امر اخرته كفرع بي امره بيله ورجوعه اليه
في الدارين وايثاره بسؤل حوائج المنزلين وتساوي عنده الحالتان وماله بي غير الله شغل في الدارين

الباب العشرون في ذكر من يأكل من الفتوح اذا اكل شغل

الصوفي بالله وكمال رهده لكمال فؤاده يحكم الوقت عليه بشرط التسبب ويخطئه له مرجح التوجيه
وصحة الحوالة من الله الكريم ويزول عن باطنه الاهتمام بالافساد ويكون مقصوده هذا ان يفتح الله
تعالى له بابا من التعريف بكريم المعاملة عن كل فعل بصورة تجلي له جبر اعليه يسير من نسب حاله او الباب
مطلقا مما هو منهي عنه بي الشرع يجد عند ذلك بي وقته او يومه كان بعضهم يقول اني لاعرف
ذنبي بي سوق خلق غلامي **وقيل** ان بعض الصوفية فرض ابصار رجعه فلما ابصاره قائم واستشعر
لو كنت من هاهنا مع يستبيح ابلي اشارة منه الى ان اداخل عليه معاملة له على شي استوجب به عقابا
فلا تزال المعاملات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يحصل بصدق الحاسبة ومحافظة المراقبة عن تصحيح
حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويخرجه له بفعل الله تعالى ويخلي عنده افعال غير الله فيرى المعطي والمانع
هو الله تعالى وقوفا وحالا وعلما وايمانا تتداركه الحق سبحانه بالمعونة ويوقفه على مرجح التوجيه
ويخرج بفعل الله كما حكي عن بعضهم انه ذكر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الفحاج
فراى شيرة عميا عرجا مقعدة يوقف متعجبا منها متفكرا بيانا كل من عجزها عن الطيران والرؤية
والمشي بيننا هو كذلك اذ انشقت الارض وخرجت سكرجتان بي احداهما سميم شي وبي الاخرا
ما طاب ما كلت من الشمس وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان قال فلما رايت
ذلك سقط عزمي على الاهتمام بالرزق فاذا اوقف الحق عبده بي هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام
بالافساد ويرين الدخول بي الكسب والتكسب بالسوال وغيرهم وتبعة العوام ويصير مسلوب الاختيار
عن متعلقات الى الاعيان فالحق الى يفعل الله تعالى منتظر الامر الله تعالى بساق اليه الافساد ويفتح عليه
باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وتوصله ما يحدث من امر الله مكاشفاته تجليات من
الله الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق الاحوال وتبعة بي القرب ومنه برفا الى التجلي بطريق الصفات
ومن ذلك برفا الى تجلي الذات **والاشارة** بي هذه التجليات الى رتب بي اليقين ومقامات بي
التوحيد شتى بوق شتى وشتى اصعاف من شتى والتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم
والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد
يشتي ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فنا الارادة والهوا والارادة الطلب اقسام الهوا
وهذا الفنا هو الفنا الظاهر واما الفنا الباطن وهو محو اثار الوجود عند ظهور نور

المسهوة يكون بي محلي الذات

المشهود بكون بي محلي الذات وهو اكمل اقسام الفنا بي الدنيا واما تجلي حكم الذات بالكون
الاهي الاخر وهو المقام الذي خصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى
عليه السلام بقوله تبت اليك **فلتعلم** ان قولنا بي التجلي اشارة الى رتب اعلى من اليقين وروية
البصيرة باذا وصل العبد الى بداي اقسام التجلي وهو مطالعة البعد الالهي مجردا عن بعد فسوا
الله تعالى بكون تناوله الاقسام من الفتوح **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
وجه اليه شي من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى
غنا فليرجعه الى من هو اخرج منه ويه هذا دالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان يا خذ زيادة على
حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا ياخذ وهو يرى بفعل الله تعالى ثم اذا اخرجهم من يخرجه الى
المحتاج ومنهم من يتعب بي الاخراج ايضا حتى يرد اليه من الله علم خاص ليكون اخرج بالحق واخراج
بالحق **قال الشيخ** ابو زرعة كما هر قال انا والدي الحافظ ابو الفضل المقدسي قال انا ابو اسحق
ابرهيم بن سعيد قال انا ابو كامل احمد بن محمد بن عمرو قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن الحارث عن
ابن شهاب عن السايب ابن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه يا رسول الله
افقر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت
غير مشرف ولا سايل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك قال سالم بن عبد الله فكان عبد الله لا يسال
احدا شيا ولا يرد شيا أعطيه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يا مرهم الى رويه
بفعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن تدبير الله تعالى **سئل سهل** بن عبد الله
التستري عن علم الحال فقال هو ترك التدبير ولو كان هذا من واحد لكان من اوتاد الارض
وروي زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة
ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى
يقبول ما ساق الحق امن ما يخشى على من يرد لان من رده لا يامن من دخول النفس عليه
ان يرى بعين الزهد بعي اخذه اسقاطه نظي الخلق فحفظا بالتصون والاخلاص وبي
اخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد ولا يزال بي كلا الحالين راهرا براء الغير بعين الغفلة
الحلم بحاله وبي هذا المقام تحقق الزهد **ومن اهل الفتوح** من يعلم دخول
الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه منهم من لا يتناول من الفتوح الا اذا تعرض
علم تعريف الله اياه ومنهم من يا خذ غير ملتفت الى نفسه العلم حيث تجرد له العمل ومن لا ينتظر
تقوية العلم بوق ما ينتظر تقوية العلم لتمام صحته مع الله تعالى واسلاخه من اراءته وعلم
حاله بي ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا بتقوية العلم والا بروية تجرد العمل من الله
تعالى والاكل يرزق شربا من محبته وولعه بي التصون عند الصريفين ومن ينتظر

كواجب التفتوح لعلم في الاخراج أيضا كما انتظر بي الاخر لان التنفس نظير في الاخراج عن الظهر
في الاخر واتم من هذا من يكون في أخراجه مختارا وفي اخرى مختارا بعد تحققه بحجة التصوف
فان انتظار العلم انما كان لوضوح انتظام النفس بغيبة بقي موجود باذا زال الانتظام بوجود مرجح
أتعلم باخر غير محتاج الى علم متجدد ويخرج كذلك هذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن ربه باذا أحببته كنت له سمعا وبصرا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
الحديث فليتأمل في تعريفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر وكان شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي يحكي عن شيخ حماد انه كان يقول انا لا اكل الا من محل
الفعل فكان يرى التخصص في المنام ان اجعل اليه شيا وقد كان يعبر الرؤيا في المنام ان اجعل الى
حماد كذا وكذا وقيل انه يعني زمانا يرى هو هي وانعته اوسامه اذا أحلت على فلان بكذا وكذا
وحكي عنه انه كان يقول كل جسم تربى بطعام الفعل لا تسلط عليه الدلا ويعني بطعام الفعل
ما تمهد له حجة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كانت حالته تعني بهو عني بالله فال الواسطي
الاعتبار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغنا بالله اعلا درجة المتوكلين وقال ابو سعيد الخراز
العارف هي تدبيره في تدبير الحق بالموافقة مع الفتوح والموافقة مع الله تعالى ظاهرا في الله تعالى احسن ما
حكي في هذا ان بعضهم راى الشونيز بعد بيد وبيل البائس فقال واستعظمت ذلك واستفظعته له
وانبت الجنيد واخبره بقال لا يعظم هذا عليك فان الشونيز ما نال البائس الا بتعظيمهم
سالهم لبقيتهم في الاخرى بيوجر من حيث لا يدري وقول الجنيد لتعظيمهم كقول بعضهم
اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب ثم قال اجلها اليه فقلت هي نفسي اما يوزن الشيء
ليعرف مقداره وكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان اسأله فذهبت
بالصرة الى الشونيز بقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا نقبل منك
شيا واخر ما زاد قال مزاد تعجبي بسالت عن ذلك فقال الجنيد رجل يريد ان يأخذ
الحبل بطرفيه ووزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها فضة لله تعالى بلا وزن
باخرت ما كان لله تعالى ورد دون ما جعله لنفسه قال ورده دفعا على الجنيد فبكى وقال
اخزه ورده علينا ومن لطايف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال اذا رأيت بوم
لا تعبأ فعن عنا جون الى شيء من المعلوم وارجعوا الى خلوتكم واسلوا الله تعالى وما
يفتح الله تعالى عليكم ايتوني بعلمكم فاتى جاء من بينهم شخص يعرف باسماعيل الطالقاني
ومعه كاغذ عليه ثلاثون مسالة وقال هذا الذي فتح الله لي به وانعني فاخذ الشيخ الكاغذ
فلم يكن الا ساعة واذا شخص رجل ومعه دينار فمضى الى الشيخ فبخ الرجل واذا هو
ثلاثون صحيحا بزنة كل صحيح على مسالة وقال هذا فتوح الشيخ اسماعيل او كلاما هذا معناه
وسمعت ان الشيخ عبد الغفار رحمة الله عليه بعث الى شخص وقال لفلان عندنا لمعلم

وذهب اليه من الى الكوفة

وذهب اليه من ذلك بكذا ذهبا وكذا لمعاما فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استفتيتها
ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك واحسن الظن بالشيخ وجا اليه بالذي طلب فلما وقع
التصرف منه جاء مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب بي بعض نواحي العراق الى اهل الشيخ
عبر الغفار وهو الفقير الذي عينه الشيخ عبد الغفار بعد ما تبه الشيخ بعد ذلك على توقيه وقال كنت
بالعزا الى اشارتهم تكون على غير صحة وعلم والعبد اذا صح مع الله وابتي هواه متطلبا رضى الله سبحانه
وتعالى يرجح الله تعالى عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب الربح وكل
الهموم المتسلطة على جعل الفقرا لكون قلوبهم ما استكملت اشتغل بالله وللاهتمام برعاية
حقايق العبودية فعلى قدر ما خلت من هموم الله امتلئت بهموم الدنيا ولو امتلات من هموم الله تعالى ما
عزبت بهموم الدنيا ووقعت وارتفعت روى ان عون بن عبد الله المسعودي كان له
ثلاثمائة وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما واحدا وكان له ثلاثون صديقا كان عند كل
واحد يوما واحدا وكان له سبعة اخوان كل يوم من الاسبوع عند واحد وكان اخوانه يعلمون
والعلوم اذا اقامه الحق سبحانه للناظر الى الله تعالى الكامل توحيده تكون نعمة هنيئة
جا رجل الى الشيخ ابي السعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال السنية والمواهب
في الاشيا مع جعل الله تعالى متمكنا في حاله تاركا للاختيار لعله سبق كثيرا من المتقدمين
في تحقيق شرط الاختيار وايانا منه وشاهد ما احوالا صحيحة عن قوة وتمكين فقال له الرجل
اريد اعيش بشا كل يوم من الخز اهلك اليك واكسي فلت الصوفية يقولون المعلوم شوم
قال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق سبحانه يصبي لنا ويعلمه فرى وكل ما نفيم
لنا نراه مباركا ولا نراه شوما انا ابو زرعة اجازني قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني
قال كنت انا وعمرو المكي وعياش بن المهدي نصحب ثلاثين سنة نطلب الغراة على قدمي
العصر وكنا نحوا ربعة على التجريد ما لنا على الارض ما يساوي فلسا وربما كان يصيبنا الجوع
يوما ويومين وثلاثة واربعة وخمسة ولا نسأل احدا ان يطعمنا شيا عربيا وجهه من غير سؤال
ولا تعريض فبلغناه واكلناه واكلوا ما اشتهته انفسنا الا ما وخيفنا على انفسنا التنعم في الطرايف
فصرنا اذا سمعنا الخبز بمخزلنا اتوا نا من الطعام ولا نقصد غيره ولا نبسط الا اليه لما نعرف
من تقواه وورعه وقيل لابن يزيد يوما ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال سولاي يرزقني
الكلب والخبز بن تواه لا يرزقني ابا يزيد قال السلمي سمعت ابا عمرو الله الدوراني يقول
سمعت مظفرا الغرميسيني يقول الغني الذي لا تكون له الى الله حاجة وقيل بعضهم ما الغني
قال وقوف الحاجة على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب وقال بعضهم
الخبز الغني القرفة ممن يعطيه لا ممن نعل اليه على يديه ومن قبل من ابو سايد فهو المنتقم بالغني

مع دناءة همه انبأنا شيخنا صدر الدين ابو النجيب الشهروردي قال انا عضد الدين ابو جعفر عمر
ابن احمد بن منصور الدقاق قال انا ابو نصر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول اخي قدم ابراهيم بن ادهم
المتوكلين **روي** ان بعض العباد مر بهر مبلغ من دهره ان فارق الناس وخرج من الامصار
وقال الا اسلم احدا شيئا حتى يأتيني رزقي فاخذ يسيح ما قام في سيح جبل سبعا لم يأته شيء
حتى كاد ان يتلف فقال يارب ان احببتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك
فاوحى الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى ترجع الى الامصار وتقيم بين الناس ويرحل
اليه ويقيم واقام بين اظهر الناس يجيء هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فلما وجد في نفسه
من ذلك بعض اردت ان تبطل حكمته بين الورى اما علمت انه يرزق العباد بما يرى
العباد احب اليه من ان يرزقهم بما يرى العباد فالوافق مع التفويض استوى عند ابي الدرداء
وابن المليكة واستوى عند الفرق والحكمة وبطل الغبار والتوصل الى قطع الاسباب
للارتفاق برؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب عن الاسباب **انا شيخنا**
قال ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن حمدان النصيري
بها قال سمعت احمد بن محمود بن النسفي يقول سمعت محمد الاسكاف يقول سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول من استقبح باب المعاش بغير معانيه الاذار وخل الى المخلوقين
قال بعض المتقطعين كنت في صنعة جليلة فاردت متى تركها فاجابني صوت من ناحية
المعاش يعتب علي هاتف لا اراه تتقطع الي وتتمسني بيدك ورفدك على اي خرقة وليامين
اوليائي واصطفيهم من اعزائي فلما وقع حال التصوف انقطعت اطماعه وسكنت عن
كل تشوف وتطلع خرجت الدنيا وصلحت له الدنيا خادمة وعارضها مخدومة فصاحب
التفويض يرى حركة النفس بالتشوف جناية ودناءة **روي** ان احمد بن حنبل خرج ذات
يوم الى شارع باب الشام فاشترى بقيلا ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فوافى ايوب الحمال
فحمله ودفع اليه اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه له اتبعه ان اهل الدار قد خبزوا فما كان
عندهم من الرغيف وتركوا الخبز على التنور يتشقب فراد ايوب وكان يصوم الدهر فقال
احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز بقدر ما يفطر عليه ويعيش بقدرها قال احمد فعجنا ثم صبرنا
قليلا ثم قال خذ هذا الخبز فاذهب به فاخذها فرجع صالح متعجبا فقال له احمد عجبت من
رده واخذه قال نعم قال هذا رجل صالح راى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع
الاستشراف رده ثم ايس فرده الينا بعد الايام فاقبل هذا حال اولياء
الله فاحذر ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم
فمن لم يرزق حال التفويض فله حال السؤال والكسب بشرط العلم فاما السايل

صنكتر ابو الحاجب الدين ابو بكر

صنكتر ابو الحاجب الدين ابو بكر وقت الضرورة فليس من التفويض بشيء **سمع عمر** رضي الله عنه
سايلا يسأل فقال لمن عنده الم افرض لك عشرة آلاف قال بلى عشرة بنظر عمر رضي الله عنه فراى تحت ابطه
حلة مطوية فجبذها فاذا ليست بسايل وكانه تاجر ثم نشر حلة من حلله بين يدي اهل البصرة وحرره بالدرة
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل في خلقه مثوبات عز وعقوبات
ذل فمن علامة العبد اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو الى اخ حاله ويشكر الله
تعالى على فضله .. ومن علامة العبد اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويسخط للقضاء .. فجمال الصوفية حسن الادب مع السؤال والفتوح والتصدق مع الله تعالى
على كل حال كيف تقلب **الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد**
والمتاهل من الصوفية وصحة مفاصرهم الصوفي يتزوج لله كما يتجرده
لله بالتجرد مقصد واوان ولتاهله مقصد واوان والقادر يعلم اوان التجرد والمتاهل لان الطبع
الجموح للصوفي يلجم بلجام العلم معا صلح له التجرد لا يشغله الطبع الى التزوج الا اذا
انصلح النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا طارت منفادة مطاوعة مجيبة
الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق له ويمنع عما يضر فاذا طارت النفس بحكمها
على هذا مطاوعة فقد وافت الى امر الله وتنطلت عن مشاحة القلب بصلح بينهما بالعدل وينظر في
امرها بالنسك .. ومن صبر من الصوفية على العزوبة هذا الصبر الحبيس بلوغ الكتاب اجله
تنتخب له الزوجة انتخابا ويقيض الله له اعوانا واسبابا ويتيح له رزقا يدخل عليه ورزقا يساق اليه
ومتى استعجل الامر واستعبد الطبع وخامر الجهل شيطان الشهوة المغطية بشعاع
العلم وانخط من اوج العزيمة التي هي فضية حاله وموجب ارادته وشريطة صرفه قلبه الى حضيض
الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشعره له بالخسران
ومثل هذا الاستعجال هو حيف الرجال **قال سهل بن عبد الله** التستري اذا اراد المريد
حال يتوقع به زيادة فدخل عليه الا بتلا في حال دون ذلك نقصان وحرث **وسمعت**
بعض العباد وقد قيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال حيث اتزوج
والطاعون لهم اوان يقوع عنهم يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الآثار في فضيلة
التجريد والتزوج وتنوع حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوع احوال امته من
فضيلته في التجريد وسنة من فضيلته في التاهل وكل هذا التعارض في حق من يأتي فانه يرد
وسائل الخصال تقواه وقهر هواه والا بقي عن هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح
عليه في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الاولى في غير التائق والصوفي اذا اطار مثله لا
يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومساعدته في الاستكثار اذا ارتقى ضعيف الحال قاصرا
عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر من صبر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله

انا ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقرئ الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا
ابو الحسن محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا محمد بن
هارون قال انا ابو المغيرة قال انا صفوان بن عمرو قال انا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن شفوب عن ملعب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلساه حتى فسمه من يومه داعطى الاهل حظين
والعزب حظا واحدا فدعينا وكنت اذ ذاك قبل عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا فيجلس حتى
غرب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ومر حضره فبقيت معه سلسلة من ذهب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بقرب عصاة وتسقط وهو يقول كيف انتم يوم
يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار رضي الله عنه وددنا يا رسول الله لوقد اكثر لنا من هذا
والتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للغيب واجمع لهمه واذ لعيشه ويصلح
الغيب في اثر امره فقح العلائق وقطع العوائق واشتغل في الاسفار وركوب الاخطار
والتجرد من الاسباب والخروج من كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى
الرخص ورجوع من التزوج الى التغص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مكان
الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوا بعد قطع الطبيعة والعادة
قال ابو سليمان الداراني ثلاث من كن فيهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج
امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فتنب على مرتبته انا الشيخ
كاهو قال انا ابو الفضل قال انا محمد بن اسماعيل الفارسي قال انا احمد بن الحسن قال انا حاجب
الطوسي قال انا عبد الرحيم قال انا العزارد عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا
ورقى رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء
فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النسا اذا تسورن بالذهب وليسن ربط
الشام وعصب اليمن والتمسن الغنى وكلفن الغير ما لا يجد وقال بعض الحكما
معالجة العزوبة خير من معالجة النسا وسيل سهل بن عبد الله عن النسا فقال الصبر
عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الضر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر على النسا وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
التعلمة : فان فتور الغيب على مقاومة النفس ورق العلم الوامر بحسن المعاملة هي معالجة
النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى التي اسهل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفاف قيل يا رسول الله وما خفيف الخفاف
قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض الفقرا لما قيل له تزوج فقال انا الذي اني الخلق تعسى
احوج مني الى التزويج وقيل لبشر بن الحارث ان اناسا يتكلمون بهذا فقال ما يقولون قيل

قيل يقولون ايكتار له السنة يعني النكاح فقال قولوا نعم انه مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول
لو كنت اعمل حاجة خفت ان اكون جلادا على الجنة . والقوة مبتلا بالنفس ومطالبتها وهو من
نفسه في شغل شاغل فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف كله وتكل ارادته
وتقعد عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا فتحت منعت فيستعين الشاب الطالب على حسم
مواد خواطر النكاح بادامة الصوم بان للصوم اثرا كما هو اية قمع النفس وقهرها وقد ورد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشبان وهم يرمون جزرا فقال يا معشر الشبان من
استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء
اهل الوجار من الخصيتين كانت العرب تجا العجل من الغنم لتذهب محولته ويسمن ومنه الحديث
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوءين وقد قيل هي النفس ان لم
تشغلها شغلتك فاذا ادام الشاب المريد العمل واداب نفسه هي العنان تقل عليه خواطر
النفس وانما تشغله بالعبادة تميل له حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح عليه باب الشهولة
والتعشق في العمل فيعان على حاله وقد ان يكرهم الزوجة ومن ادب المريد
في عزوبته الايمكن خواطر النسا من باطنه وكلما خطر له خاطر النسا والشهوة يعبر الى الله سبحانه
بحسن الثنا فيتبارك الله تعالى حينئذ يقوي العزيمة ويوبره مراغمة النفس بل يتعكس على
نفسه نور قلبه فتوا يا بحسن الثنا فتسكن النفس عن المطالبة ثم تعرض على نفسه ما يدخل عليه
بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المرمومة المودية الى الذل والهوان واخذ الشتى
من غير وجهه وما يتوضح من قواطع النبعات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها
وتكلف لا تخلص وقد سيل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن جهد البلا فقال كثرة العيال
وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين وكان
ابرهيم بن ادهم يقول من تعوه انجاه النسا لا يفلح وقد كان المراة ترعوا الى الرياسة والرعة
وتمنع من كثرة الاشتغال بالله وقيل الليل وصيام النهار ويتسلط على الباطن خوف
الغير ومحبة الثنا خيار وكل هذا بعيد عن المتجرد وقد ورد اذا كان يوم القيمة
ابيض العرصة لامتي : فان توالت على الغيب خواطر النكاح وزاحمت باطنه لا سيما في الصلاة
والاذكار والتلاوة فليستعجر الله تعالى او ان ما المشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسلم
مسالة الله له في حسن الاختيار ويطوف على الاحيا والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم
الامر ولا يدخل فيه بعلة الا كثرات فانه باب فتنة كبيرة وخطب عظيم وقد قال الله تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والبكا بين يديه في
الخلوات ويكثر الاستخارة وان رزق الفتوح والصبر حتى يستغني من فضل الله الخبير في ذلك
وهو الكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى للعارف ذلك منعا او لطفا في مناه او يفطنه

او على لسان من شاء ابى ء ينه وتعالى انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق
وبعد ذلك يكون ازوجه مدبرا معانا منه **وسمعنا** ان الشيخ عبد القادر رحمه الله قال
له بعض الحاضرين لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك
الرجل ارسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامرك الا بالرخصة وانت تواضع التلزم بالعزيمة فقال الشيخ
قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالرخصة واقوده على
لسان الشرع جاء من الله الى الله واقتراب اليه واستخاره وكاشفه الله تعالى له بتنبيهه اياه
في منامه وامره لا يكون هذا الامر امر رخصة بل هو امر يتبعه ارباب العزيمة لانه من علم
الحلال لا من علم الحكم ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجة مرة
من الزمان وما اجرا على التزوج خوفا من تكرر الوقف فلما صببت الى ان بلغ الكتاب
اجله صلى الله لي اربع زوجات ما ابغض الا من يتبعني على ارادة من غيبة ويقول ثمرة القصي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج العبد بعد الاستفتاء والاستخارة
من الضراعة والدعاء ورد عليه وارد من الله تعالى بالاذن وهو اقتضاء وانتضاء وان عجز عن القصي
الى ورود الاذن واستبد جهده في الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى
ويجازى عليه بحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجائه واعتماده على ربه **وقد نقل** عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال لا يتم فتى الشباب حتى يتزوج **ونقل** عن شيخ مشايخ خراسان انه
وكنى التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجتين وثلاث بعوتب في ذلك فقال هل يرهب احد منكم
انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في محاسبته يخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا
قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله مثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكن
ما خطر على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالتي الا بغيرته لا حتى يحج منه وارجع الى شغلي
ثم قال منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية بل اعتاد فؤادي ما وخلوا في النكاح
الاعلى بصيرة وقصدوا حسم مواد النفس وقد تكون للاغوياء اعلما اذا استحبس في رخواهم ايضا
في النكاح تحتضرهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم
وللقلوب اقبال وادبار **يقول بعضهم** ان القلوب ابدا لا وادبارا فاذا اقبلت وجدت الارواح
واذا اقبلت ودت الى الميثاق فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال التي ليس ولا يرهم ابدا فهذا لا
يطمئن النفوس وكفها عن المنازعة وقد ثبت بالقلوب فاذا اطمأنت النفوس واستقرت
عن جيشها ونفورها وشرادها نور عليها حقوقها وربما يصيبي من حقوقها حظوظها لان
في اداء الحق اتباعا وفي اخذ الحظ اتباعا وهو من دقيق علم الصوفية فانهم يتبعون
بالنكاح المباح ابطاء ابي النفس حظوظها لانها ملأن الت تخالف هواها حتى طرأوها
هواها وعادت الشهوات المباحات والذات المشروعة لا تضرها ولا تقع عليها عن ايضا

بل كلما وصلت

بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانبساطا وتصير بين النفس
والقلب موافقة يعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يرد على الاخر من الكشف
كلما اخذ القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمأنينة فيكون مزيد الطمأنينة للنفس
وينشر ان النفس اذا اكتست كست الثرى حللا يزيحها الخلع الراهم وكلما
ما خرجت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المضيق براحة الجار **سمعت** بعض الفقراء
يقول النفس تقول القلب كل معي في الطعام اكس معك في الصلاة وهذا من الاحوال
العزيزة لا تصلح الا لعالم ربانى وكم من مدع يغلط بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا المدعي
يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا اكمل عمله بالخمر من الاشياء والاخر الاشياء منه **فقد**
كان الجنيد يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام **وسمع** بعض العلما
بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال يا كلون كثير افقال
وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما يا كلون قال ويتزوجون كثيرا قال وانت ايضا
لو جعلت مرجلا كما يجعلون تزوجت كما يتزوجون قال واي شيء ايضا قال يسمعون
القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون **وكان سفيان**
ابن عيينة يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا رضوان الله عليه كان اكثر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية **وكان ابن عباس**
رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نساء **وقد ذكر** في اخبار الانبياء عليهم السلام
ان عابدا بقال للعبادة حتى فاق اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لو
انه تارك لشيء من السنة فنمي ذلك الى العابد فاهمه فقال ما تبغي عبادتي وانا تارك
للسنة مجاراة الى ذلك النبي عليه السلام فسأله فقال نعم تارك للتزوج فقال ما تركته اني
اجد به وما منعني منه الا اني فقير لا شيء لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا
مرة وذكر انه ان تزوج بامرأة اغتظها وارهقها هما فقال له النبي عليه السلام وما منعك
الآخرة قال نعم فقال انا قد زوجنا ابنتي يزوجك ابنتي **وكان عبد الله بن مسعود**
يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا لقاء الله تعالى عزبا وما ذكر
الله تعالى في القرآن من الانبياء الا متاهلين **وقيل** ان عيسى بن مريم عليه السلام تزوج في
السنة ولم يكن يقربها **وقيل** ان عيسى عليه السلام ينكح اذا نزل الى الارض ويولد له
وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من عزب **اخبرنا** الشيخ كمال الدين
ابو الفضل قال انبا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المعروفي الفروني قال انبا ابو القاسم
القاسم بن ابي العباس الخطيب قال انبا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان قال انبا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة قال انبا احمد بن الازهر قال انبا آدم قال انبا عيسى بن يونس عن العاشم

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء **ومما ينبغي** للمتاهل ان يحذر الاجراء في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة التي قد تنطلع على اوراده وسياسة اوقاته فان الاجراء يفرحه ذلك بقدر ما في نفس وجنوده فاهم الهمة **وللمتاهل** بسبب الزوجة فتنتان فتنة العموم حاله وفتنة لخصوص حاله: فتنة عموم حاله الاجراء في الاشتغال باسباب المعيشة **كان الحسن** يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله تعالى على وجهه في النار **وفي الخبر** ما تى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يدي زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك **وروي** ان نوحا عليه السلام لما ضاق صدره وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امرأته وتستقبله عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وطلبوا ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سألت الله تعالى فقلت يا رب ما كنت معاقبني في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عمر نوح كانت ثمانمائة فلان تزوج بها نزوجت بها وانا صابر على ما ترون فاذا افرط الفتى في الاجراء في ما تعدى حد الاعتدال في الجالسة والمخالطة فتكاثر النفس عن غير الاحتمال ويسترق الغرض بطول المجالسة فيقل الوارد لقلة الاوراد وتتكدر الحال فهال تزدهر الاعمال **والطف** من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل الغرب والحضور وذلك ان للنفوس ابتزاجا وبرايحة الافتراح تغتضه وتنشده وتنظر لخسيستها الخاسرة وتلتهب نارها الخاسرة فيروا هذه الفتنة ان يكون للمتاهل عند المجالسة عينان باطنتان ينظر بها الى مولاه وعينان ظاهرتان يستعملها في تدبير معاده وقد قالت رابعة معنى هذا نظما

اني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

والطف من هذا فتنة اخرى يخشاها المتاهل وهو ان يصير الروح استراحا الى الطيف الخيال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك ولعة في حب الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فيفسد الروح ويفسد باب المزيد من الفتوح وهذه البلاية في الروح يحز الشعور بها فليحذر ومن هذا القبيل يخلف العشيرة على كابيها فانوا بامثاهم وراد اذان في باب الخيال وليجبه في الطيف فيتولد بها بلادة في الروح في التقبل بركائب الحضرة الالهية فاحذر يمن يرعى ذلك

في باب غير مشروع

في باب غير مشروع ثم بعد سكون النفس فيظن انه لو كان من قبل الهوا ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك فما مثل تشلب الروح ذلك الوصف وناحزه ايضا على اني استيحشت عما يتلى به المفتونون بالمشاهد فوجب ان المجتبى من ذلك من صورة الطيف عبر وعوض شراب الشهوة وذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمح ممن يرعى فيه حالا وجهة فانه كذاب مرج ولهذا المعنى قال الاطباء الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق فيعلم ان مستند الشهوة ويطرب من يدعي فيه حالا وهذه فتنة عامة: وفتنة العرب مرور الخواطر وتصورهن في متخيله ومن اعطى الخطرات في مخاطبته لا يدنس باطنه بخواطر الشهوة واذا سنح الخاطر يجوز حسن الالتفات والالتياذ بالهرب منه ومناسام الفكر كثف الخاطر وخرج من الغلب الى الصور وعزة ذلك يحذر احساس الغضو بالخاطر فيصير ذلك عملا خبيثا وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور والعظمة فيكون ذلك باعثة الحال وقد قيل مرور الخاطر بقلب العارف كفعل ابليس لها

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قولا وانكارا

قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب: قيل احسنه اي اصراه واوشره قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترا اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق: هذا السماع هو السماع الحق الذي المختلف فيه اثبات من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية والقرب: وهذا سماع تزل حرارته على برد اليقين فيفيض العين بالدموع لانه تارة يثير حزنا والحزن جار وتارة يثير شوقا والشوق جار وتارة يثير ذوقا والذوق حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلبه مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطفا عصرا ماء فاذا اثار السماع بالقلب تارة يخف الجسم فيطير اثره في الجسم ويقشعر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى صوق يغلو الوداع كالجنبي للعقل يعظم وقع المتجدد الحادث فتندفق منه العين بالدموع وتارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يفيض عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجريها الرياضة من اصحاب الحال وقد يحكيها بعد الاهل بعض اهل الحال **روي** ان عمر رضي الله عنه كان يعاتب بالدرة في ورود يخنقه العبرة ويسقط ويلهم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا **والسماع** يشتغلب الرحمة من الله الكريم **روي** ان اسلم قال مرا ابي بركعب رضي الله عنه عنز وسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى جلد العبد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة لا تنكر ولا خلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك

وسابت الاحوال ممن يتطرق بالحقه بالمبتدين ومن شرع به يتميز بانه واضح الحق ويجانبه بان يكون
الاوصاف والتفريط **قيل** لابي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد والسري
السقطي وغيرهما من المتقدمين يسمعون **قال** كيف انكر السماع وقد اخبرني وسمعه من هو خير مني
وقد كان جعفر الطيار يسمع **واما** المنكر للهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح
اخبرنا الشيخ طاهر بن عبد المنعم بن عبد الغافر الفارسي قال انا ابو القاسم الحسين بن محمد بن
الحسين الخوابي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو بكر بن رتاب قال انا عمر بن الخطاب
قال انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى
بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام اعياد
وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني برداءه وانا انظر
الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اشام وهذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
عليه مايدل على تجويزه ونقل عن كثير من اسلف صحابي وتابعي وغيرهم وقال الشيخ ابو طالب
المكي يعتبر بوجوه علمه وحال حاله وعلمه باحوال السلف ولمكان ورعه وتقواه ويخبر به
الاصوب والاولى وقال بعد السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس بشاشة شهوة وهوى
فهو حرام ومن سمع بعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول الدهو فيه ومن
سمع نغمات مشاهير المغنين بدله على الترتيل ومشاهدة الصوفات الجليل فهو مباح هذا قول الشيخ
ابي طالب المكي وهو الصحيح فاما الاباطيل القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كيفما
اقر المنكر هو بين المبالغة في الانكار ولا يصح فيه على الاطلاق كفعل بعض المتسمين
به المتهملين شروطه واداب المنعمين على الاصرار ويفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية
فيه تحريما وتحليلا: فاما الرقص والتشابه وان كان في مذهب الشافعي فيهما كراهة فالاولى
تركهما والاحتراز بالاحوط والخروج من الخلاف واما غيره فان كان من القضايا في ذكر الجنة
والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعيم الابرار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات
فلا سبيل الى الانكار: ومن هذا القبيل مقامات الغزاة والحجاج في وصف الحج والغزو وما يلقى
كامن العزم من الخارج وما كابد الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر النقد والخروج
ووصف النساء فلا يليق باهل الديانات لانه جامع لكل ذلك: واما ما كان من ذكر البحر والوصال والطبيعة
والصيد ما يقرب حاله على امين الحق سبحانه من تلون الحوال المريدين ودخول الافات على الطالبين
من سمع فيه ذلك وحرك عند نفسه عزم لما هو آت وكيف ينكر سماعه
وقد قيل ان بعض الخواجكان نغمات السماع ويتغنى به على الغنى والوصال ويثير عندهن الشوق
ما يذهب عنه لعب الجوع فاذا استمع الغير الى بيت من الشعر وقلبه خال فيه وسمع الحادي مثلا يقول مثلا

هذا ما رضوا

فانا بين هوى ليلى وحبي وزفرتها واني لاتوب ... وطاب قلبه لما يجد من موة عزمه على اثبات
به امر الحق في الحالات يكون في سلامه فهذا ذكر الله تعالى **قال** نعم اعلمنا كما نعرف
مواجيد اعلمنا به ثلاثة اشياء عند المنايا وعند الغضب وعند السماع **قال** الجنيد نزل الرحمة
على هذه الطايفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم يا كلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتجاذبون في
مقامات المقربين واحوال الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويسمعون بعقل
ومثل رؤيتهم عن وجد الهوية عند السماع فانهم يتسمعون للمعاني التي تعرب عن غرهم فتشتهي
انفسهم التي هي منتعشون بثلاث من الفرح ومنهم الحجاب الوقت فيعود ذلك الفرح نياحا منهم من يخرق
ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح **انا** ابو زرعة اجازة عن خلف اجازة عن السلمي قال
سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار وتجل فالاستتار يعرب انقلاب
والتجلي يعرب المزيد والاستتار تتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي
يتولد منه السكون للواطنين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الخضر ليس
فيه الا القبول تحت موارد الهيبة: **قال الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول
المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له
السماع **ومثل** في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن **وقال عليه السلام** لقد
اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود يعني الصوت الحسن **ونقل عن الجنيد** قال رايت
ابليس في المنام فقلت له هل تطمع من اصحابنا بشيء او تنال منهم شيئا فقال انه يعسى على شاكلتهم
ويعلم على ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت اي وقت قال وقت السماع وعند الفقر
قلت اخبرني عن سمع منهم فيه واد خل عليهم به قال يجيء ويجلس ويراي لبعض المشايخ فيقال لبعضهم
يا فلان من سمع منه اذا سمع ويقال له اذا نظر اليه اذا نوح انت عليه شيئا او تظهر منه شيء فعلت صدقت
وروت عائشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فيدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر فبرت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر يا رسول الله محدثة حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي قال
كان بعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال اذا كنا اربعة وان الفاضي
له جوار يسمعن التلحين اعترض للصوفية وهذا القول تقلته من قول الشيخ ابي طالب
وعندي اجتنابه ذلك هو الصواب وهذا الايسلم لا يشرط طهارة القلب وغيض البصر
وانما يقوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مزمار داود عليه السلام
انه كان حسن الصوت بالقرآن من ما حبه فتنة الى فتنته **ونقل عن الجنيد** قال رايت
ابليس في المنام فقلت له هل تطمع من اصحابنا بشيء او تنال منهم شيئا فقال انه يعسى على شاكلتهم
ويعلم على ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت اي وقت قال وقت السماع وعند الفقر
قلت اخبرني عن سمع منهم فيه واد خل عليهم به قال يجيء ويجلس ويراي لبعض المشايخ فيقال لبعضهم
يا فلان من سمع منه اذا سمع ويقال له اذا نظر اليه اذا نوح انت عليه شيئا او تظهر منه شيء فعلت صدقت
وروت عائشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فيدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر فبرت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر يا رسول الله محدثة حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي قال
كان بعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال اذا كنا اربعة وان الفاضي
له جوار يسمعن التلحين اعترض للصوفية وهذا القول تقلته من قول الشيخ ابي طالب
وعندي اجتنابه ذلك هو الصواب وهذا الايسلم لا يشرط طهارة القلب وغيض البصر
وانما يقوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مزمار داود عليه السلام
انه كان حسن الصوت بالقرآن من ما حبه فتنة الى فتنته **وقال عليه السلام** لقد
اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود يعني الصوت الحسن **وقال** في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
ان كان في الحالات يكون في سلامه فهذا ذكر الله تعالى **قال** نعم اعلمنا كما نعرف
مواجيد اعلمنا به ثلاثة اشياء عند المنايا وعند الغضب وعند السماع **قال** الجنيد نزل الرحمة
على هذه الطايفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم يا كلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتجاذبون في
مقامات المقربين واحوال الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويسمعون بعقل
ومثل رؤيتهم عن وجد الهوية عند السماع فانهم يتسمعون للمعاني التي تعرب عن غرهم فتشتهي
انفسهم التي هي منتعشون بثلاث من الفرح ومنهم الحجاب الوقت فيعود ذلك الفرح نياحا منهم من يخرق
ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح **انا** ابو زرعة اجازة عن خلف اجازة عن السلمي قال
سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار وتجل فالاستتار يعرب انقلاب
والتجلي يعرب المزيد والاستتار تتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي
يتولد منه السكون للواطنين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الخضر ليس
فيه الا القبول تحت موارد الهيبة: **قال الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول
المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له
السماع **ومثل** في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن **وقال عليه السلام** لقد
اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود يعني الصوت الحسن **ونقل عن الجنيد** قال رايت
ابليس في المنام فقلت له هل تطمع من اصحابنا بشيء او تنال منهم شيئا فقال انه يعسى على شاكلتهم
ويعلم على ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت اي وقت قال وقت السماع وعند الفقر
قلت اخبرني عن سمع منهم فيه واد خل عليهم به قال يجيء ويجلس ويراي لبعض المشايخ فيقال لبعضهم
يا فلان من سمع منه اذا سمع ويقال له اذا نظر اليه اذا نوح انت عليه شيئا او تظهر منه شيء فعلت صدقت
وروت عائشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فيدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر فبرت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر يا رسول الله محدثة حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي قال
كان بعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال اذا كنا اربعة وان الفاضي
له جوار يسمعن التلحين اعترض للصوفية وهذا القول تقلته من قول الشيخ ابي طالب
وعندي اجتنابه ذلك هو الصواب وهذا الايسلم لا يشرط طهارة القلب وغيض البصر
وانما يقوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مزمار داود عليه السلام
انه كان حسن الصوت بالقرآن من ما حبه فتنة الى فتنته **وقال عليه السلام** لقد
اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير آل داود يعني الصوت الحسن **وقال** في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء

الاشعري رضي الله عنه لقد اعطي مزمارا من مزامير ال داود : وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة **ودخل رجل** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم
الفرزدق يتناشدون **الشعر فقال** يا رسول الله فرزدق وشعر **فقال** من هذا امره
واشتهر هذا النابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ايبات انشدني فيها :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا :

ولا خير في امر اذا لم يكن له محكم اذا ما ورد الامر اصدرا :

رسول الله **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش اكثر من مائة سنة
وكان احسن الناس ثغرا **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان رضي الله عنه
منبرا في المسجد يقوم على المنبر يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله **وراى**
بعض الصحابة الخير ابا العباس الخضر عليه السلام قال فقلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اعاننا
فقال هو اصفا الزلال لا تشتد عليه **وقيل** لاحمد الفقير ما قول الصوفية فقال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيا فقال ما انكره ولا من
قال الشعر يعتنون فيه بقراءة القرآن ويختمون بحره بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يؤذوني ويغيظون
فقال احتملهم يا علي فهم اصحابك فكان ممتاد يقبض ويقول كفاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما وجه الانكار فيه هو ان يرى جماعة من المريدين خلوا بي مبتادي الارادة ونعوتهم
ما تموت على وجه الجاهدة حتى يحرمت عنهم علم يكشفون صفات النفس واحوال القلب
حتى تنصبك حركاتهم بقانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم **حكي** انه النون لما دخل بغداد
دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستاذنوه ان يقول بين يديه فاذن له فانشا القوال :

صغير هواه عذبني وكبير به اذا احتكما : وانت جمعت من قلبي هنا قد كان مشتركا :

اما ترثي لمكتئب اذا اضحى الخلي بطا : فطاب فلقه وتواجد وسقط على جبهته والقم نظر من
جبهته ولا يفيق على الارض ثم قام واحرم منهم منظرة والصوفي بقال الذي يراه الخشن فتقوم مجلس
الرجل وكان جلوسه لموضع صدره وعلمه اذ غير كامل الحال الطالحة للقبيل متواجدا فيقوم
احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا شبح ابتاعا موزونا بتمايح يودي ما يسمعه
الى الطبع موزون متحرك الطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وينسبل
حجاب قلبه المنسبط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستغرق انشاط
المنبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ممزوجا بتصنع محرم عند اهل الحق وتحسب
ذلك لهيبة القلب وسطوة وجد القلب وهيبته بالله تعالى وتحسب هو لهيبة القلب
والحق قلب ملون بلون النفس مثال ان الهوا مواجيد لا يهتدي الى حسن النية

في الحركات ولا يعرف

في الحركات ولا يعرف عند شروط الارادات لمثل هذا الرقص فمثل الرقص يقص عن مصدر الطبع
غير مقترن بنية صالحة لا سيما اذا انضاف الى ذلك شوب حركاته بتصريح التباطي بالتنوه والتقرب
الى بعض الحاضرين من غير نية بل بداله لنشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك
من الحركات التي لا يعتمد هاهنا المتصوفة الا من لبسه من التصوف الا محبوذية وصورة واطلاق
القوال امره بتقريب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وتفضي خواطر السوء او يكون للنفس
اشراب على الجمع وتنشر اصل البواطن المملوءة من الهوى بسعاة الحركات والرقص والتهدار
النواجد فيكون ذلك عين التفرق المجمع عليه بخلافه : واهل المواجيد حينئذ اوجبا
حالا من يكون هذا ضميره وحركاته لا تمم يرون بسفههم وهذا الايراد ينبه عبارة لمن لا يعلم
ذلك فيترى احوال الرياضات برضى بهذا ولا ينكر فمن هذا الوجه تكون للمنكر الانكار
وكان حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم من نهضات تذهب رونق
القلب بيكون انكار المنكر على المريد الطالب بمنعه من مثل هذه الحركة ويجوز مثل
هذه المجالسة وهذا انكار صحيح : وقد يرخص بعض الصوفية بانباع ووزن من غير اظهار
وجد وحال ووجه تبينه في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقرا في الحركة بتحرك موزونة
غير مرع فيها حالا ووجدا يجعل حركته في ظرف الباطل لا نهاوان لم تكن محرمة بل حكم
الشرع ولا كنها غير محللة بحكم الحال الذي هي فيها من القصور فتصير حركاته وقصده من قبيل المباحات
التي تجري عليه من الضحك والمزاعبة وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب الترويح
للقلب ورعاية ذلك عبادة بحسن النية اذ انتهى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق والمراد
الترويح كثير هذه الحالة في اوقات ليستريح بها عمال الله وتريق النفوس ببعض ما ربما
مزيد العمل وتستطيب اوطان العمل والاعتنى بتركيبه المختلف وترتيب خلقه
المتنوع تتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب والنفي فواده بالصبر
على الحق اقرب فيكون التبسط في امثال ما ذكرنا من المباح الذي يتنوع الى ما هو
باطل يستحق به على الحق مال المباح وان لم يكن باطلا في صيغة الشرع لان حد
المباح ما استوا طرفاه واعتدل جانباه ولا كنه بالحال بالنسبة الى الاحوال **ورايت**
في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصف العارف يكون جهله مزيدا لعلمه
وباطله مزيدا لحقه وحياته مزيدا لاخرته وهذا المعنى يحيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليكون ذلك حظ نفسه انتهى بنية الموهوب لها حظوظها الموزعة عليها حتوفها
لموضع طهارتها وقد سبق ما يكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق العبد من
المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة لعزيمة الحال في حق طوائف الله عليه

منها بسمة العبادات وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك
مزاحمة الغياس استشهاده على المعالج الدينية والدنيوية على ما الطب في شرحه الغنا في مسئلة النقلي
لتوافل العبادات فاذا اخرج هذا الرافض بهذه النية المنشرى من دعوى الحال في ذلك من
انكار المنكر ويكون رقصه لا عليه والله ورسوله كان بحسن النية في الشرع يصير عبادة
سيما ان اضم في نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولا كن لا يليق الرقص بالنشوخ
ومن يقتدي به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم وبباين حال المتمكن مثل ذلك
واما وجه منع الانكار للسماع هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلوا
من احد امور ثلاثة اما جاهل بالنقل واما منغمس بما انبح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع
لا ذوق له يبعثه على الانكار وكل واحد من هذه الثلاثة بقابل بما سوف تقبل اما الجاهل
بالسنن والاثار يعرف ما السلف فاه من حديث عايشة رضي الله عنها والاخبار والاثار الواردة
في ذلك وفي حركة بعض المتحركين بعرف رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة في
الرقص ونظر عايشة رضي الله عنها اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا سلمنا
الحركة عن المكاره التي ذكرناها وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
انت مني وانا منك مجمل وقال لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي مجمل وقال لزيد
رضي الله عنه انت اخونا ومولانا مجمل وكان مجمل جعفر رضي الله عنه في قصة ابنة حمزة
رضي الله عنه لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم واما المنكر المغرور بما
ابيح له من اعمال الاخيار يقال له تقربا الى الله تعالى بالعبادات لتبتغ في الشغل جوارحك
بها ولو لا نية فليك ما كان لعمل جوارحك فورد فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية
لتظر الى ربط خوفا او رجاء والسامع من الشرع بينا يا خذ منه معنى يذكر ربه اما فرحا او خوفا
او انكسارا او افتقارا كيف تقلب قلبه في انواع ذلك فاكرام ربه وتوسيع صوت كاس
كاب له ذلك الصوت وتفكر في قدرة الله تعالى وتسويته حتى خرج الطاير وتنحرج خلقه
ومنشا الصوت وغايته التي الاسماع كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مفرسا ماذا اسمع
صوت ادمي وحضره مثل ذلك الفكر واشتغالا باطنه فكرا وفكرا كيف يتفكر ذلك
حكي ان بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرايت يوما لحايفة يقولون
في جانب منه شيا فانكرت ذلك فقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قلط القبيلة وهو جالس في ذلك الناحية والى جنبه ابو بكر رضي الله
عنه واذا ابو بكر يقول شيا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يشفع اليه ويضع يده على صدر ابو بكر
فزال ذلك من قلبي فاستحي لي ان انكر على اولياء الذين كانوا يسمعون وهذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمع وابو بكر الى جنبه يقول والتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول

وهو يقول هذا حق يحق او حق من حق ... بلى اذا كان ذلك الصوت من امرد يخشا بالنفس
الى الفتنة او من امرأة غير محرم وان وجد من احد ذكان والانكار هاذكرنا هم سلمنا تحريم الفتنة
لمجرد الصوت ولا كن يجعل سماع الصوت حرام الفتنة ولكل حرام يستحب عليه حكم
المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الطايم حيث جعلت حرام حرام الوقاع وكالخلوة بالا
جنبية وغير ذلك بعلى هذا تقتضي المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السامع وطهور به
الى سماعه فيجعل المنع حرام الحرام هكذا وقد يتكرر السماع جاير الطبع عديم
الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع
وغير المطاب لا يتكلم بالاستزجاع فما ذا انكر من يحب ترتيبا باكمنه بالتشوق والمحبة وبرا
انحباس روحه الطيارة في مضيق قبض النفس الامارة بمزبور وحبسه انس الاوطان
وتلوح له كوامن جنود العرفان وهو وجود النفس في دار الغربة يتجرع كاس الهجران
يبين تحت اعباء المجاهدة ولا تحمل عنه سياط المشاهدة وكلما قطع منازل النفس
وكثرة الاعمال لا تقرب من كعبة الوصال ولا تكشف له المشيل من الجمال فيستروح
بتنفس الصعداء ويرتاح بالافراح من شدة انبرحا ويقول لحا لها للنفس والشيطان وهما الملعونان
ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او اشتفي بي حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل يعرف غير هذا وهل هنا لا الخوف
من الله وتلك المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء العاملين والابدال المقربين وما تقرر في جملته
الخاص ان المحبة تستدعي مثلا وخيالا واجناسا واشكالا تتعلق بها المحبة الغوص ولا يعلم ان الغوص
بلغوا في رتب الايمان الى الشم من المحسوس بحلاوة من يرى الكشف والعيان بالارواح
والنفوس روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان
في بني اسرايل على جبل فقال يا رب من خلق الشجر قالت الله قال من خلق الارض قالت الله قال من خلق
الجبال قالت الله قال من خلق الغيم قالت الله قال اني اسمع له شانا ورمى نفسه من الجبل فتقطع
والجمال الالهي كما هي متكشف للارواح غير مكيف للعقل معبى للفهم لان العقل
موكل بعالم الشعارة لا يعتبر بي الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق الوهم الى شهود
الجلي في كنه الغيب المنكشف للارواح بالاريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة
واعم منها من رتب المحبة الخاصة دون اتحاد جمال الكمال من الكبرياء والجلال والاستغلال
بالمنح والفضال والتجليات المنقسمة الى ما لهم منها في الاياد والازلة الذات في الازل
والكمال جمال لا يدرك بالحواس ولا يضيق بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال كما بعثة

من الجنين يحمون الى القبلة ولهم نحيب بالذوق وشوق ووجد وسماع والاولون منعوا
فسماعهم تجلي الذات بكمال وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود **حكي** بعض
المشايخ قال اتينا جماعة من يمشي على الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون ويواجدون عشرة
وقال بعضهم كنا على الساحل نسمع بعض اخواننا يحمل يتقلب على الماء ويجيء حتى
رجع الى مكانه **ونقل** ان بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحترق **ونقل**
ان بعض الصوفية كان يجد عند السماع فاخذ شفرة جعلها في عينه فسال الناقل فوقعت منه
من عينه اظن فوقعت نارا او نورا تخرج من عينه بردت النار الشفرة **وحكي** عن بعضهم انه كان اذا
وجد عند السماع اربع من الارض في الهواء ثلاثة ايام ويجيء به **وقول** الشيخ ابو طالب في
كتابه ان انكرنا السماع جملا مطلقا غير مقيد بفعل يكون انكارنا على شيء موجود
وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما يعلمون
وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ من علمه
الواسع بالسنن والآثار مع اجتهاده وتحريه للصواب والحق نسبك لاهل الانكار لسان
الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يحق وبين سماع يمقت **سمع** الشبلي قائلا يقول
اسائل عن سلمى بعقل من يحبني يكون له علم بها اين تنزل ؟ فرعق وقال لا والله ما في
الدارين غيرها يحبني **وقال الوجد** من صفات الباطن كما ان الطاعة من صفات الظاهر
وصفات الظاهر الحركات والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق **وقال**
ابو نصر السراج اهل السماع على ثلاث طبقات طبقة يرجعون في سماعهم الى محاظيات
الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى محاظ نفسه احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم
فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون
الذين قطعوا العلائق ولم تتعلق قلوبهم بغير الولي والجمع والمنع فهم يسمعون بطبيعة
قلوبهم ويلبق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة فكل قلب ملوث
بحب الدنيا يسمع سماع طبع وتكلف **وقيل** بعضهم عن التكلف في السماع فقال
هو على ثلثين تكلف في المشتهى كطلب جارية او سماعة او ما شاكلها وهذا تلبيس وخيانة
وتكلف فيه كطلب الخفيفة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو عند المشايخ اعز من الكبريت الاحمر
وقول القائل لو هذه الشبكة من الاجتماع بدعة يقال لها البدعة المحمودة المجموع منها
بدعة ثم اجمع ستة سماع حق وسماع يكون هكذا ملا بأس وهذا كالعلم الحادث لم يكن
وكان من عادة العرب تركه حتى نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقال له
وبه البلاء التي هي الغفلة عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمرار فالناس كلهم تراه
يوحش القلب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة وتكون بدعة

لا بأس بها

لا بأس به الا انها لا تراعى سنة مأمورة

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع

واذا انكارا فقد ذكرنا وجه عدة استماع وما يليق به بفعل الصوفي وحيث كتب الفقه
بطريقه وزالت المعصية فيه وتعذى الحرص عليه اقول قلت اعمالهم ومسرت احوالهم والقوا الاجتماع
للسماع وربما تخذ الاجتماع لمجلس تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا عدة للقلوب في اجتماع كما
كان من سير الفارقين فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستعمالا
لهوى النفوس والعلائق ويتقاسم ذلك على المريد طلب المريد ويكون بطريقة تضييع الاوقات
وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا للشاذ النشوز واستراحا الى
الطرب واللهو والعشرة ولا يخفا ان هذا الاجتماع مردود عند اهل التصوف وكان يقال لا يصح السماع
الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مشترى **وقال الجنيد** اذا راى المريد يطلب الاستماع فاعلم
ان به بقية لصفاته **وقيل الجنيد** ترك الاستماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من قيل له
تسمع انت لنفسك فقال نعم كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان
تركنا ما اختاروا السماع حيث اختاروا الايثار له وقيود وآداب يذكرون به الاخوة
ويقربون به الى المحبة ويحذرون من اثاره ويزدادون به طلبهم ويحسن به احوالهم ويقبح ذاك
اتباعا في بعض الاحايين لان يجعلوه دأبا ودثارا حتى تركوا الجملة والورد **وقد نقل** عن
الشافعي رحمه الله عليه انه قال في كتاب اقتضاء العلم المعروف بشبه الباطل وقال منع
استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وانقل اعجاب الشافعي ان المراة غير المحرم لا يجوز
الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب **ونقل** عن
الشافعي رحمه الله عليه انه كان يكره الخفقة بالقضيب وقول وضعه ان نادمة ليشغلوا
به عن القرآن وقال لا باس بالقراءة بالالحان وتحسين الصوت بها بالغنى وجه كان وعند
مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهذا
مذهب ابي حنيفة سماع الغناء من الذنوب وما ناحة اكبر قليل من الفقها ومن اباحه ايضا
من الفقها لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة **وقيل** في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغناء والاستماع اليه **وقيل** قوله تعالى
وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقال غنى جنس يقول
اهل اليمن سمد فلان اذا غنا وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك هي قول
لجاهر الغناء والمزامير **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من
ناح واول من تغنى **وروي** عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا نهيت عن صوتين
فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة **وروي** عن عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا
تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي**

عن عبد الله بن مسعود انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب ... **وروى** ان عمر رضي الله عنه مر
عليه قوم يغنون ومعهم رجل يتغنى فقال الا لا أسمع الله لكم الا لاسمع الله لكم **وروى** ان انسانا
سأل القاسم بن محمد عن الغناء فقال انهاك عنه اخرجه لك قال الحرام هو قال انظر يابن اخي اذا فصل
الله الحق والباطل فاين يجعل الغناء و قال الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا **وعن** ابن عباس
الغناء مسرة القلب مسخطة الرب **وقال** بعضهم اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هو الاقبل صحيح لان الطبع
السوي يتعفف بالغناء والاوزان ويستحسن طرب الطبع عند السماع ملم يكن يستحسنه
من القرعة بالاصابع والتصفيق والرقص وتهوره منه افعال تدل على سخافة العقل **وروى** عن الحسن
انه قال ليس الرجس من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر
يدل على اباحة الغناء وان الشعر كلام منظوم وخير كلام منثور محسنه حسن وقبيحه قبيح
وانما يصير غناء بالالحان وان الطبع المتعفف وتكريه اجتماع اهل الزمان وتعود المغني
يرقه والمشبب بشبابه وتصوير نفسه هل وقع مثل هذا الخلوص والهيئة بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك
انه لم يكن ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة لطلبت
من اهله وهاهم يشهدون بانه فضيلة تطلب وتجتمع اهالم يحفظ بروق معجزة احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صحابه والنابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين له وكيف
يغالط الناس في هذا كله اجتمع عليهم بالسلف الماضين يحتجون بالمتاخرين وكان السلف
اعرب الى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكثير من المقرا يستحسنون عند قراءة القرآن بالشيء من غنى غلبة **قال عثمان بن عروة بن**
الزبير قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن فقالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال قلت ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **وروى** ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل العراق
ينشد فقال يقال ما هذا فقالوا انه اذا قرئ القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لله
الله وما تسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هذا كان يصنع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وذكر** عند بن سيرين القوم يجتمعون اذا قرئ القرآن قال يعتنا
وينهم ان يقعد واحدهم على ظهر بيت بلا سقا رجليه ثم يقرا عليه القرآن من اوله الى اخره
ما رؤي بنيه هبوط دين وليس هذا القول انكارا منهم على الخلاق اذ ينكر ذلك
بعض القارئين ولكن التصنع المشوهم في حق الآخرين فقد يكون ذلك من

(بعض تصنعا

البعض تصنعا وريا ويكون من البعض لقصور علم وعما من جهل بمروج بهوى يلم بالحرام يسير من
الوجد يتبعه بتزيد اف تجهل انك بحيث انت وقد تجهل ذلك من القلب من التعبير ولكن النفس مستروح السمع استراحا خفيا يخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي او يقف
عليه وهذا يبان القرون **فقال** ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل سم قميصه
فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويترح عليه واما اذا اتفاق
الى السماع ان يسمع من امرد فتر وجهت الفتنة وتغير على اهل الديانات اختيار ذلك
قال يقية بن الوليد كانوا ينظرون الى الغلام الامرد الجميل **وقال** عطا
كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها **وقال بعض التابعين** ما انا اخوف على الشباب
التائب من السبع الضاري يخوفي عليه من الغلام الامرد يغمزانه **وقال بعض التابعين**
انما الوحشية على ثلاثة اصناف صنف يطربون وصنف يطعمون وصنف يعلمون فذلك
اجمل بعد تغير على الصوفية اجتناب مثل هذه الاجتماعات واتقاموا قبح التهم فان امر
الصوفية مبني كله **يقول بعضهم** التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل
وبعض الآثار دلت على اجتناب السماع واخر الجواز منه والباب الاول بما فيه دل على جواز
بشروطه وتنزيهه عن الحكاية التي ذكرناها وقد فصلنا القول في تباين الاقطار والاحوال
وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الآداب فيه

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع من وجه واستغنا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فلو لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة وجود الضد
بوجوده صفاته وبقاياه فلو محض عبرا محض حزنا ومن محض حزنا اغلب شرط الوجد فشرط
الوجد وصفاته البقايا ووجود البقايا بالتخلف شيء من العطايا **قال الحصري** رحمه الله عليه
مما دون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى تزعجه
وتاثيره الباطن به وظهوره لتزه على الظاهر وتغيره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال
بين الحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والحق لوجود ارادة القلب ولهذا
قيل السماع لا يحرك في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن متعلق باطنه غير الله تعالى
تحركه بغير الهوا ومن متعلق باطنه محبة الله يحركه بالارادة ارادة القلب فالمبطل محجوب
بحجاب النفس والحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني
وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يعقل بروح التحقق بالشهود لا يتحقق بالذبال
بالبقاء الوجود لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا زنم كله لا يتقدر
في قول وهمت تشارة الدنيوي بقوم بعضهم قوال الطبار اوه امسكوا فعال ارجوا
الى ما كتم به فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل هوى ولا شغلا بعض ما ابقى ما الوجد
مراح الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق
فيثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة من جهة الجاني

يطهر وتارة من جهود النغمات والالحان وما كان من قبيل المعاني تتنازعه النفس الروح هي السماع
هو حق للبطل ويتنازعه القلب الروح هو حق الحق وما كان من قبيل جهود النغمات يتجرده
الروح للسماع والاخر هو حق للبطل تستوفي النفس التسمع وهو حق الحق يستوفي القلب التسمع
ووجه استلذاذ الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود المناسب
هو الاكوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب هي الهياكل والصور ميزان الروحانية
فيهيج هيجان الروح النغمات الموزونة والالحان المتناسبة تناشد به لوجود الجنسية مع تفنيد
ذلك به الشرع لمصالح علم الحكمة وعيادة الحدود للعبر عن المصلحة عاجلا واجلا ووجه
اخر لما يستلذ الروح النغمات لان النغمات هي نطق النفس مع الروح بالالها الخفي
اشارة وهو ميزان المتعاشقين وبين النفس والارواح تعاشق اصلي ينزع ذلك الى اونة
النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تعالى
وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله سبحانه منها اشعار بتلازم وتلاصق موجب
للائتلاف والتعاشق بالنغمات يستلذها الروح لانها تناغمات بين المتعاشقين
وكما ان في عالم الحكمة كونت حوا من آدم عليها السلام في عالم الفرق كونت النفس
من الروح وهذا الغالب من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنست بالقلب
من الروح الروحاني وتجنسها بان امتلأت من ارواح جنس الحيوان يذهب القلب من الروح
الروحاني فصارت نفسا واذا تكونت النفس من الروح الروحاني في عالم الفرق كتكون
حوا من آدم في عالم الحكمة فهذا الغالب والتعاشق ونسبة الذكورة والانوثة من هاهنا
كلهم وبهذا الطريق استكملت الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين وكالمة
بينهما وقال القائل تكلم فاني الوجد عيونا من سكوت والهوى تكلم
فاذا استلذت الروح النغمة وجدت النفس المعلولة بالهوى وتحركت بما فيها لحروف
العارض ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك ما فيه لوجود العارض في الروح
والارض من كاس الكرام نصيب ينفعل البطل ارض تسمى قلبه وقلب الحق
ارض تسمى روحه والبالغ يبلغ الرجال والمجذوب هو المتجرد من اغراض الاحوال
خلع تعلق النفس والقلب بالوارد القدوس وفي معجم عوف عنوة مليكا مقتدر استغني
وعرس واحرق نعم العيان اجرام الالحان ولم يفتح روحه الى مناغاة عاشقة اشغله
بنظارة الاثار محبوبه والاهيام المشتاق لابسه كشف كلمة العشاق ومن هذا
حاله لم يحرك السماع ولو سواء كانت الالحان لائقة هذا الروح مع لطافة مناجاتها
وخفي لطيف مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق بهم المعاني وهو اخشب ومن
ضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يحمل ثقل اعباء العبارات واغرب من هذا

عبارة تنفي

عبارة تنفي ان لا تعلم ان الوجد وارد يرد من الحق سبحانه لا يفتح بابه غير الله ومن
صار في محل القرب متحققا به لا يطلبه ولا يحركه ما من عند الله والوارد من غير الله منع بعد
والقرب واجدهما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد ربه نعوذ والنفي القلب من
النار والكتيف غير متبرك على الكثيف ما دام الرجل البالغ مستمرا على حالة استعانته
غير متخرب عن وجهة معهوده بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع وان دخل عليه
متون او عاقه قصور يرحول الابتلا عليه من البلى الحسن يتولب من تقاريض صوت الابتلا
وجود يدركه الوجد لعود العبد عن الابتلا الى جناب القلب من جموح الحق اذا زل وقع
على القلب ومن جموح القلب اذا زل وقع على النفس سمعت بعض المشايخ يحكي
عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له ان هذا السن هذا بمثال دخل على داخل اورد في هذا المورد
قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سبعين سنة ما رايته تغير عن شيء كان يسمعه من الذكر
والقرآن فلما كان في آخر عمره فرق عشرة وانبسم فاخبرته بكم بدية ارتعد وكاد يسقط
فبالغت عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف وسمعت المذكر يوسع الحق فاضطرب فسألته بن سالم
وكان صاحبه قال فقد ضعفت قيل له ان كان هذا من الضعف بالقوة فان القوة لا يرد
عليه وارد الا يستلذ بقوة حاله فلا يغيره **ومن هذا الفصل** قول ابي بكر رضي
الله عنه هاكذا كنا حتى قست قلوبنا لما رأى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله
قست اي تطلبت واستمت سماع القرآن وانبعث انواره بما استغرته حتى تتغير والواجد
كالمشغوف ولهذا قال بعضهم حالي في الصلاة كحالي قبل الصلاة اشارة منه الى استمرار
حال الشهود بهذا في السماع كقبل السماع **وقال الجنيد** لا يتم تقطن الوجد
مع بقاء العلم وبقاء العلم اتم من بقاء الوجد **وسألته عن الشيخ حماد** رحمة الله
عليه انه كان يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا تقرب بعضهم من البعض في المعنى لمن عرف
الاشارة بينهم وهم عزيز انهم عزيز الوجود واعلم ان البكاء عند السماع
مواجيد مختلفة بينهم فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا
كما قال القائل : **كم سرور علي حتى اتى من عظم ما فوسرني ابكاني** :
قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة
ورهبة وسماع الزاهدين رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل
الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومفهم **وقال ايضا**
الوارد يرد يتعارب شكلا او موافقة باقي واره طارف شكلا ما رجه واي وارد طارف
موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه حال من ارتفع عن السماع
وهذا الاختلاف يدل على اختلاف احوال البكاء الذي ذكرناه من الخوف والشوق

والفرح واعلاها هو البرح بمثابة فلا يتم على اهله بعد حلول عزمه بعد رؤية الاهل
يبكي من فوق البرح وكثيرة وبعد البكاء رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر شرفها
لقصور الامم عن ادراكها فربما يقابل ذكرها بالانكار وتخفى بالاستكبار ولا تكاد يجد بها
من يخبرها فرعا وصولا او مبدها نظرا ومنشولا وهو هكذا. الوجدان غير بطا الفرح وحروف تلك
في بعض هواطن حق النفس ومن حق التغيير في الدنيا الملمات يسير بيسير بوجد استجابي بعض هواطنه
لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم يكون البكاء شعاعا هو وصف الحزن لوجع سقوطه
عظمة الرحمن ويوجب من ذلك بدايه انشاهد فطر الانعام بذلافي مختلف الاجراح وهذا وان عز
مشعر بغبنة تفرح به طرب الفناعم فيتفيض العبد بي الفنا متجرده اعز الاشا ومتغمسا به الانوار
ثم يرمي منه الى مقام البقا ويرده اليه الوجود مظهرا يعود اليه اقسام البكا خوفا وشوقا ومرحا
ورجانا بشاكلة طورها ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدرك ارباه وعند ذلك يعود
عليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مقرون لمقصود معه باختلاف اراده ويرده اذا
اراده ويكون هذا السماع من الممكن بتعبير الهمات واستشارت ومباينة كسبيعتها واكتسب
كما بتبيعتها واكسبها الروح معنى منه فيكون سماعه نوع تمتع النفس كتمتعها بمباحات
الذات والشهوات لان باخذ السماع منه اوتزيده او يظهر عليه منه اثر وتكون النفس بذلك
بمثابة الطفل في جر الوالد يفرحه بوعد اوفائه ببعض مارومه **ومن هذا القبيل** نقل
ان ابا محمد الراشتي كان يشغل اصحابه بالسماع وينزل عنهم ناحية يصلي بعد تطرق النخامات
مثل هذا المصلي وتقدم ان بعضا النفس يتمتعه بذلك بمزيد مورده الروح من الانس صباحه بعد
ذلك لبعد النفس عن الروح في تمتعها وانتفاعها كما بينتها بوصف من الاجنبية بوضعها
وجبلتها وفي بعدها تزيين افضل الروح من المفتوح ويكون كروق الالحان سمعه في
الملاة غير محيلة بينه وبين حقيقة المناجاة ومعهم تنزيل الكلمات وتقل الا فضل الى
محالها غير مزاحمة ولا مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالايمان والله المحسن المنان
ولهذا قيل السماع لقوم كالدوا ولقوم كالغذا ولقوم كالمروحة ومن ثم قوله افضل
البكا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك انزل
فقال احب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا عيناه تهملان **وروي** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر
هاهنا تسكب العبرات : والممكن تعود اليه اقسام البكا وفي ذلك بضيلة سماها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين يكون البكا بي الله ويكون لله
بالله وهو الانس لعوده اليه بوجود مستانف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقاء

الباب الخامس

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع ذاته واعتباره

ويتضمن هذا الباب اداب السماع وحكم التخريق واشارات المشايخ في ذلك وما يتعلق
من المأثور والمحذور ومبنى التصرف على الصون في سائر الاحوال وهو حد كله ينبغي
للعارف ان يتعمده المخصوصة بمجمع يكون فيه سماع الا بعد ان يخلص النية لله تعالى ويتوقع فيه
مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقوم الاستخارة المخصوص ويسأل
الله اذا اعزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصون والوقار ويسكون الاطراف. **قال ابو بكر الكتاني**
المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه السماع وجدا او شوقا او غلبة
والوارد عليه يقبضه عن كل حركة وسكون وتنفي العارف استرعا الوجد ويجتنب الحركة
فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ **حكي** ان شبليا كان يجب بالمخيط وكلما
سمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما ان كنت منك شيء بعد هذا فلا تصحبني وكان بعد ذلك
يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة منه تقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام
زعق زعقة وخرجت روحه : وليس من الصون الظهار الوجد من غير وجد نازل واداء
الحال من غير حال حامل وذلك عين النفاق **فان كان** النصر اباذي كثير الولع بالسماع
يعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان تقعده وتغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من
اخوانه هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا كذا سنة تغتاب الناس وذلك
ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وفي ربح المحال يصريح المحال وفي ذلك ذنوب شتى
منها انه يكذب على الله تعالى انه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من افبح
الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والغرور خيانة : قال صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوء يظهر منه بعد ذلك
ما يسر عثيرة المغتفر فيه فيسر عثيرة في غيبة من يظن به الخير من امثاله فيكون
ذلك منسوبا الى مساءة العثيرة في اهل الصلاح ويدخل بزلة ضررا على الرجل الحسن الظن
من مساءة عثيرته فينقطع عنه مدد الخير وتشتعب من هذه الجهات كثيرة يتعب عليها
من يبحث عنها : ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا
متكلف الناس يباطله ويكون في الجمع من يرا شهود العراسة انه مبطل ويتحمل على نفسه
الموافقة للجمع مرارا ويكثر شرح الذنوب في ذلك بلتقي الله وهو ولا يتحرك اذا طاب حركته
كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الاستراحة وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وتكون
حركته مشابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى النفس داعية الطبع فهذا **قال الشريف**
شرف الواجد في زعقته ان بلغ الى حد لو ضرب فيه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في
بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولا تكن زعقته تخرج

كالتنبس بجنون المرأة متزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات وورد الزعفات
في تمزيق الثياب اكد فان ذلك يكون اتلاف المال وانباء المحال وهكذا رقي الخرقة
الى الحادي لا ينبغي ان يفعل الا اذا حضرته نية يحتج بها التكليف والمراقبة واذا احتج
النية فلا باس بالقاء الخرقة الى الحادي **وقد روي** ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وانشده ابياته التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم مشغول
الى ان وصل الى قوله فيها : ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما
كان زمن معاوية رضي الله عنه بعث الى كعب بن زهير رضي الله عنه بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت لاؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بعث معاوية رضي الله عنه الى اولاده واخذ البردة بعشرين
الفا وهي البردة التي افتخر بها كل خليفة عند الله بركتها على
ائمة الاسلام **والمتصوفة اذا اراد** يتظاهروا بها ويعاينها منشأ ادب
في الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يرخصوا بعضهم ذلك ولكن كل شيء
استحسنوه ونهوا عليه وانكروا الشرع لا وجه للانكار عليه **فمن ذلك** ان احدهم
اذا فرغ من السماع وتقدمت منه خرقة او نازلة وجد ورمى بها الى الحادي والمستحسن
عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك من متقدم وشيخ وان كان
ذلك من الشباب في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشباب في ذلك
ويستحب حمل الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشباب فاذا سكتوا عن
السماع يرد الى الواجد خرقته وموافقة الحاضرون بربع انعامهم ثم يردها على الرؤس
في المحال الموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد باعطاءها اياها وان لم
يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحل هو وسمة صور الموجب لترمي الخرقة
وقال بعضهم هي للجمع والحادي واحد منهم لان المحل قول الحادي مع بركة الجمع وان
بركة الجمع في احوال الوجد لا تتقاصر عن قول الفاضل فيكون الحادي واحدا منهم في ذلك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وهب هذا كان كذا وله كذا ومن
قتل له كذا ومن اسر له كذا فتسارع الشبان واقدام الشيوخ والوجوه عند الرايات
فلما منح الله تعالى على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا لهم
ردءا ولو انهزمتم لكنا فيئة دونكم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية **وقيل** اذا كان القوال من القوم
يجعل كواحد

من القوم يجعل واحدا منهم واذا اريد من القوم ما كان له قيمة يقوم به وما كان من نحو الغزا تقسم بينهم
وقيل اذا كان القوال اجيرا يليق له متاشى وان كان متبرعا فهو له ذلك وكذا هذا اذا لم يكن هناك
شيخ يحكم باما اذا كان هناك شيخ يهاب وينتقل الشيخ يحكم بما يراه وقد تختلف
الاحوال في ذلك والشيخ اجتهاده يجعل ما يراه بلا اعتراض احد عليه وان رآها بعض المحبين
او بعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى خرقته ولا باس بذلك واذا
اصر واحد على الايثار لما خرج منه لنية له بيع ذلك يوتى بخرقته الحادي **واما من الخرقة**
المجروحة التي مزقها واحد طاروق عن غلبة سلبت اختيار كغلبة النعس فيمن يتعمد اسقاطه
فيتقدم في تمزيقها وتمزيقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثى من اثار رضا الحق ومن الخرقة
التي من اثار الوجد صارت الخرقة متاثرة باثر رباني من حقها ان تعبوا بالنفوس وتترك على الرؤس
اكراما واعزازا تضوع ارواح نجد من ثيابهم يوم القوم لغرب العهد بالديار :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويغزل حوبته عمر بن
بالخرقة المزقة حرمة العصر وحكم المجروحة ان تفرق على الحاضرين وحكم ما ينبعها من الخرق
الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص شيئا منها بعض الغزاة فذاك وان خرقها اخرقا فله ذلك
والاصل ان هذا تبرك وسهل فان الخرقة الصحيحة ينتفع بها في موضعها عند الحاجة بالكسوة
وروي عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه قال اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال ما كنت اكسو لنفسي شيئا ارضاه لي فاستفتها
بين النساء ثم وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين
الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة
وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتزيين الثوب
وتجليله خرقا **حكي** ان الغنا والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة
وكان شيخ الغنا الشيخ ابو محمد عبد الله الجويني وشيخ الصوفية ابو القاسم القشيري
فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الغنا وقال اسرع اذهب واذاعة
المال يسمع ابو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى مرغت القسمة ثم استدعا الخادم وقال
انظر في الجمع من بعد سجادة خرق البقي بها فجاء بسجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبرة فقال
هذه السجادة بكم تشتري في المراد فقال بدينار قال لو كانت قطعة واحدة كم تساوي قال
نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا للبسها اذاعة المال والخرقة المزقة
تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او من غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم
معتقدا البركة بالخرقة **روي** كامل بن شعاب ان اهل البصرة عزوا نهاوند وامروهم اهل
الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فجهزهم واراد اهل البصرة ان يفسدوا على اهل الكوفة

من الغنيمة فقيل فقال رجل من بني تميم لعمار رضي الله عنه ابقاك الله اجزع نريد ان نتبعك فبعث عمار الى عمر رضي الله عنه برأيك وكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب بعضهم الى ان الجروح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا بعطا الاسوان واستدلوا بما روي عن قتادة رحمه الله قال لما وضع الحرب اوزارها يوم حنين وقرعنا من الغنوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ونعزاله وجه في الجرحة الصحيحة باما الجروحة وذكروا اسهام الحاضرين والغيبة لهم ولو دخل على الجيش وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له

روى ابو موسى الاشعري قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وبكر للفتح حضور غير الجيش عذر في اسقاط حقه في الغنيمة ولذلك لو غاب بعض الجيش لمرض او حاجة دنيا يخرج الى امارة او التكسب او تكاسل للوجوب بشرط ان وقت على الحاضرين بنوا جبر **انا ابو زرعة** كما هو عن والدي ابي الفضل المقدسي قال انا ابو منصور محمود بن عبد الملك المقرئ بسرخس قال انا ابو علي الفضل بن منصور الكاغذي بمرو قدم علينا اجازة قال انا الهيثم بن كليب قال انا ابو بكر عمار بن احمد قال انا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان نفرا من امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ونصف يوم يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابيكم من يبشرنا فقال ابو بكر انا فقال ما تشا البسروي يقول

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه على منكبيه فلما برعوا او كاد احد منهم الى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حاضر وهم باربع مائة فطعنة فهذا الحديث اوردناه مفسرا كما سمعناه وخرجناه وفرقلم في عدة اصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاكل وجد اهل الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة للصوفية واهل الزمان في سماعهم وتفريقهم الخرق وقسمتها لو صح والله اعلم ويخالج سري انه غير صحيح ولم اجر به دون اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث وباطن القلب فيه والله اعلم واحكم

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي تتعاهرها الصوفية

ليس مطلوب الفهم

ليس بمطلوب الفهم من الاربعين شيأ مخصوصا الا بالنبوة في غيرها والا لكن لما لهم فيهم مخالجات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت بالاربعين وجاز ان يستجب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونون في جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في حق موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم من احلم الله اربعين صباحا لحكمة يناسبها الحكمة من طلبه على لسانه وفرض الله الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام واري تخصيص الاربعين بزيد تنزيل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة واذا ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو يعلم ان الله تعالى اذا اهلا عدوهم واستخلفهم من ارضهم بما امرهم به في كتاب من عند الله تعالى من تحليل الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك عدوهم سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل الكلمات عامر الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت الثلاثون ليلة اذكر خلوف فيه فمسوط بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فما مسرته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشر ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام من الطعام بالنهار واكله بالليل كصومنا فدل على ان خلو المعدة اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى عليه السلام الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله تعالى والتعلوم الله بنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى فهم من الكلمة ومن انقطع الى الله تعالى اربعين يوما مخلصا شاهدا نفسه بحجة المعرفة تتبح عليه العلوم الدنيئة كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المرة هي من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه امر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك بالتصوير والتغيير بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبياء عليهم السلام اذا عرفهم الحق ذلك او من يخصه الله تعالى بتعريف ذلك غير الانبياء ويلوح في بعض ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى بتكوين ادم من تراب فمر التغيير بعشرة اطوار من العدم كما ورد ثم لحمة ادم بيده اربعين صباحا وكان ادم عليه السلام لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى منه عمارة الدنيا كما اراد الله تعالى منه عمارة الجنة كونه من التراب ذكرنا بناسب علم الحكمة واشارة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية شعلية بحسب قانون الحكمة جعل التراب كونه واربعين صباحا حتى لحمته ليبعد بالتجميع اربعين صباحا اربعين حجابا بين الحضرة الالهية وبين الطين اذ لو لم يكن يتعوق بعد الحجاب ما عمرت الدنيا فلما قل البعد عن مقام القرب فيه بعمارة علم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض بما التبتل لها عنه الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش وكل يوم يخرج عن حجاب معنى موضوع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب تخرج من الطين من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعون ذاب الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف انصبابا تاما العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت بانتقال الخسيس من الحكمة الالهية فيها فانقلبت اعيان حديث النفس علوما الهامية وتصرت اجرام حديث النفس لنسوق انوار العظمة فلزال وجود النفس وحديثها ما ظهرت العلوم الالهامية لان حديث النفس وعاء وجواني بقبول الانوار وما القلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر ينابيع الحكمة

من قلبه على لسانه أشار الى القلب باعتبار ان القلب رجعا الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة
ولروحه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستفيد القلب العلوم المكونة في النفس ويخرجها
الى اللسان الذي هو ترجمانه وتخصص العلوم من القلب لانها حالة به بل القلب والروح من غرائب
مخلوقات الملك العلام سبحانه وتعالى وعن رتب الالهام والمحبوب انقطاعه الى الله تعالى واعتزال الناس
بعضهم بمفارقات وجوده ويستبدل من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني كل يوم باخلاصه
في العمل له يكتشف كيفية من الاخلاص الذي هو الجليلة المبعد عن الله تعالى الى ان ينكشف له استكمال
الاربعين اربعين كيفية في كل يوم كيفية من الاخلاص بحجابه وآيته محنة هذا العبد وتاتي بالاربعين
ورواياته شروطه الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتجافا عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
من الزهد في الدنيا من ضروري خصوص الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما لم يطعم بالحكمة ومن لم يطعم بالحكمة
بعد الاربعين يتبرأ الله اخلاصه شروطه ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص يا عبد ان الله تعالى امر بالاخلاص
كما امر بالعمل فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين أخبرنا الشيخ ظاهر بن ابي الفضل
اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور الصبغي
قال انا محمد بن الشرقي قال نا حفص بن عبد الله قال نا ابراهيم بن طهمان عن عاصم عن زر عن صفوان بن
عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يعني الاخلاص والشرك يختفون بين يدي
الرب عز وجل يقول الرب تعالى للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق
انت واهلك الى النار **وبهذا الاسناد** قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن
الاخلاص ما هو قال سمعت ابراهيم استغفيني وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن
جعفر الحقاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن بشار عن الاخلاص قال سالت
احمد بن علي البيجستي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت
حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل
عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري
اودعته قلب من احببت من عبادي **وبهذا الاسناد** قال سمعت ابا عثمان الحيري يقول
اذا تبين للنفس ان الناس من دخل الخلوة على مراعاة النفس
كما عاقبه الله تعالى بتعذيب كل مراءاة تدخل عليها حلاوة في القلب **قال والنون** لم ار
ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص والخلوة من اركان الصون **وقال الشبلي** لرجل اشتوحاه الزم الوحدة واياك اسمعك عن القوم
واستغل الجوار حتى تموت **وقال يحيى بن معاذ** الوحدة سنة المقربين ومن
الناس من تبعث من باطنه داعية الخلوة وتجذب النفس الى ذلك وهو الاتم والاكمل

واذل على كمال الاستعداد

واذل على كمال الاستعداد وقد روي من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك بما اخبرنا به
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال انا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن احمد العمروي قال انا جعفر بن الحكم
المكي قال انا ابو عبد الله الصنعاني قال انا ابو عبد الله البغوي انا سعيد الرزبي قال انا عبد الرزاق
عن معمر قال انا الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا
فكان يلحق حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها
فيتزود لمثلها حتى فجاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة رضي الله عنها ما لي واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة رضي الله عنها حتى جاءت به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربي ويكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
رضي الله عنها اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا
اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم
لم يات احد قط بما جئت به الا عودي واوذي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا

وحدث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف
عن فترة الوحي فقال في حديثه حديث بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك
الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى وارجز فاهجر **ونزل** الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كي يتردى بنفسه من شواهق الجبال وكلما اوفى لذروة جبل
لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه وتاطمئن عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وتبدى له جبريل عليه السلام فيقول له مثل ذلك
وهذه الاخبار المثبتة عن تواتر رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الاصل في اثبات المشايخ
الخلوتية المتبرين والطالبين منهم اذا اخلصوا لله تعالى في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم ما يؤنسهم

به خلوتهم تعويضا من الله تعالى اياهم عما تركوا لاجله ثم خلق الضوع مشتملة واتما الاربعون واشتركا لها
له التي في لحمهن مبادي بشاير الحق سبحانه ومفتوح مواهبه السنية

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينه

وقد غلظ في طريق الخلوة والاربعينية قوم وجرموا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور وخلوا الخلوة على عزائم مستقيم من غير ادب حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات ولهم لهم وفايح وكوشفوا بغرايب وعجايب بر خلوا الخلوة لطلب ذلك وهو اعني الاعتلال ومحض الضلال واتما الضوع اختاروا الوحدة والخلوة لسلامة الدين وتفرغوا لحوال النفس واخلاص العمل لله قال ابو عمرو الاماطي انه قال لي بصري للعاقل بقعة الاخبي الا بالخلوة ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول والمواظبة التي ينبغي ان يعرب منها امره وهو ان مستغني يعلمه ان يطلب مواضع الخلوة لكيلا يعارضه شغل فيفسد عليه ما يريد

انبانا طاهر بن ابي الطيب اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا نعيم الحافظ يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الافكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع ارادات الامراء ربه وخاليا من بطالة النفوس من جميع الاسباب وان لم يكن بعفو الصفة فلن خلوته توقعه في فتنة او بلية **انا ابو زرعة اجازة** قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصور بن عامر يقول جاء رجل الى ربيع بن ابي الورقاء وقال له اوصني بقال اوجز لك الدنيا والاخرة في الخلوة والعقلة وجمعت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسوله انواع الطغيان وامتلا من الغرور والخيال وظن انه على خير حال وقد دخلت البعثة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واغفلوا على ذكر من الاذكار واستحموا ثوبهم بالغزلة عن الخلق وسعوا اشواعل من الحواس كعمل الزهاد من الوسواس وابراهة وانعلاسعة . والوجه وجمع الهم تاثر في صفا البواطن مكلفا بما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع ومراعاة المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج نشوز القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج ضياع النفس بسحابة على اكتساب علوم رياضية مما يعني به العلاسعة والزهد يون خزلهم الله تعالى وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله تعالى ولا زال المقبل على ذلك يستغوبه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او ما قد يشرالي له من العلوم الحاصلة وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود وليس كذلك ان هذا القدر من العلوم غير ممنوع من الشارع والبراهة وليست هي المقصودة من الخلوة **يقول بعضهم** الحق سبحانه لعبده ما وسعك ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن اللين السهل الحزين

وقد يقع على الصادقين شيء من خواطر الاعادات وهواجس النفوس وتبين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يصح عليهم ذلك ولا يفتوح به حالهم عليهم ذلك وانما يفتوح به حالهم الانجراب عن حس الاستقامة فما يصح من ذلك على الصادقين يصير مزيدا لايمانهم واداعي لهم الى صون الجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يصح من ذلك على من ليس على سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعد وغرور وحجاب واستدراج الله على الناس وازدرايه بالخلق واحتقاره حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه ويكثر الحدود والاحكام والحلال الحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وتتبع متابعة الرسول ثم يتبرج من ذلك الى تلجج وتزندق ويعود بالله من الضلال . وقد تفتوح لاقوام خيالات يظنونها وفايح ويتبعونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك ومن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان البصيرة الخلص لله تعالى واحسن النية ومحبوبي الخلوة اربعين يوما او اكثر منهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويريح الحجاب عن قلبه ويصير كما قال فايلهم راى قلبي ربي . وقد يصل الى هذا المقام تارة باحيا الموات بالصالحات وكسب الجوارح وتزويج الفروج من الصلاة والتلاوة والذكر على الموات وتارة ببادية الحق لموضع ضرفه وقوة استعداده عباداته من غير عمل وجرمه وتارة بغير ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا زال يردد ذلك الذكر بقوله وتكون عبارة الطوات الخمس بستنها الرابعة تحسب وسايرا وقاته مشغولة بالذكر الواجب لا تخللها بتكلم ولا بوجوسه وضوء لا زال يردد ذلك ملازما له حتى يبقى كمن في الوضوء وساعة الاكل لا يتبرعنه **واختار جمع من المشايخ** من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا دل عليها حاذق معلم وهي من مواهب الحق سبحانه لعبده الامة وميعاد خاصة لعبده الامة بعلم حدثنا شيخنا ضيا الدين املا قال انا ابو القاسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الرحيم بن الحسين قال انا عبد الوهاب الدمشقي قال انا محمد بن حسن بم قال انا هشام بن عمار قال انا الوليد بن مسلم قال انا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال وهو انبيني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد عليه الصلاة والسلام عسى ان يجيبا حتى كانهم انبيا يوضون مني بالقليل من العمل وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنة لانها لن تزل الشمس فيهم فط بلا اله الا الله كما زلت الشمس ولم تزل وباب فقع فط بالسجود كما زلت رقابهم **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما قال ان هذه الامة مكتوبة في التوراة باوصافها التي انا رسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامميين وكنت لا امتي انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتصفح ولن اقبضه حتى تقيم به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح لاعينا عميا

وقد يقع على الصادقين

واذا ناجاه وقلبه غافل لا يزال التعبير في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة مناطة في القلب مزيلة لحديث النفس بسبب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان بتذكره القلب فلو سكت اللسان لم يسكت القلب ثم تجيء هذه في القلب وتجيء هذه فيشتكي فهم الجليس في القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال تردد معانيها وتجيء هذه الذكر مع روية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ كالمزاج وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر المواجب فتجيء هذه الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلق وقد يحصل هذا الذكر الكامل بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتمد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام مقبل حديث النفس فيترحل على التعبير سهولة في التلاوة والصلاة وينتشر الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة ويتجوهم من الكلام في القلب ويكون منه ايقاظ كل الذاهب ويجتمع من الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه ودوام هذه المواجهة ما يفتح على التعبير من العلوم اللدنية والى حين بلوغ التعبير هذا المبلغ من الذكر والتلاوة اذا هجما باطنه فقد تغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلحق في غيبته في الذكر بالنيام وقد تتجلى له الحقائق في لبسة الخيال اولا كما تتكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال كما رأى في المنام انه قتل حية فيقول التعبير تظفر بالعدو فيظفر بالعدو وتكشف كاشفة الحق تعالى به وهو الظفر روح مجرد صور ملكة الرؤيا بحسب هذا الروح من خيال الحية والروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو مثابة الجسر مثال البعث من نفس الرائي في المنام في استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة فتولد روح كشف الظفر مع جسم مثال الحية فالمنفرد الى التعبير اذ تولد كشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو مثابة الجسر ما احتاج الى التعبير وكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد تجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام اضغاث احلام لا يعبر وقد تجرد لصاحب الخلق الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون وعاء لحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الطارق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فعند ذلك قد تنبعث في الانسان من نفسه خيال ومثال ينبعث فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاما ان يأتيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى واما ليس له شيخ كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة الله كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص

في الذكر اولا

في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك ان الذكر في الدنيا وملازمة التقوى لله تعالى جعله يكاشف به في واقعة صورة الحكمة والحكمة تحكم بالذكر والتقوى وقد تتجرد للذاكر الخفايا من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واختيارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك ثابتا بالرؤية وثابتا بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الصوت الآمر باطنه كالهواتف يعلم ذلك امر اجرى الله احراءه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك مزيد يقينه او يرى في المنام حقيقة الشيء **نقل** عن بعضهم اتاني شراب في قدح فوضعه في يدي وقال قد حرمت في العالم حرمت ولا اشربه هذا دون ان اعلم ما هو فانكشف لي ان فوقنا دخلوا مكة وشربوا فيها **حكي** عن ابي سليمان الخواص قال كنت راكبا حمارا لي بعسقلان وكان يؤذيه الذباب فيطالعني راسه وكنت اضرب راسه بخشبة كانت في يدي فيرفع الحمار راسه الي وقال اضرب واقصد على راسه تضرب فيلا يا ابا سليمان فوقع لي انك اوسعته فقال سمعته يقول كما سمعتني **وحكي** عن احمد بن عطاء الدوقي قال كان في مذهب في ام الطهارة وكنت ليلة من الليالي استحيي الى ان يمضي ثلث الليل ولم يطب قلبي فخرجت وركبت وقلت يا رب اعصمني فسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا عبد الله اعصمني اعصم وقد يكاشف الله عبده بآيات وكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه وايمانه **فيقل** كان عند جعفر الخلدي مقل له قيمة وكان يوما من الايام راكبا في السميرية في دجلة فهم ان يعطي الملاح فكحة وحل الخرقة فوقع المقل في دجلة وكان عنده دعا مجرب فكان يدعو به موجر المقل في وسط الماء ان كان يتصيدها والدعا هو ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي **وسمعت** شيخنا يحدث عن حكي لي انه كوشف في بعض خلواته بولد له في بيجون كان يسقط في الماء من جرته فلم يسقط وكان هذا الشخص يتواحى حمدان وولده في بيجون فلما قدم الولد اخبر انه كان يسقط في الماء فسمع صوت والده يقول يا سارية الجبل فصار الجبل على الجرة مثابة وسارية بدعائه فاخذ سارية نحو الجبل وظهر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك فقال سمعت صوت عمر رضي الله عنه وهو يقول يا سارية الجبل **سيل بن سالم** وكان قد قال الايمان اربعة اركان وكرسه الايمان بالقلب وقد ذكر الايمان بالقدرة وقد ذكر منه التبري من الحول والقوة وقد ذكر منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشياء قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة قال هو ان تؤمن ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامة الله تعالى له ان يطوي له الارض فما ينقلب من بيته على بساط بيكون بالمغرب تؤمن بجواز ذلك وكونه **وحكي لي فقيه** انه كان بمكة واجب على شخص بغداد انه قدمات بها شبه الله بالرجل وهو راكب يمشي في سوق بغداد فاخبر اخوانه ان الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا فاذا رأيته في السوق وانا اسمع بالذي صوت المطربة من الحوانيت في سوق بغداد

وكل هذه من مواهب الله سبحانه وقد يكاشف بعارف ويعطى وقد يكون جوهرها لا من لا
يكون له شيء من هذا وكل هذه الكرامات دون مباهاة كرامات من مجموعي الذكر في القلب ووجود
ذكر الذات وان تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وتربية السالكين ليزداد ايمانهم ويقينا
يخترقون به الى مراتب النفوس والسلو عن ملاذ الدنيا ويستنفض ذلك ما كثر
عزمهم لعمار الاوقات بالعبادات ويروحون ذلك ويربون بطريقه ومن كونه شعب
بصرف النفس من ذلك لمكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقياد وانم استعدادا
والدون استلذ ذلك منهم ما استوعر واستكثف منهم ما استنى وقد لا يمنع صعود
ذلك الرهابين وابراهم من هو في منتهج سبل الهوى وراكب طريق الردى ليكون ذلك
في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستمروا في مقار الكبر والبعد ايقالهم
فيما اراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يعني اشاله بيسير شيء يمنح له
ويعلم انه لو مشى على الماء والهوا لا ينفعه ذلك حتى يودي حق النفس والزهد ما من تعوق
بخيال او منع بحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يزل الخلق بالزهد ويخرج بالفروض
مبغض العبادات ويستخفها ويسلبه الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويفتح
في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمار الاوقات
وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها
على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم المراقبة ويصلح لقوم الاشتغال من
الذكر الى الاوراد ولقوم الاشتغال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك بعلم الصحبة
استيضح المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصب الامة وشفقته على اركانه
يريد المرء الله لنفسه غير مبتلي بمعنى نفسه بعد الاشتباع مما يعسر مثل هذا اكثر ما يصلح له

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روى ان داود عليه السلام لما ابتلى بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى انبت العشب من دموعه
عز وجل فقد تقرر ان الحرة والعزلة ملاذ الامم ومتمسك ارباب الصون ممن استمرت اوقاته
على ذلك مجموع نعم خلق وهو السلم لدينه وان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه او لا
تم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا **نقل عن سفيان الثوري**
بما روى احمد بن حرب عن خالد بن يزيد عنه انه كان يقول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا
الا انبت الله الحكمة من قلبه وتقرر في الدنيا في عينه هي الاخرة وبصره داء الدنيا ودواءها
وليتحاهر العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فالاجمل
الاحوط له ان يتجرد من الدنيا ويخرج كل ما يملك ويغتسل غسلا كاملا بعد ان تنبا له
الحلق والثوب بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه

بكاء وتضرع واشتكانة وتخشع ويسعى بين الشرفة والعلانية ولا يطمئن على غل ولا غش وحقد وبغضة وخيانة
ثم يقصد بيته خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعة ان لم تصح صلاة الجماعة فيها فالجماعة على صلاة الجماعة غلاك
وحظا فان وجد تعذرا في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرتاد بالصلاة
منفردا البتة فان ترك الجماعة تختفي عليه اوقات وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك
يتشوم اصرار على ترك صلاة الجماعة عمدا ينبغي ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة وهو ذاكر لاهي
عن الذكر ولا يكثر ارسال البصر الى ما يزري ولا يطمح الى ما يسيء لان القوة الحافظة والمتخيلة
كلوح ينتقش بكل ما يرى ويسمع فتكثر لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال ويجتهد
ان يحفظ الجماعة بحيث يورد مع السلام تكبيرة الاحرام فاذا سلم قام وانصرف ينصرف
الى خلوته ويتفي في خلوته اشتغالا نظر الخلق اليه ويعتصم بجلوسه وخلوته فقد قيل الانكباب
في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا اقل يعسر به كثير من الاعمال اذا
افعل ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتنى ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا
لله عز وجل بادامة محل الرضا اما تلاوة او ذكرا او صلاة او مراقبة واي وقت فتر عن هذه الاقسام
يملم فان اراد يعتاض اعوادا من الركعات ومن التلاوة والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون بحكم
الوقت يعتمد اخف ما على قلبه من هذه الاقسام فاذا ابتدأ عزلة فان اراد ان يسفل
في صعود واحد وركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين ويلازم في خلوته ادامة الوضوء
والمنام عن غلبة بعد ان يريح النفس عن نفسه مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره
واذا كان ذاكرا لكلمة لا اله الا الله وشيمت النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير
حركة اللسان **وقد قال سهل بن عبد الله** اذا قلت لا اله الا الله عذ الكلمة وانظر الى
يوم الحق باثبته وابطل ما سواه وليعلم ان الاشتغال بالسلسلة يتداعى احلقة بعد حلقة فيكون
دوام التلزم بمحل الرضا واما فوت من ورد الاربعينية والخلوة بالاولى ان يفتح
بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشا الاخرة وان نفسه تنفعين
يأكل اول الليل نصف رطل واخر الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف على المعدة واعون على
قيام الليل واحيائه بالذكر والصلاة وان اراد اخر يطوف الى المسجد وان لم يتيسر على شرط
الا دام يتناول الادام وان كان الادام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك وان اراد
التنقل من هذا القدر انقاص كل ليلة دون الفقه بحيث ينتهي تنقله في العشر الاخير من
الاربعين الى نصف رطل وان نفى فتح النفس بنصف ارطال من اول الاربعين ونقص شيئا
كل ليلة بالتدريج حتى يصير يطوف الى ربع رطل في العشر الاخير **وقد اتفق مشايخ الصوفية**
على ان بناء الامر على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس
وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الربع وعشر ساعة ويكون الرجل يكل ما عتين او ثمانية

بأكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة او يقسمها باكلتين كما ذكرنا او الوقت الآخر على رأس اثنتين وسبعين ساعة فيكون الطي ثلثين والافطار في الليلة الثالثة ويكون قد جمع ثلثة ايام وليلة ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت وهو ان يعطي في كل ثلثين ليلة ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يجعله اذا اقوته ينتج عليه سلامة وفجرا وقلة انشراح في الذكر وايجاسة فاذا وجد شيأ من ذلك فليجعل كل ليلة وياكل الرطل في اوقتين او وقت واحد والنفساء اذا احتزت بالافطار من كل ثلثين ليلة ثم زدت الى الافطار كل ليلة تفتح وان شومحت بالافطار كل ليلة لا تفتح بالرطل وتطلب الادام والشهوات وعلى هذا فان الطبيعت كهفت وان فتحت فتحت : وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة حتى يرد النفس الى اقل قوتها : ومن الصالحين من كان يجعل الفوت نصف النهي كل ليلة نواة ومنهم من كان يجعل يعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشافة العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يعني الرغيف في شهر ومنهم من كان يؤخر الاكل ويجعل في تقليل الفوت ولا كثر يجعل في تاخيره بالتروبح حتى يتروبح ليلة في ليلة وقد يجعل ذلك كفاية حتى انتهى بعضهم الى سبعة ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوما الى الشهر بتمامه وقد قيل لسهل بن عبد الله بهذا الذي تاكل في كل اربعين واكثر اكلة ان يذهب لهب الجوع عنده قال يطفيه النوم : وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على انه يجد مرجا به يطفي معه لهب الجوع وهذا في الجملة وانما ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جايعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك وذرج نفسه فيما شيء من هذه الاشياء التي ذكرنا لا يوثر ذلك في تفكر عقله واضطراب جسمه اذا كان في حالة الصرف والاخلاص وانما يختلف في ذلك وفي دوام التذكر على الاخلاص لله تعالى : وقد قيل ان الجوع الايمن يبس الجبن وغيره مما يوكل ومتى عينت النفس الجبن فليست بجايعة وهذا المعنى قد يوجد في اخر الخمسة عشر ثلاثة ايام وهذا جوع الفرقعيش وطلب الفواكه عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسم والفعل بها غير معبودية ويكون هذا حد الضرورة لمن لا يحتمل في التقليل بالتروبح وما من روح نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الذي ذكرنا ان يعين كما ذكرنا **وقد قال بعضهم** حد الجوع ان يبرز واذا لم يفتح الثياب على ما ذكره بدل على خلو المعدة من الرسوبة وصفا الزاق كالماء الذي لا يفسد الثياب **روي** ان سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا **وكان ابو بكر** رضي الله عنه يطوي ستا **وكان عبد الله** ابن الزبير رضي الله عنه يطوي سبعة ايام : واشتهر حال يحيى بن معمر عبد الله المعروف بحمتويه وكان طيب احمد الاسود الزبيدي انه كان يطوي اربعين يوما وافضل ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركناه ومارايته كان في ابي بقال له الزاهر خليفة

كان ياكل في شهر

كان ياكل في شهر لقمة ولم نسمع ان بلغ في هذه الامة احد بالطي والتروبح الى هذا الحد وكان في اول امره كما حكي ينقص القوت بشئ بعد شئ حتى انتهى الى القوت في الاربعين فقد سلك هذا الطريق جمع من الكبار فيره وقد سلك غير الكبار في هذا الوجود هلكى يستدل بباطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له اشتغالا بحظ الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك : والصادق ربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله احد وربما يضعف اذا علم بانه يطوي فان عرف في الطي وظن الى من يطوي لاجله يهون عليه الطي واذا علم به احد تضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الكاذب ممن احترز في نفسه ان يجب ان يرى بعين التفضل فليتهم نفسه فان فيه شائبة نفاق ومن يطوي لله تعالى يعرفه الله تعالى مرجا به فاطنه بنشيه الكمال وقد لا ينشا الطعام واكثر الامثال قلبه بالانوار يقوي جانب الروح الروحاني يجذبه الى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويقهر انوار اشهوات النفسانية وبالتروبح جانب الروح اذا تخلف عنه جانب النفس عند كمال هما ينتهما وانعكاس انوار الروح عليها بواسطة القلب فاقل من جانب المغناطيس الخير اذا المغنا طيس يجذب الحديد لروحه في الحديد مثاكل المغناطيس يجذبه بسبب الجنسية الخاصة فاذا تجنست النفس بانعكاس نور الروح انوار الروح ايضا بواسطة القلب يصير النفس روحا استمرها القلب من الروح واداها الى النفس يجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادثة فيها فتزدري الطعمة الدنياوية والشهوات الحيوانية وتتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما وصفنا الا عبد تصير اعماله واقواله وسائر احواله ضرورة يبتدأ من الطعام ايضا ضرورة ولو تكلم مثلا من غير ضرورة انتهب فيه نار الجوع التهاب الجلجا بالنار ان النفس الرافرة تستبعد بكل ما يوقظها واذا استيقظت نزعت الى هواها بالعبر المراد بهذا اذا وقظ لسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي وتواركته المعونة من الله تعالى لا سيما ان كوشف بشئ من المنح الالهية وقد حكي لي بعض انه اشتد به الجوع وكان لا يطيب وليتسبب فاذا بها انتهى جوعي الى النهاية بعد ايام بقي على تفاحة فاذا تناولت التفاحة وضعت اكلها فلما كسرتها كوشفت بحورا نظرت ايضا عقيب كسر التفاحة بحورا عندي من الفرح بزوال ما استغيثت به عن الطعام ايضا ما وذكر لي ان الحورا خرجت من وسط التفاحة : والايمان بالقدر ركن من اركان الايمان بسيط واشكر **وقال سهل بن عبد الله** من طوى اربعين يوما ظهر له القدر من الملكوت : وكان يقال ما ترهد العبد حقيقة الزهد الذي لا مئونة فيه حتى ظهر له القدر من الملكوت **قال الشيخ ابو طالب** المكي عرفنا من طوى اربعين يوما برياضة النفس في تاخير القوت كان يؤخر يطوي كل ليلة الى نصف سبع ليال حتى يطوي

لنبيه عليه الصلاة والسلام وانه لعلى خلق عظيم لما كان اقرب الناس واكرمهم نفسا كان احسنهم خلقا
قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة
سئلت عايشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
قال قتادة هو ما كان يأتمر من امر الله تعالى وينتهى عما نهى الله تعالى وفى قول عايشة رضى الله عنها
كان خلقه القرآن سر كيف وعلم غامض ما ظهرت بذلك الا بما خصها الله تعالى به من بركة
الوحى المستفاد وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياها بكلمة خرزا شهر بكم
من هذه الخبراء وذلك ان الصور محبولة على غرايز وطبايع هى من لوازمها وضرورتها
خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال ولها بحسب ذلك طبع وهكذا
مزاج مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التى هى مبادئ تكونها استعدت
صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة الشيطنة فى الانسان اشار بقوله
تعالى من صلصال كالفخار لدخول النار فى الفخار وقد قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى
يخفى لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روته بنى
حديث حليمة بنت الحارث انها قالت فى حديث طويل فينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم معها اذ اتاه من الرضاعة فى يوم لنا جاءنا اخوى مشتملة فقال ذلك اخى القرشى
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فجرجت انا وابى نشتد نحوه
فوجدناه قاعدا ممتقعا لونه فاعتنقه ابى وقال اى بنى ما شانك قال جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعانى فشقا بطنى ثم استخرجا شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا معنا
فقال ابى يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابنى هذا قد اصيب انطلقى بنا فلنرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما يتخوف فانطلقنا به فلم يرع امه الا به قد جاءنا به عليها فقالت ما رددكما
وقد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله يا خيرة الا ان الله عز وجل قد اداها عنا وقضينا الذى علينا
وقلنا نخشى الاحداث وان حدث نرده الى اهله فقالت ما اذا لم تكما بها فصدقانى شأنكما فلم
نزعنا حتى اخبرناها خبره فقالت قد تخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وان لكائن لابنى هذا شان الا اخبركما خبره فلنا بلى فانت حملت به مما حملت حملا
قط اخف منه واعظم بركة فى انفسنا حين حملت به كانه خرج منى نور اتانى له فصبحنا نسلم
ثم وضع حين ولدته وضعا ما يضعه المولود معتمرا على يديه رافعا رأسه الى السماء فدعاه
عنكما : فبعد تطهير الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن نصيب الشيطان يقيت
النفس الزكية النبوية على حر نفوس البشر لها لخصوص بصفات واخلاق مبدأها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات فى نفوس الامة
بمزيد من الكملة لبعثات حال النبيين وحال الامة واستمرت تلك الصفات المبقاة

ليلة من نصف شهر ربيع الاول سنة اربعين وخمسمائة وخرج الى الليالى حتى بلغ اربعون
منزلة يوم واحد وذكر ان الذى جعل هذا الشهر له ليلات من الملكوت وكوشف بمعانى ذرى
من الجبروت وتجلى الله له بها كيف شاء . واعلم بان هذا المعنى من الخفى والتقليل لدلالته
على الفضيلة ما دلت احد من الانبيا والا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى
اقصاها ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تخصص مواهب الحق به ذلك الى
قد يكون من يدل كل يوم افضل من يطوى اربعين يوما وقد يكون من لا يكاشف بشئ
من الغيوب افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بعرف المعرفة والغيوب اثر من الفضل
ومن اثقل القرب النافلة لا يستغرب ولا يستكثر شيا من الفتوة وبرى الغيوب تتجلى له من غير تعجب
اجزل عالم الحكمة واذا اخلص العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتمد فى ضبط احواله بشى
من الانواع التى ذكرنا من العمل والذكر والعفت وغير ذلك تعود بركة تلك الاربعين
على جميع اوقاته وساعاته وتظهر من حسن اعتماده تحايفة من التحايف وكان جاعة من الصالحين
يختارون الاربعين ان تكون ذا القعدة وعشر ذى الحجة وهى اربعون سوسيا (اخبرنا شيخنا)
صدر الدين ابو النجيب اجازة انا ابو منصور محمد بن عبد الله بن خيرون اجازة انا ابو محمد
الحسن بن على الجوهرى اجازة انا ابو عمرو محمد بن العباس انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
نا الحسين بن الحسن المروزى نا عبد الله بن المبارك انا ابو معاوية الضرير نا الحجاج عن مكحول
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

الباب التاسع والعشرون فى اخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية اوعر الناس طريقا واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعهم باحيا سنته واخلقهم
باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتدا به واحيا سنته على ما اخبرنا شيخنا
العالم ضيا الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب بن على بن على قال انا ابو الفتح عبد الملك
ابن ابى القاسم الهروى قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الازدى قال انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى قال انا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال انا مسلم بن حاتم الانصارى البصرى نا محمد بن عبد الله الانصارى
عن ابيه عن على بن زيد بن عبد المسيب قال قال انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يا بنى وذلك من سنتى ومن احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى فى الجنة
واما قوله احبوا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم وفقوا فى ذلك باتباعهم لرعاية اقواله
وفعله وسلك حالهم اقتدوا باعماله بامر لهم ذلك ان يتحفوا بى نهايتهم باخلاقه وتحسين
الاخلاق على ثنائى الابعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان للسياسة الشرع وقد قال تعالى

لنبيه عليه الصلاة والسلام

يظهورها في رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل الآيات المحكمات بإزالتها لفعلها فاديا سيدنا الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة له وعامة للأمة من عاتر ول الآيات على الإباء والأمهات
عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفؤاد يعم اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات
الربانية بين القلب والنفس وعند كل اضطراب آية متضمنة لخلق عالي سني لما نظر بها
او تعريفا لما تحركت النفس الشريفة النبوية لما كسبت ربا عتبته وطار الهم يسيل على الوجنة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول كيف يعلم فوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم وانزل الله سبحانه وتعالى ليس لك من الامر شيء ما كسبني القلب النبوي لباس الاضطرار
وآب بعد الاضطراب الى القرار فلما تنزلت الآيات على ظهور الصفات في مختلف الآونات
صفت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ويكون في إنبائنا بالصفات في نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى من قوله عليه السلام انما انا قاسم الله ظهور صفات
نفسه الشريفة استنزل الآيات لتأديب نفوس الامة وتهذيبها رحمة بهم حتى تتزكى
نفوسهم وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونة عند الله تعالى
واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال عليه السلام انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه منها واحدا دخل
الجنة بتيسيرها وتحريرها لا يكون الا بوحي سماوي ولمرسل ونبي والله تعالى اكرم
الى الخلق اسماء منبئة عن صفاته سبحانه وتعالى وما الهمها لهم الا ليدعوهم اليها
ولو ان الله تعالى اودع في القوى البشرية الخلق بعض الاخلاق ما برزها عنوة
اليها يختص برحمته من يشاء والله اعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن فيه امر غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية ما حسنت الحضرة الالهية ان تقول
كان يتخلق باخلاق الله بعبارة المعنا بقولها كان خلقه القرآن اشتمالا من سبحات
الجلال وسترا للحال بلطف المثال وهذا من وجوه علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة
مشعرة بقول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن **قال الجنيد** سمي خلقه عظيما
لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى **وقال الواسطي** انه جاد بالكونين عوضا عن الحق
وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وبايعهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف
الخلق مع الخلق والصدق مع الحق **وقيل** عظيم خلقه حيث صفت الاكوان في عينه لمشاهدة
مكونها **وقيل** سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه **وقد ندب** رسول الله صلى
الله عليه وسلم امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضياء الدين عمر الوتعاب

بن علي انا

ابن علي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
محمد بن عيسى الحافظ الترمذي انا احمد بن الحسن بن خزانش نا حبان بن هلال نا مبارك بن فضالة قال
حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي
والبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله
قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار
بكثير من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام **وقال الواسطي** الخلق
العظيم الايثار والسماح **وقال** ايضا هو ان لا تحاسب **وقال** ايضا وانك لعلى خلق عظيم لو خبر انه حمله على
سبع **وقال** ايضا انما فضلت ما كان من السر بما ابداه من تحمي احسن مما فعله غيره من الانبيا
والرسل **وقال الحسن** لانه لم يتخير قبيحا جمعا الخلق مع مخالفة الهوى **وقيل الخلق العظيم**
لباس التعوت والخلق باخلاق الله اذا لم يبق للاعواض عنده خطر **وقال بعضهم**
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين انتم الله حيث قال واذا احضر
احضر اجله وحبه وقوله لاخذنا انتم ان به فيا وفي قول هذا القايل نظر جملا قال ان كان
في ذلك فيا يعني قوله وانا ابقا الربقا بعرفنا وابقا انتم من ابقا وهذا الذي منصب الرسالة
ان ابقا انا عن لمزاحمة وجود سوسع باذا تبع الموسوم من الوجود وتبرلف التعوت اي عرى بقا
في ابقايه يكون حضوع بالله لا بنفسه باي بحبه بقا هالك **وقيل** من اوتي الخلق بتراوتي
اعظم المقامات لان المقامات ارتباط بالتعوت والصفات **وقال الجنيد** اجتمع فيه اربعة اشيا
السخا والالفة والنصيحة والشفقة **وقال ابن عطا** الخلق العظيم الا يكون له اختيار ويكون
تحت الحكم مع فيا النفس وفيا المرادات **وقال ابو سعيد** القرشي العظيم هو الذي
ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الا ترى الى قول النبي عليه الصلاة والسلام
ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحدة منها دخل الجنة فيتخلق باخلاق الله موجر الشكر
عليه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **وقيل** عظيم خلقه لانه لم ترض بالاخلاق وسرت
ولم تسكن الى التعوت حتى وطئت الى الذات **وقيل** لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الجنان
جرى بها عن الذات والشهوات والعباد في الغربة والجموع فلما صعا نزلت عرى نفس
الاخلاق قال الله وانك لعلى خلق عظيم **واخبرنا الشيخ الصالح** ابو زرعة بن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه انا ابو عمرو المنيجي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف انا ابو بكر
احمد بن علي بن ثابت الحافظ انا ابو الحجاج الرفي نا ايوب بن محمد الوزان قال حدثني الوليد قال حدثني ثابت بن يزيد
عن هلال بن ابي زينب عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه

ويكون به للعبد والمكون به سبحانه وتعالى اراد به الاستعارة من الحرث وهو الزرع وابتاعه
وان لا يشبع وجاري وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والترحم للصاحب واماتة الضيف وراس الحياء وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج وعن عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
والصوفية واضعوا التصوف بالكبائر والمحاسبات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم
من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق وتعوش الى العباد اجابت الى الاعمال وحجبت عن
الاخلاق وتعوش الى العباد اجابت الى بغض الاخلاق دون البغض وتصور الصوفية اجابت الى الاخلاق
الطريقة كلها **انا ابو زرعة** اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت
حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق من زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف وادعاء اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام
والى العباد اجابت نفوسهم الى بغض الاخلاق لكونهم يسلكون بنور الايمان والصوفية
اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشروا اهل القرب والصوفية نور النفس وفاضل
في بواطنهم ذلك على القلب فكل الزجاجة وجوانبه لان القلب بين بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور
الايمان وكله بنور الاحسان والنفس باذا بين القلب وبين النفس فتعكس فترى على النفس والقلب
وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم
يبصر كله لم يتوجه الى الروح بكليه ويكون ذا وجهين ذا وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا
ابصر توجه الى الروح بكليه فتوارى عنه مرد الروح ويزداد اشرافا وتنورا وكلما تجذب القلب الى
الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنور
النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها ثلثا نبينتها قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب
بمثابة نور اثنية احمر وجهي الضرب الاكتساب النور اثنية من القرآن وبقائها من الكلمة على
النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع كظاهر الصوف على ضرب من الكرب
والسفطان مخالف لتنورها بباطنه واذا تنور احمر وجهي النفس تجيب الى تحسين الخلق
وتميل الى التعوف ولذلك سموا الابدال ابدالا. والسر الحكيم في ذلك ان قلب الصوفي
مرآة الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان مرتقي الى ذكر الذات وبصر حسير
بمثابة البصر بالعرش فلب اذا ثابت في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم
الامر والتعريف **قال** سهل بن عبد الله التستري القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد
ورد الاشعري ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن جاء الاكمل القلب بنور ذكر
الرحمن وصار بحرا

اذات وطار بحرا من نسمات الغيب جرى في جداول اخلاق النفس صبا التعوف والصبابات
وتحقق الخلق باخلاق الله تعالى **حكى** عن الشيخ ابي علي الجباز مرفوعا انه حكا عن شيخه
ابي العباس الدكاني انه قال ان الاسم الشعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعيد
عن السلوك غير طائل وكان الشيخ عنا يعبر ان العبد باخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعفه
البشري وقصوره مثلا ان يأخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر
وكل التجليات المشايخ في الاسماء والصفات التي هي اعز عليهم على هذا المعنى والتبعيض
وكل من توهم ذلك شيئا من الحلول نزندق وانحله **وقد** اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ ابوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفا
بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وخفض الجناح واياك ان تسب حكما او تكذب صادقا او تعصي اماما عادلا
او تفسد ارضا او صيك بالتقا الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده وهداهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب
وروى معاذ ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسب الاسلام مكارم الاخلاق ومحاسن
الاداب **اخبرنا** العالم صبا الدين عثمان بن علي باسناده المتقدم الى النسوي قال انا ابو كريب
نا قبيصة بن السري عن سفيان عن عاصم الاحول عن ابي وداع الجرداني قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة
الصوم والصلاة **وقد كان** من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان من اسمى الناس لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وبات الليل لا يأوي الى منزله حتى يراه منه
ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا
ذلك في سبيل الله الا ينال شيئا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيعوش منه حتى يعد الحاجة
قبل انقضاء التعلم وكان يخصف النعل ويرفع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم
معهن وكان اشد الناس حياء واكرمهم نواضعا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وعترته

الباب الثلاثون في تعاميل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع والابليس اعبد لشيء احمل من التواضع ومن تكبر بكر التواضع
والحكمة يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده من نفسه ومن يرتق
ضرا فعند استراحة واراحة وما يتعلق **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه الحافظ
المقدسي انا عثمان بن عبيد الله انا عبد الخير بن ابرهيم نا عبد الخير بن حمدان نا ابو حاتم الرازي
نا النضر بن عبد الجبار نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال على ابي والتقوى والرحمة وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او مضغة ارنب ويركب على عليها وعلى غيرها ولا يستنكف في اجابة الامة والمسكين **واخبرنا** ابو زرعة اجازة عن ابي خليد اجازة عن ابي سلمى انا احمد بن علي المقرئ نا محمد بن المنهال نا فضال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليمامي عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجالس والمنازل وان تحب المزحة والتزكية والبسط **وروى** ايضا عنه عليه الصلاة والسلام نحو ما ذكرنا من تواضع من غير مسكنة وذل في نفسه من غير مسكنة **وسئل** التخييخ عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمح به **وسئل** الفضيل عن التواضع فقال التواضع نصيب **وقال وهب** بن منبه مكتوب في كتاب الله التي اخرجت التوراة لموسى قلب اجر قلبا اشر تواضع قلبي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته **وقيل** من عرف كرامة نفسه لم يطمع في الطمع والشره وتسلط سيل التواضع فلا يخاصم من يزينه ويشكر الله لمن يحمده **وقال ابو حفص** من راحت ان تواضع قلبه فليصحب العالمين وليلتزم مخالطتهم ممن شرف تواضعهم في انفسهم فيتزين بفعلهم ولا يتكبر **وقال لقمان** لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع **وقال النوري** خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سخي **وقال الجلا** التواضع كالذي امشيها تخطر **وقال** يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك **ورأيت** شيخنا ضياء الدين ابا النجيب رحمه الله وكنت معه في سفر الى اشتلم وقد بعث بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤوس الاساكين من الاجراء وهم في قيودهم فلما قربت الشيرزة والاساكين ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال لخادم احضر الاساكين حتى يفعروا مع الفقراء على السفرة مجانبهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى البعير وقعد بينهم كلوا احرمتهم واكل واكلوا وطعم لنا على وجه ما شاء الله من التواضع لله تعالى والانكسار في نفسه واستلاحه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه **واخبرنا** ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول سمع عمر اهل المعرفة ان لله في راس كل خمسة في الخلق وخمسة في اباطن فاما التي في الظاهر فعون في اللسان وسخاء في اليد وتواضع في الاجراء وخفض الاذن واحتمال لها بلا ابلاء واما التي في اباطن فحب وجود سيد وخوف الفراق

وخوف البراءة من سيئة ورجاء الوصول الى سيد والتنعم على بعله والحياء من ربه **وقال يحيى بن معاذ** التواضع حسن والكبر به لا عيبا احسن والتكبر سمج في الخلق ولا كن به العيوب اسمج **وقال ذو النون** والنصيحة من كل احد **وقيل لابن يزيد** متى يكون الرجل متواضعا قال اذا اثر نفسه حكما لا احدا من علمه بشرها وزراتها ولا يرى ان في الخلق شرا منه **وقال بعض الحكماء** وجدنا التواضع مع الجهل ابغض اليه من الكبر مع الادب واستحا **وقيل لبعض الحكماء** لم تعرف نعمة لا يحمد عليها ولا يرحم صاحبه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر **والكشف** عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة والكبر مع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه دون ما يزين به ويفضي الى تضييع حقه **وقد وهم** من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء الى حد ما اسموا التواضع مقام الضعة ويلوح به الخوض من اولج الاجراء الى خفيف التبريك ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون مضرهم في المبالغة فتح نفوس المريدين خودا عليهم من العجب والكبر فعل ان يبسط مريد بساطي لمتعنى سلطان الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات موذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك القبيل عن المشايخ لبقايا السكر عنهم واضحارهم في مضمض شكر الحال وعدم الخروج الى مقام التمكين في اجراء امرهم وذلك اذا حرق حاجب البصيرة نظر بعلم انه من اشراق النفس استيح عند نزول انوار على القلب والنفس اذا استوفت التشيح عند طلوع انوار على القلب ضحك بعضها كفول بعضهم بخارجه لا يحمو على الوقت وصلابة الحال ينكون من ذلك كلمات موذنة بالعجب من تحت خضرا التماثلي **وقول بعضهم** فوقي على رقبة جميع الاولياء **وكقول بعضهم** اسرجت والجمت وطمعت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احر اشارة منه الى تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق التسيح وليزن ذلك بميزان احوال الصحابة رضوان الله عليهم وسلم وتواضعهم واحتشابهم امثال هذه الكلمات واشباعها مع ان بعضهم للعبد انتظاهر بشيء من ذلك ولا كن يجعل لكل مقام مقالا ويقال لكل داء دواء ويقال ان ذلك طبع عليهم في سكر الحال وكل السكارى يحمل **فالمشايخ** ارباب التمكين لما علموا ان مبنى التمهيد على هذا الوادي ما تعمقوا في شرح التواضع الى حد الخضوع بالضعة مراعاة للمريدين ولا عتوا في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لوقعها على حد تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح مبنى جبلة النفس لطوفها مخلوقة من صلصال كالفخار ومبناها نسبة النار وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت الى امراة بالتواضع وايقاعها دون ما تستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر والكبر لحن الانسان اذا كبر من غيره والتكبي الحمار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون كذابا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الانساخ من الانسانية

حقيقة وقد علم الله تعالى شأن الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى ألَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ **وقد ورد** بقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في النار رجعهم وقال الله تعالى وذاك الانسان في طغيانه الى يكبر والكبر في الارض جزاء انه الكبر فخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ؛ وانظر من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره **وقد قال بعضهم** لبعض المتكبرين أنت نطفة مذرة واخرط جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وهذا نظم الشاعر هذا المعنى : كيف يزهو من رجيعة اير البر هو جيفة : واذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر منتشرا في جميع الجوارح ويرشح الانامية فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال تعالى والا تصاعر خدك للناس وتارة يظهر في الرأس عند استعظاما النفس قال تعالى لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر اقساما على الجوارح والاعضاء تشعبت منه شعب بعضها اكثف من البعض كالبنيه والزهو والعنق وغير ذلك الا ان العنق تستفته بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كالتواضع فانه في العنق والتواضع محمود والبضعة مذمومة والكبر مذموم والعنق محمود قال الله تعالى ولله العنق ولرسوله وللمؤمنين والعنق عبد الكبير والعلل لهم ان يزيل نفسه عن العنق معرفة الانسان بحقيقة نفسه ولكرامتها ان لا يضعها لا فسيل عاجلة دنيا وة كما ان الكبر حمل الانسان بنفسه وانزالها دون منزلتها **قال بعضهم** للحسن ما اعظمك في نفسك قال ليتني بعظم ولا كني عزيز وما كانت العنق غير موسومة بهذا مشاكلة للكبر قال الله تعالى ويتكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة لحقيقة الاثبات العنق بالحق والوضع على حد التواضع من غير انحراف الى البضعة ووقوف على حواشي العنق المنصوب على من باء الكبر ولا تثبيت عليه الا لفراغ العلماء الراسخين والسادة المقربين ورؤساء الموحدين **قال بعضهم** من تكبر فقد أخبر عن نزارة نفسه ومن تواضع فقد أظهر كرم طبعه **وقال الترمذي** التواضع على حربين وهو ان يتواضع لتعبد الله ويتقيه فان النفس لها لب الراحة تتعالى في امره والشهوة التي فيه انتهى به تقيه فاذا وضع نفسه لله من تقيه فهو متواضع : واشاني ان يضع نفسه لعظمة الله فلا اشتهت نفسه شيئا فعله في كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيئة نفسه لله **واعلم** ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند تعاون هذه المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس ويجتث ويذابها صعاودها من عنق الكبر والتجنب فتلين وتنطبع للحق والخلق فتحوا ثارها وسكون وجهها وغبارها **وكان الحبيب** من التواضع كسينا عليه افضل الصلاة والسلام في اوطان الذهب ما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل قالت بعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتناومت اني عند بعض ازواجه

مطلبه في جواز زواجه

فجلبته في حجرها زوجها فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وأقر بك لساني وهذا ابن يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله عليه الصلاة والسلام سجد لك سوادي وخيالي استغفر ما في التواضع يحوا آثار الوجود بحيث لم تخلف درنا عن السجود لظاهره وباطنه ومن لم يطرق للتصوف حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوقع حظه من التواضع للحق وهو سعادة اذا قبلت جاءت بكليتها والتواضع اشرف أخلاق الصوفية **ومن اخلاق الصوفية** المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراته صلى الله عليه وسلم انه وجد ثمرا من اصحابه بين اليهود فلم يجف عليهم وليزيد على مر الحق وقوة ايمانه فانه وان يأصحابه لحاجة الى بعضهم واحوج بعضهم الى بعض وكان من حسن مداراته لا يتم لهما ولا يتم خان ما **اخبرنا الشيخ** الامام العالم ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال انا ابو الفتح الكروخي قال انا ابو نصر الفتياني قال انا ابو الحسن الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمراد مع كل حر من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية وباحتمال الاذى يظهر حقيقة التصبر فقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر **اخبرنا ابو زرعة** طاهر بن محمد الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو القاسم عبيد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هو قال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم **وفي الخبر** ايجز احوجك ان يكون كاتبي ضمضم قيل ماذا كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من شتمني فمن شتمني لا اخبره ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اطلبه **واخبرنا** حيا المؤمن عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا ابو الفتح الكروخي انا المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي قال انا بشر بن معاذ حدثنا سفيان بن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال ائذنوا له بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم ألنت له القول فقال يا عائشة ان من شر الناس من يتركه الناس اتقاء فحشه **وروى ابو ذر** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة **وان**

تجمعها وخالق الناس بخلق حسن فما شيء يستثقل به على قوة عقل الشخص ووجود علمه وحلمه كحسن
المرأة والنفس لا تزال تتشهى من يعكس مرادها ويستبعد بها الغيظ والغضب بالمرأة
تطعم نهمة النفس ورؤية طمثها وبعولتها ومزدرد من كظم غيظها وهو يستطيع ان ينتصر
دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء **وروى** جابر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من تحرم النار على كل هين ليّن سهل
قريب **وروى** ابو مسعود الانصاري قال اتى النبي عليه الصلاة والسلام برجل فكلمه فارعد
فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد
ومن بعض نظم ؎ معنى ليّن جانب الصوفية ؎

هينون لينون ايسار بنو يسر سوّاس مكرمة ابناء ايسار ○
لا يكفنون عن الجلى اذا رؤوا يأوون لما رأوا يأبار كنار ○
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ○

روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه
من الخير **حدثنا** شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اسلا قال انا عبد الرحمن بن محمد بن ابي
قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي كلحة الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله الخشوني السرخسي
قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن
احمد بن خلف قال انا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل
من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبيدي رجلي نعل كثيفة فوطئت
بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبغيني بنجة بسوطه بيده وقال بشم الله او جعتني
قال فمكثت لنعسي لا بالي اقول او جعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبتنا بليلة كما يعلم الله
فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان قال قلت انا والله الذي كان مني بالامس ما تكلفت وانا
منكوب فقال لي انك وطئت بنجلط على رجلي بالامس وارجعتني فتجشمت بنجة بالسوط
بمنزه ثمانون نجة بمنزها بها **ومن اخلاق الصوفية** الايثار والمواساة ومجالهم على ذلك
بسط الشفقة والرحمة طبعا وقوة النفس شرعا يوثرون بالموجود ويصبرون على المفقود
قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد مما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي
يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا افقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب
تلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال اذا افقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا **وقال ذو النون**
من علامة الزاهد المشروح صدره ثلاث تقريق المجموع وفقد المفقود والايثار عند الفقر
روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التقى الجيشان
ان شئتم قسمتم لهما جئتم به من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم

كانت لكم دياركم

كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا
وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا تشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد اصابه جهد فقال
يا رسول الله اني جائع فابعث الي بعض بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه رضي الله عنهن هل عندكن
شيء فكل بعض بعثن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما
نطعمك الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول
الله فانتهى به منزله فقال لامرأته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كريه ولا تدخري عنه شيئا
فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال فعوّمي عليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا تطعموا شيئا
ثم اسرجي ثم اذا اخذ الضيف ليأكل فقومي كأنك تصلحين السراج بالطعيبة وتعالي بصفح
اليستنا الضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباتت الى الصبية بحلتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم قامت فتزرت واسرجت
ملا اخذ الضيف ليأكل قامت كأنها تصلح السراج فاطفأته فجعلا يضغان اليستنا الضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم والضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين
فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة الآية **وقال انس** رضي الله عنه اهدي لبعض اصحابه راس شاة مشوي فكان يحمودا
يرجعه به الى جاره فنه اولاده سبعة انفس ثم عاد الى الاول ما تزلت الآية الزلت **وروى**
ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بغرفة بغرب الرقة ولم يكن معهم الا
لا تشبع خمسة منهم بكسرة الرغيفان والطعوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام
اذا هو بحاله لم يأكل احد اشارة على نفسه **وحكي** عن حريفة الحروري قال انطلقت بجمع
ابن مولى الخليب بن عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول لو كان به رمق سقيته وسخت وجهه
فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو
هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق اليه فجئته فاذا هو قد
مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قد مات **وسئل**
ابو الحسن ابو بشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا **قال ابو عطا** يؤثرون على انفسهم جوعا
وعريا ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا **قال ابو حفص** الايثار هو ان يتم حظوظ
الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والاخرة **قال بعضهم** الايثار لا يكون عن اختيار وانما الايثار
ان تعدم حظوظ النفس اجمع على حقد ولا تجد في ذلك بسر اح وطيب نفس **وقال ابو سعيد بن**

الحسن من رأى نفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء يريد به ملكه اما الايثار
من يرى الاشياء للحق عز وجل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويود فيه
يد اما فيرد عليها الى صاحبها او يودي بها اليه **وقال بعضهم** حقيقة الايثار ان تؤثر بحقك اخوتك
اخوانك بالرئاسة اول خطوة من ان يكون للايثار بها اصل ولا ذكر **ومن هذا المعنى**
ما نقل من ان بعضهم رأى اخاه فلم يُفهِم البشر الذي يريد رجعه وانكر اخوه ذلك منه
فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة
تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لافلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر مني فلم يكن لك الا العشر

اخبرنا الشيخ ضياء الدين ابو النجيب الحارزي قال انا ابو جعفر عمر بن الطبار النيسابوري قال انا
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عمرو الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم
الزراد القزويني يقول سمعت ابا بكر بن سعدان يقول من حجب الصوفية بلبسهم بالبشر والادب والملح
فانظر الى شيء من اسبابه فقطعه ذلك عن بلوغ مقصوده **وقال سهل** بن عبد الله الصوفي من
يرائي همه هوى وملكه مباحا **وقال رويم** التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالبقي
والاقتفار والتخلي بالدر والايثار وترك التعرض والاختيار **قيل** لما سمي بالصوفية وبمتين
الجنيد بالبغه وقبض على الشجلم والمرقعة وسئل الشيخ لقب رفاهم تقدم الصوفي
فقيل الى ما اذا تبادر قال اوتراخوني ببقل جلة ساعة **وقيل** دخل المروذ باري دار بعض
اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا الباب وكسروا
وامر بجميع ما رجد وابة البيت ان يحملوه الى السوق ويبيعوه وفتاش الثمن وفعلوا ومى
الدار فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيا ودخلت امراته الدار وعليها كسا فدخلت بيتا وربيت
بالكسا وقالت هذا اتقا من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لم تكلفت هذا باختيارك
فانه اسكت مثل الشيخ يا سيدنا ويحكم علينا وبقي الباقي تتأخر عنه **وقيل** مرض فيس
بن سعيد فاستبطأ اخوانه في عيادته فسئل عنهم فقال انهم يشتغلون عما كد عليهم من الدين فقال
اخزا الله مالا يمنع الاخوان عن الزيارة ثم امر منادية ينادي من كان لقيس عليه مال وهو منه في
حل وكسيت عتبته بالعشي لكثرة غوغاء **وقيل** انا رجل صريع اله ودق عليه الباب فلما خرج
قال لماذا جيتني قال لاربع مائة درهم دين علي فدخل الدار ووزن اربع مائة درهم واخرجها اليه
ودخل الدار ثانيا كيما فعلت امراته هذا ثلاث مرات حتى علمت ان ليس ثمن عليه الا جابة فقال لها اتكي لاني لم اتبعد
حاله حتى احتاج ان يمتحني به **واخبرنا** الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد
ابن محمد بن علي بجامع اصبهان قال انا ابو عبد الله الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمد اباذي
قال انا الجنيد قال انا ابو اسامة نائر بن سرة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا

في اناء واحد

في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم **وحدث** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يزوج فقال يا معشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم احدكم
اليه الرجل والرجلين والثلاثة فما لاحدكم من كثير جله الا عقبة كعقبة احدهم جله قال فضممت
الى اثنين او ثلاثة فما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جله **وروى** انس رضي الله عنه قال ما فضل
عبد الرحمن رضي الله عنه بدرك الله له في اهله وماله ما حمل القوم على الايثار الا لما رأوا من نجدة
وشرف غريزة وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سبق له من الله عز وجل غريزة لذلك وكل من كانت غريزته
اسخا يوشك ان يصير صوفيا لان السخاوة صفة الغريزة وهي مقابلة الشح والشح من لوازم
صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن توقى الشح
وحكم بالفلاح لمن اتقى وبذل فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاولئك هم
المفلحون والفلاح اجمع اسم للسعادة الدارين والنبي عليه الصلاة والسلام نبه بقوله عليه السلام
ثلاث مهلكات وثلاث منجيات بجعل الحرى المهلكات شحا مطاعا وليس بل يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا واما اذا كونه موجودا في النفوس عن مكلف
ليس بمذكور ذلك لانه من لوازم النفس مشتمة من اصل جبلتها الشح اسي وفي الراب قبض وبسط
وليس ذلك بالعيب من الانسان وهو جبلي فيه وانما العيب وجود السخاوة الغريزة وهو لبعوس
الصوفية الراعي لهم الى الاصول والايثار والسخاوة اتم واكمل من الجود وهي مقابلة الجود البخل وهي
مقابلة السخاوة الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق الصناعة بخلاف السخا والشح
اذ كلاهما من غرائز الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق سبحانه لا يوصف بالسخا
لان السخا من نتيجة الغرائز والله سبحانه منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء والمنة للانسان
منطلقا الى عوض الخلق او الخلق بمقابلة ما من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله سبحانه
والسخا لا يتطرق اليه الرياء لانه يتبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان كل
العوض مشتمل بالبخل لكونه معلولا بالعوض بما تحض سخاء والسخا لاهل الصفا والايثار والكمل
لا تواد ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه تعالى لما علم من غاية
الطمع لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله لما كان لله تعالى لا يشتمل بطلب
العوض بل الغريزة لله تعالى تقرب الى الله تعالى لا العوض وذلك اكمل السخا من الطمع الغرائز

روى اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل
على الزبير اما عطى قال ارضخ لا توكي فيوكى عليك **ومن اخلاق الصوفية** التجاوز والعفو
ومقابلة الاساءة بالاحسنة **قال سفيان** الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن

متاجرة كنفه انشوق خدشيا وهات شيا. **وقال** الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص والتسمح والروح والتعيف **وروى** انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال الاكاظمين الغيظ والعافين عن الناس **روى** ابو هريرة رضى الله عنه ان ابا بكر رضى الله عنه كان مع النبى عليه السلام يتسامر ثم رد ابو بكر رضى الله عنه عليه بعض الرد فاغضب النبى عليه السلام وقام فلحقه ابو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله شتمنى وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انما جئت حين سمعتك تسب ملكا يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلاث حتى تعلم ان ليس عبد يظلم بمظلمة يعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح بابا من المسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح على نفسه باب عطية يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة **اخبرنا** ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا الكروخى قال انا الترياقى قال انا الجراحى قال انا المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال انا ابو هشام الرفاعى قال انا محمد بن فضيل عن ابيه عن عبد الله بن جميع عن ابى الطفيل عن حنيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا **وقال** بعض الصحابة رضى الله عنهم يرسول الله الرجل الامر به ولا يضيعنى فيمر بى اهل جزيه قال لا امره **وقال** الفضيل البغوى الصفح عن عثرات الاخوان **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل المكافى ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك **ومن** اخلاق الصوفية البشر وخلافة الوجه والتصوفى بكاء وفى خلوته وبشر وخلافة وجهه مع الناس والبشر على وجهه من انار انوار قلبه وفرتناز باطن الصوفى سارت الاهية ومواهب قدسية يرتقى بها القلب ويتملى بحرها وسرور فاض بعضل الله فى جمعه ميزلك بليل بحرها والشروق اذا تمكن من القلب فاض على القلب انارى قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اى مضيئة مشرقة ومستبشرة اى ببهجة قيل اشرقت من نحول ما اغبرت به الله ومثال ضيق النفس على الوجه من القلب كمثال نعمة المصباح فحلى الزجاجة والمشكاة والوجه مشكاة والقلب زجاجة والروح مصباح واذا انتعم القلب بلذيذ المناجاة فحلى البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى نضارته وبريقه فقال نضرة النبات اذا زهر ونور وروى يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بلما نظرت نضرت بانوار المشاهدة من الصوفية تنوعت بصايرهم بتنوع المشاهدة وانصقلت مرايا قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلى واذا اشرقت الشمس على المرآة المصقولة استنارت الجدران فقال الله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود واذا نار الوجه ليسجود

الظلال وهى

الظلال وهى انعوالك فى قوله تعالى وظل ممدود والظل كل شىء يلتجئ والظل كل شىء لا يتاتى ليسجود الجمال **انا** ضيا الدين عبد الوهاب بن على قال انا الكروخى قال انا الترياقى قال انا الجراحى قال انا المحبوبى قال انا ابو عيسى الترمذى قال انا قتيبة قال انا المغيرة بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طليق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك **وقال** سعيد بن عبد الرحمن اثر تغير بحسنى من اثر اكل سهل خلق مصاحبة فاما من تلقاه بالبشر ويلقاه بالعبوس فكانه يمن عليه فلا اكثر الله فى الفرا مثله **ومن** اخلاق الصوفية التسهل وليس الحجاب والنزول مع الناس ابى اخلاقهم ولحاسهم ونزاهة التعفف والتكلف **وقد روى** فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية تحاكى اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يقول اما انا فاشرح ولا اقول الا حقا **وروى** ان رجلا يقال له زاهر بن حزام وكان بدويا وكان ياتى ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا بقربة يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا يوما من لا يلم جوجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم واحتضنه النبى عليه السلام من ورايه بكفيه والتفت فابصر النبى عليه السلام فعرفه فجعل يلتزق بصدر النبى عليه السلام من يشترى العبد فقال اذا تجدنى كاسيدا يا رسول الله ولكن عند الله انت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكن اهل الجنة يهديه **واخبرنا** ابو محمد زاهر بن حزام الجوزعة كما هو فى الحافظ المغربى عن ابيه قال انا ابو الحسن المكرم بن محمد بن احمد بن حكيم قال انا ابو الحسن قال انا عمير بن اسحق العطار قال انا سنان بن هارون عن حميد عن انس رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملنى على جمل فقال احملك على بن الناقة فقال ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق **وروى** صهيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يا كل فجعل يقول ادن يا بنى من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال تاكل وانت رمد فقلت اذا امضغ من الجانب الاخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ذا الاذنين وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا بنسائه قالت البر الناس بيتا سخاء **وروى** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بينها فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك **واخبرنا** الشيخ العالم ضيا الدين ابو الفتح نصر الله بن عبد الرزاق قال انا ابو نصر اسعد بن ابى سعد الميهنى قال انا ابو محمد الجراحى قال انا ابو العباس المحبوبى قال انا ابو عيسى الحافظ الترمذى قال انا عبد الله بن ابو طاهر الطوسى قال انا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن ابى التياح عن انس رضى الله عنه قال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لى صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير **وروى** ان عمر

سابق زبير رضي الله عنهما بسبقه الزبير ثم سابقه مرة اخرى بسبقه عمر وقال ما سبقتك وراء الكعبة

وروى عبد الله بن عباس قال قال لي عمر تعال اقايسك في المشي اينا اطول نفسا ونحن يومئذ

وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم يتناذرون بالصحيح اذا كانت الحفائر كانوا هم الرجال يقال يذرع بينهم اذا رمى اي يتراموا بالبيض

وانا ابو زرعة عن ابيه قال انا الحسين بن احمد الكرخي قال انا ابو غالب محمد بن محمد بن ابو هيم قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني اسحق الجريري قال انا ابو سلمة قال انا حماد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال انا الحسين بن محمد الغنوي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال ان عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي عليه الصلاة والسلام بجرزة لحمتها له وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي مما تحلت لها كلي فما بات بقلت لنا كلي او الحمي بها وجبط فما بات بوضعت بدي في الجرزة بلحمت بها وجعلها يضحك النبي عليه الصلاة والسلام بوضع يجزة لها وقال لسودة الحمي وجعلها بلحمت بها وجعلها يضحك النبي عليه السلام ايظا بمر عمر رضي الله عنه على اباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم انه سيرخل فقال فورا ما غسلا وجوهكما فانت عائشة رضي الله عنها ما زلت اهاب عمر رضي الله عنه لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه **ووصف بعضهم** ابن هانئ وقال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان يبيه مزاحة اذا خلا **وروى** معاوية بن عبد الكريم قال كنا عند ابي الشعثاء عند محمد بن سيرين بكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا ونحن نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن كئاب نبكي

فهذه الاخبار والآثار دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من المزاعبة في الطريق ويمزحون مع الناس على حسب طباعهم لتطيب نفوسهم ابتغاء رحمة الله واذا خلوا وفيوا موقف الرجال واكتسبوا ملابس الاعمال والاحوال ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتزال الاصوفي فاهم للنفس عالم بما خلافها وطباعها ما يليق لها ويوقفها العلم حتى يقف بذلك على حد الاعتدال بين الاجراء والتوقف ولا يصلح الا كثير من ذلك للمريدين المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعدوهم حد الاعتدال فللنفس في هذه المواهن ذهظات ووثبات تجر الى الافساد وتجنح الى العنان والنزول الى طباعها فهم حين يتمثل بالعلم بالنا من لم يصعد بصفا حاله عنهم وفيه بقية مزوج من طباعهم وطبوعهم الجامحة للاطارة بالسبواة ادخل في هذه المواخل اخرت النفس حظها واغتنمت مآربها واستروحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن بهن رطب العزيمة

غالب او فاته

غالبه او فاته ويسيرة ذلك شان المتورى بالصوفية العلماء بما ذكرنا تروح بعلمون حاجة القلب الى الدلال والتشي اذا وضع الحاجة بتقدير بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة هي ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد

قال سعيد بن العاص لانه انتصب بمزاحه والامراء فيه يذهب اليها ويجري عليه التشهيا وتترك بغيته المرائيس ويوحش المخالطين **وقال بعضهم** المزاح مسلبة للمهابة قاطعة للاخاء وكما تقعب مقرونة بالاعتدال في ذلك تقعب معرة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان وتميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يقتضي الجهل والجهل شرف للانسان وخاصية ومعرفة الاعتدال ايضا شان من توسع فيه في العلم والعمل وقد قيل ايا وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة **وروي** عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله تعالى يبغض الضحك من غير عجب والمشاء في غير ارب **وذكر** قرن بين المزاعبة والمزاح قيل المزاعبة ما لا يغضب جزء والمزاح ما يغضب جزء وترجعل ابو حنيفة رحمه الله الضحك من الذنب وكم بطلان الوضوء بها وقال يضحك الانسان خلف خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك الثاني الاخلاص وخرج من مضيق الخوف والغيظ والدهشة فانه تنفرج بكل مضيق من بعض المعاني بعض التفريج بعتدل الحال فيه ويستفيض مما البسك والرجاء بشيائه والخوف والغيظ بحكمان بالعزلة فيه **ومن اخلاق** الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لحمل الناس وذلك بيابن حال الصوفية وفي بعضه خبث منازعة الاقران وعدم الرضا بما قسم الجبار **ويقال** التصوف ترك التكلف ويقال التكلف تخلق وهو تخلف عن مقام الصديقين **وروى** انس بن مالك رضي الله عنه قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجيبت بخبز ولا لحم **وروى** جابر انه اتاه ناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل **وروى** سعيد بن مسلمة بن سلمة قال دخلت على سلمان انصاري رضي الله عنه فاخرج الي خبزا وملحا وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم احوالا حرلتكلف لكم: والتكلف مذموم في جميع الاشياء كالتكلف للناس في الملبوس من غير حاجة فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق التي حال اداب اهل الزمان مما يكاد يسلم من ذلك الا الجهلاء والافراد وكم من متلق لا يعرف انه متلق ولا يحسن له مقر بتملق الشخص الى حد يخرجه الى حد النفاق وهو مباين لحال الصوفية **اخبرنا** الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو القاسم الزيادي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا احمد بن منيع قال انا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيا والحيا شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق البذاء الفحش واراد بالبيان ها هنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق وتناعيم والله اعلم

التبغض وذلك من اهل الصوف **وحكى عن ابى وائل** قال صحبت مع حاجب لى نزور سلمان الفارسى رضى الله عنه فقدم الينا خبزا شعيرا وملحا جريشا فقال حاجبى لو طلب لنا هذا الملح حتى يجيء هذا اعلج سمينا قال فخرج سلمان رضى الله عنه وهو يطيرها واخذ سكينا فجعل يقطع ما اكلنا قال حاجبى احمد الله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سلمان رضى الله عنه لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطعونا فى وهذا من سلمان رضى الله عنه ترك التكلف قولا وفعلا **وفى** حديث يونس عليه السلام انه زاد اخوانه فقدم اليهم خبز شعير وجزا لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله نهى المتكلفين لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا نصوت للزيارة فقم ما حضر واذا استعرت ملا تبغى ولا تدر **وروى** زبير بن العوام رضى الله عنه قال نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اعلم الذين يزعمون ان موالى امتى واتباعها يجيئون الا انى برئ من التكلف وطعام امتى **وروى** ان عمر رضى الله عنه مر فوقه تعلى وانتشابيها جيئا وخبزا وخضرا وزيتونا وخلا وحرائق غلبا وباقلا فقال هذا كله من زعفران يا ابا لاب فقال ويحك يا عمر رضى الله عنه عصا يضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فحذروا ايها الناس ما يبين لكم منه وما عرفتم اعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله تعالى **ومن اخلاق الصوفية** الانقطاع من غيبى افتقار وترك الاختيار وذلك ان الصوفى يرى اختيار فعل الحق سبحانه من نفسه ومنهم على شاطئ بحر والغيم على شاطئ البحر لا يدخل الماء فى فيه ورأوته **وروى** ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم الا وملكان ينادى يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا **وروى** انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخر شيئا لغد **وروى** ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كوانى طاهم لحاجة كما كان اخذ أناه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يأتى بخبايا الغد فلن الله تعالى يأتى برزق يوم كل يوم **وروى** ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال رضى الله عنه وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال اعددته يا رسول الله قال ما تخشى ان يعن بلالا نارا ولا تخشا من ذى العرش اقلالا **وروى** كان عيسى بن مريم عليه السلام ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له قوت ولا بيت يأوى اليه ولا اجتهد لغد **والصوفية** يتركون كل خبيئاة يجيء من ايدى الله تعالى للصوفى توكله وثقته بربه والدنيا الصوفى كدار الغربة ليس له فيها اد خار ولا منها اشتكثار **وقال** عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **اخبرنا** شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردى رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابى عبد الله المالينى قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله الخشنى قال انا ابو عمران الاسفرائنى قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال انا محمد بن يوسف عن سفيان عن بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا قال ابن عيينة اذا اكثر عنده وعرف بالاسئلة ابى الدارمى قال انا يعقوب بن حميد قال انا عبد العزيز بن محمد عن بن اخى الزهرى عن عمه قال ان جبريل عليه السلام قال ما بقى من اهل عشرة ابيات الا فارقتهم فما وجدت اشد ابتغاء لهذا الدار من رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن اخلاق الصوفية** القناعة باليسير من الدنيا **قال ذو النون** المصرى من فتح استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه **وقال** بشر بن الحارث لو ان رجلا يقرب القناعة لاتمتع بالعز الذى هو حبه **وقال** بنان الحمال الخير عجلوه والشر حرموه ما فتح **وقال** بعضهم انتم من حرمة القناعة كما تتنعم من حرمة بالتقاعس **وقال** ابو بكر المراغى العامل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسوية ودبر امر الاخرة بالحرص والتعجيل **وقال** يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالاخرة وطاب عيشه **وقال** امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه القناعة سيف لا ينبو **اخبرنا** ابو زرعة عن ابى ابى الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الحلال ببغداد قال انا ابو جعفر عمر بن ابرهيم قال انا ابو القاسم البغوى قال انا محمد بن عباد قال انا ابو معبر عن عروة بن الزبير عن عمارة بن عقبة عن عبد الرحمن بن ابى بكير عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر وهو يقول ما افاد وكسب خيرا مما كفى وانهى **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابلغ من اسلم وكان رزقه كفافا ثم صبر عليه **وروى** ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اجعل رزق آل محمد قوتا **وروى** جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد **وروى** عن عمر رضى الله عنه انه قال كونوا وعية الكتاب وينابيع الحكمة وعودوا انفسكم بالصوم واتلوا الله رزق يوم بيوم فلا بد لكم من ان تبكوا لكم **اخبرنا** الحاكم عن ابى الفضل والده قال انا اسماعيل بن عبد الله الشافعى قال انا احمد بن على الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا الحسين بن سفيان قال انا محمد بن المثنى البصرى قال انا مروان بن معاوية قال انا عبد الرحمن بن ابى شيبة عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه وكأنما حيزت له الدنيا **وقيل** فى تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هى القناعة والتصوف توكل على نفسه بالفسك عالم بطبايع النفس وجودى القناعة والتوكل ابى استخراج ذلك من النفس لعلمه بزوالها وفنائها **قال** ابو سليمان الدارانى القناعة من الرضا كالورع من الزهد **ومن اخلاق الصوفية** زهد المرء والمجاهدة والغضب الاجتهاد واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تنقاد وتطمئن بالمجاهدة والصوفى كلما رأى نفس صاحبه كاهرة قابلها بالقلب واذا خولفت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وهجمت الطمأنينة **قال** الله تعالى لعباده ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ولا تنزع المرأة من نفوس زكية انتزع منها الفعل ووجود الفعل فى النفوس مرارا لباطن واذا انتزع المرأة من الباطن ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الفعل فى النفوس مع من شاكلة ومماثلة لوجود المناسبة ومن استقصى فى تروض النفس فى ثمار الزهادة فى الدنيا يجنى الفعل من باطنه ولا ينقا عنده مناسبة دنيا وية محظوظ عاجلة من جاده وسأل فال الله تعالى فى وصف اهل المحبة ونزعنا ما فى صدورهم من غل **قال** ابو جعفر حبب بينا الفعل فى قلوب ابتلعت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته واشتد توكلهم فان قال

قلوب ما فيه من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلك بنور التوفيق ومعارف كما قال الله تعالى
اخوانا على سرر متقابلين والجمع على الكلمة ابو احمد من التلازم بتزويد الطريق
والانكباب على الخير بالتمني والناس رجلان رجل طالب ما عند الله ورجل غره نفسه الى ما
عند الله بما للمحق التقوى مع هزالها مبسة ومرا وغل بان هزالها مع كمين واحد وجهة واحدة
واجزاء معينة والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ورجل مقتن مبني من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر الخلق بالتقوى مع هزالها مبسة لانه زهد فيما فيه رغبة بهز بنيان التقوى
ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا ممقتا فلا ينظر له على عمل ولا يراه مبنى
الظاهر على مبنى يعلم بطنه نفسه انه مبني على الهوى والجاه فاخبرنا الشيخ العالم
صفي الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الدهروي قال انا ابو نصر الزيادي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا زياد بن ايوب قال انا المحاربي
عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكرهوا
ولا تعذروه موعرا فتغلبه **وفي الخبر** من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك
المراء وهو محق بني له بيت في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها **واخبرنا** شيخنا
شيخ الاسلام ابو النجيب اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي قال انا ابو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموئي قال اخبرنا ابو عمران عيسى السمرقندي
قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني ابن
عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي
به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان يصل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم ارهقه
كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المراء مع السفهاء سببا لدخول النار وقد علم المتعلمون قبوسهم
في قلب الغبي والغلبة والغشم والغلبة من صفات الشيطنة في الدين **قال** بعضهم المجادل
المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال الا يفتح بشيء ومن لا يفتح الاذان لا يفتح فاه الى فتاعته
سبيل يتعلم القوم في تبدلت صفاتها وذهب عنها صفة الشيطنة والسبعية وتبدل بالنفس
والرفق والسهولة والطمانينة **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم
عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه قالوا وكيف جعل النبي صلى الله
عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب واللسان **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بقوم وهم يجزرون جزورا فقال ما هذا قالوا جزور فلان فقال لا اخير كم باشد من ذلك رجل
كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه بخلب شيطان وشيطان اخيه وكلمه **وروي** انه جاء عالم
الى ابي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر رضي الله عنه من كسر رجل هذه الشاة
قال انا قال ولم قال عمدا فعلته قال ولم قال اغيظ بها فتى بني فتاتهم فقال ابو ذر لا غيظن

من حفظ على غيظه

من حفظ على غيظه وعنه **وروي** سمعي عن اعرابي قال اذا اشكل امران لا تدري ايهما اشد مخالفة
الهوى فاركب ايهما شئت فان اكثر ما تكون الخطايا متابعة الهوى **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه عن ابي الفضل
قال قال ابو بكر احمد بن علي قال انا احمد بن محمد بن سليم قال انا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى
واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والحكم بالحيف عند الغضب
والرضى **لابي** حامد الاسفرائيني رباني ابيه على النفس بصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر ابي القاسم
بن حسن الاحتساب تقل النصر كانوا يتوضون عن اذى المسلم **يقول** بعضهم
من ارضا عن كلمة خبيثة احب الي من ان ارضا من طعام طيب **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما الحرث حرثان حرث من مرجل وحرث من مرجل فالمحمود حسوة الوقار والحلم والمذموم
ويخرج عن حد العقول الى العدوان يتجاوز الحد بالغضب يتمرد دم القلب فان كان الغضب على
من هو فوقه يعجز عن ايقاد الغضب ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب ويصير منه
الحزن والهم والانكسار وينطوي القوة على مثل هذا الا يرى الجوارح والاعراض عن الله
فلا ينجده ويغتم والقوة طاحب الرضا طاحب الروح والراحة والنبي صلى الله عليه وسلم
اخبر ان الهم والحزن في النار والبسط **سيل** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الغضب
والغضب فان مخرجهما واحد والفرق مختلف فمن نازع من يقوى عليه اضرم غضبا ومن نازع من
يقوى عليه كتم حزنا والتجرد غضب ايقاد ولكن يستعمل انه اشد المغضوب عليه وان كان
الغضب على من يقل كله ومائله ممن يتردد في الانتقام منه تردد دم القلب بين الانبساط
والانبساط ينتولد منه الغل والحقد والبادي مثل هذا الى قلب القوة قال الله تعالى وقد علم
ما في صدورهم من غل وطابة قلب القوة وحاله تقرب زيد الغل والحقد كما يقرب
البحر الزبد لما فيه من تراكم امواج الانس والهيبة وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على
الانتقام منه ثار دم القلب والقلب اذا ثار دمه يحمى ويغسو وينقلب وتذهب عنه الرقة
والبياض ومنه تحمى الوجنتان لان الدم في القلب ثار وطلب الاشتعال وانتفخ منه العروق والحمى
عكسه والزنج على الخمر يشعرون الجدود حتى يذهب الضرب والشتم ولا يكون هذا في القوة
الا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى وما في غير ذلك بنظر القوة عند الغضب الى
الله تعالى ثم تقواه يحمله على ان حركته وقوله يمين ان الشرع والعرف يتعهم النبعث بعين الرضا
بالقضا **قيل** لبعضهم من انهم الناس لنفسه قال الرضا هم بالمقدور **وقال** بعضهم اعجب
ما في سرور الاسواق الغضا ماذا انهم القوة نفسه تواركه العلم واذا لاح علم العلم منى القلب
وسكنت النفس وعاد دم القلب الى مواضعه ومقاره واعتدل الحال وغاض حمة الغضب وبان

بفضيلة العلم **قال** عليه السلام السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين
جزأ من النبوة **روى** حارثة بن مضارب قال قلت يا رسول الله اوصني وأقلل لعلي أعيه فاعاد
عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلام ان الغضب جمرة من النار اما تراه في حمرة عينيه
وانتفاخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم وان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الزيادي قال
انا البراجي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن عبد الله قال نا بشر بن المفضل
قال نا خالد بن ابي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال لابن عبد القيس
ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة **ومن اخلاق القوية** التؤدة والتانيء والمواظبة
مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم والتؤدة والتانيء من ابتلاء الارواح على ما ورد في الخبر الارواح جنود مجندة ما تعارف منها
ائتلف قال الله تعالى ما صحتم بنعمته اخوانا وقالوا اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال النبي عليه السلام
المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف **وقال** عليه السلام مثل المؤمن اذا التقيا
مثل البدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى مؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا **وقال** ابو
ادريس الخولاني لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله تعالى فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من المتحابين كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم او ما يا رسول الله قال
المتحابون في الله **وقيل** لبعض الناس ونعالهوا المحبة لا تستغنوا بها عن العوالة **وقيل**
العوالة خلعة المحبة تستحيل حيث لا توجد المحبة **وقيل** طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة
فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صفة القوية
مؤثرة من البعض في البعض لانهم لما تحابوا في الله تعالى نوا هو المجاهدة في الاخلاق ورفع
الفضول لوجود المحبة فاتبع بذلك المريد الشيخ والاخ الاخ ولهذا المعنى امر
الله بوجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب وكل محلة وفي الجامع
في الاسبوع من اهل كل بلدة وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد في جميع
السنة مرتين واهل الافكار من البلدان المتفرقة في الحرمين للحج كذلك يحكم بالفة
منها تاكيد الالفة والمودة بين المؤمنين **وقال** عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا **اخبرنا** ابو زرعة قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو نصر محمد بن سليمان الفقيه
قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني

قال نا حماد

قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى
تداعى عليه سائره بالسهر والحمى والتالف والتودد يولد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار
موهبة جدا **قيل** لقمان لابنه اي اخوان لقاء الاخوان لقاح والرشد ان ابوابها لمن تلقح وتعني البحر بالبعض
بل بمجرد النظر الى اهل الصلاح يورث صلاحا والنظر في الصور يورث احيانا قياسا تخلق
المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر **وقيل** من لا يتعهد
صحبته ما يتعهد لبطه والجمل الشرود يصيره الف بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تاثير في
الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يسران بمقارنة الجيد والردي تنفي من انواع
العدوى في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة موثرة في هذه
الاشياء فهي النفوس البشرية اكثر تاثيرا **وقيل** سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من جنسه
وشبهه والتالف والتودد مستجلبان للمزيد واما العزلة والوحدة فمحمودة بالنسبة الى الاراذل
الناس واهل الشر واهل العلم والصفا والاخلاق الحميدة تغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم
استيناسا بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم
رابطة الطبع والتصوف مع غير الجنس كالبين باين ومع الجنس كالبين معاين والمومن مرآة
للمومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء حوائله وايمانه تجليات الاهية وتعريفات وتوليجات
من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار **ومن اخلاق القوية**
شكر المحسن على الاحسان والدعاء والثناء منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وتفكرهم
النظر الى الاغيار وردهم النعم من المنعم الجبار والاكتفاء بفعلون ذلك اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم على **ما روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس احد اعز
علينا بذله صحبته وذات يده من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا **وقال**
عليه السلام ما انعم الله على احد كما انعم على ابي بكر فالخلق جميعا عن الله تعالى بالخلق في المنع والاعطاء
والتصوف في الاشياء بمعنى الخلق وبمعنى الاشياء من الله تعالى حيث كان ناصية التوحيد وخرق الحجاب
الذي يمنع الخلق عن عرف التوحيد فلا يثبت الخلق منعا ولا عطاء ولا تحبيبا ولا تبغيضا
فاذا ارتقى الى درجة التوحيد شكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في المنع
والعطاء بعد ان يرى المسبب الا وذلك لسعة علمه ووجود معرفته يثبت الوسائط بلا تحجيب
الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا تحجيب الحق عن الخلق كاهل الزلة والبدعة بين هذين
شكر يليق بمكانة المنع والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطة وسبب **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء **وقال**
عليه السلام من عطس فحمد الله تعالى على كل حال دفع عنه تسعون داء اهونها الجذام

وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد تنعم عليه نعمة فحمد الله
الا كان الحمد افضل منها : معقول عليه السلام الحمد افضل منها يحتمل ان يريد انها شكر او يحتمل ان الحمد
افضل منها نعمة بتكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد الله عليها اذا شكروا والمنعم الاول
يشكرون الواصلة المنعم من الناس ويدعون له وروى انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا افطر عندهم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وتزلت عليكم
السكينة اما ابو زرعة عن ابيه قال انا احمد بن محمد بن ابراهيم البزاز قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم
قال انا عبد الله بن محمد البغوي قال انا عمي من زراع قال انا عيينة بن يونس عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك
الله خيرا فقد ابلغ في الثناء ومن اخلاق الصوفية بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة
واذا كان الرجل وافر العلم بصير بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الى مفاتيحها وانجح
المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى منزلة
علم لانها امور تتعلق بالخلق وبمخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا بصورة نام الحال
عالم رباني روى زيد بن اسلم قال كان يقال من لا يبتاع بالخير كالذي يتألفه بزلك لقضاء
حوائج الناس وقال عطا لان يراني الرجل حزينا فيكتسب جاها يعينني فيه مومن احب
له من ان يخلو العمل لنجاة نفسه وهذا باب غامض لا يومن ان يفتتن فيه خلق من الجهال
المرعين وانما يصلح هذا لعبد اطلع الله تعالى على باطنه بعلم انه لا رغبة له في شيء من الجاه
والمال وكان ملوك الارض وغيرهم في خرسه ما طفا والاستهال ولو دخل على الوزير وقد
ما ظهرت نفسه بصريح الانكار لعلمه ان الحال هذا لا يصلح الا لاحاد من الخلق واما اراد من
اصاغرين يشتغلون من اراد لهم واختيارهم ويكاشفهم الله بمراده منهم فيرخلون الاشياء
عن مراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة ونزل الجاه يرخلون في ذلك بغيبة
صفات الناس وهذا الاصول ما تواثم حشروا واحكموا مقام العبائم رفعوا الى مقام البقا
فيكون لهم في كل مدخل ومخرج برهان وبيان واذن من الله سبحانه وتعالى على بصيرة من دينهم ليس فيه
ارتياب لصاحب قلب مكاشف بصريح المراد من جميع الخطاب فيلتزم وقته ايوامر الاشياء
ولا تلتزم الاشياء من وقته ولا يكون هذا الا في قلب من الاضطراب واحرا متحققا بهذا الحال
قال ابو عثمان الحيري لا يكمل الرجل حتى تستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطا والعز والذل
فمثل هذا الرجل يصلح لبذل الجاه والدخول بها ذكرناه قال سهل بن عبد الله لا يتخلى الانسان
الرياسة حتى تجتمع فيه ثلاث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويتواضع
ما في ايديهم وبذل ما في يده لهم وهذه الرياسة ايضا عزيزة التي زهد فيها ويعين
الزهد فيها لضرورة صرفه وسلوكه فاما هذه رياسة اقامها الحق لصلاح خلقه وهو فيها

بالله يقوم بواجب حقوقها ويشكر نعمتها بالله تعالى

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال الادب نهذيب الظاهر
واما الخلق فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه طار صوفيا اديبا : سميت المادبة مادبة لاجتماعهما على
اشياء والتكامل الادب في العبد لا يتكامل بكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين
الخلق والخلق صورة الانسان والخلق معناه فما يعضهم الخلق لاسيل الى تغييره والخلق
وقد ورد شرع ربما من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والصحيح
ان تبديل الاخلاق ممكن معترف عليه بخلاف الخلق وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول الصلاح والفساد وجعله
اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية كوجود الشارية الى الزناد ووجود النخلة في النوى
ثم ان الله تعالى بقدرته العظيم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتزيية الى ان يصير النفس خلوا والزناد
بالعلاج حتى يخرج منه نار وكما جعل في النفس الامر بي اصلاحية الخير والشر واحال الاصلاح
والفساد عليه فقال سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فنسوبتها بصلا
جبينها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تزكت النفس
تزيت بالعلم واستفادت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الاداب
بالاداب استخراج ما في القوة الى الفعل وهذا يكون لمن زكت النفسية الطاهرة فيه
والنفسية فعل الخير الفرق للبشر على تركيبها كتكوين الشارية الزناد فهو فعل الخير المحض
واستخراجه بكسب الامر بي بها كزا الاداب شبيها النجارة الطاهرة والنفخ الالهية
ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل النجابة فيها توظفوا بحسن الممارسة والرياضة
الى استخراج ما في النفوس من كنوز مخلوق الله تعالى الى الفعل معاودا موديين بمعزيين والادب
ينبع في حق بعض الاشخاص من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى فيه
غرايزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج
الى طول الممارسة لتفاوت قوة اصولها في الغريزة وهذا احتاج المريدون الى صحبة المشايخ
لتكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى فواتخذتم
واهلكم نارا : قال ابن عباس رضي الله عنه يعلمهم ويادبهم وفي الخبر اخر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق بقول خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم والعلم يصح العمل وبالعمل
تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وبالزهد تشرف الدنيا وتترك الدنيا يرغب في الاخرة تنال الرتبة
عند الله تعالى قيل لما ورد ابو جعفر العراق جاءه الجنيد فراى اهداب ابي جعفر وقوفا على راسه

يأتمرون بالمعروف لا يعطي احدهم فيقال يا ابا حفص ادبت اعبدك ادب الملوك فقال لابا القاسم والاخر حسن
الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن **قال ابو الحسين** النوري ليس لله في عبده مقام
والحال والمعرفة تستمد معها من اداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب **قال عبيد الله** بن منازل ادب الخوص اعز من
الخوص **وحكي** عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال رحلت مكة وكنت ربما اقعد بحذا الكعبة
وربما كنت استلقي واضع رجلي بحذائي عائشة المكية فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل
العلم افهل معي كلمة لا تجالسه الا اديب والا يتحمى اسمه من ديوان العرب قال ابو عبيد وكانت
من اعقل من رايت **وقال ابو عثمان** النصر مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة
الادب والنصر تجري بطبائعها في سوان المخالفة والعبد يردعها بجهد الى حسن المطالبة
ممن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وعمل عن الرعاية وممن اعانها ممن شركها **وقال**
الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشرك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان
سوء الادب **اخبرنا** الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا
ابو نصر الشيباني قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال انا قتيبة قال انا يحيى بن يعلى عن زياد عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع **وروي** ايضا انه قال
عليه السلام ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن **وروت** عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه
وقال ابو علي الرفاء العبد يصل بها عنه الى الجنة وبادبه يدخل النار **قال ابو القاسم**
القشيري رحمه الله عليه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شيء كان يوما في مجلسه بارزا ان
اضع وسادة خلف ظهري لاني رايته غير مستند منتحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه نوقا الوسادة
لانه لم يكن عليها خرقة او سحارة فقال لا ارى الاستناد بتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا
يستند الى شيء ابدا **وقال** الجلاء الخلي البصري التوحيد يوجب الايمان ولا ايمان لمن لا توحيد له والايمان
يوجب الشريعة ولا شريعة لمن لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الادب ولا ادب لمن
لم تشرع له ولا ايمان ولا توحيد **وقال** بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا بما امكنك فان
الادب هي الظاهر الا عوقب ظاهرا وما امكنك الادب باطنا الا عوقب باطنا **قال** بعضهم
هو غلام الرفاء نظرت الى غلام امرد فنظر الي الرفاء وانا انظر اليه فقال لتجدن غبه
ولو بعد سنين فما برحت غبها بعد عشرين سنة اني انسيت القرآن **وقال** النوري طلبت
ورد ليلة من الليالي ومررت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي
ثم قلت وعزتك لا مررت رجلي ابدا قال الجنيد فبقي بضعة عشر سنة ما مر رجله ليلا ولا نهارا قال عبد الله

قال عبد الله بن المبارك من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان
الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة **وسئل الشبلي** عن مسئلة من الصوفي فتكلم
فيها فدبت على رجله عقرب فجعلت تضربه بابرتها فقيل له الا تدفعها عن نفسك فقال استحيي من
الله ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اعلم فيه **وقيل** في ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقيل واريت **وقال** ابو يزيد رضي الله عنه الادب هو العمل
بعلامة قبول العمل **وقال ابو عثمان** الادب الوقوف مع المستحبات قيل معناه ان تعامل الله سرا
وعلنا بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشد
اذا لطفت جاءت بكل ملمة وان سكنت جاءت بكل مليح **وقال ابو بكر** الوراق
منذ عشرين سنة ما مددت رجلي بين الخلق فان حسن الادب مع الله احسن واولى **وقال**
ابو علي الادب موجب للمزيد ممن اساء الادب على ابوابه رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى مباشرة الذنوب

الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة الالهية لاهل القرب

كل الاداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام مجمع الاداب كلها او بالحري
واخبر الله سبحانه وتعالى عن ادبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه غاية ما
عرف من الادب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. اخبر الله تعالى عن اعتزال قلبه المقدس
عن الاعراض والاقبال بالغرض عما سوى الله تعالى وتوجه الى الله تعالى فترك وراء ظهره الارض
والدور العاجلة بطولها واسافلها والدور الاخرة بعلوها فما التفت الى ما اعرض عنه
ولا لجعه الاسف على ما فاته في اعراضه قال الله تعالى لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر هو من حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من بعض
ما خاطب به العموم من معنى وكان ما زاغ البصر حاله في هرب الاعرابي وهي طرف الاقبال
تلقاء ما ورد عليه في قاب قوسين بالروح والقلب ثم من الله حياء منه وهيبة واجلالا لا لهوى
نفسه بعراي في مكاوي انكساري وافتقاري لكيلا تنبسط النفس وتطغى عن الطغيان
عند الاستغنا وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والنفس عند
المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى فاتت شيئا من المنح استشعت
وطغت والطغيان يفهم منه مرتبة البسط والاشراف في البسط يسمى باب الغرور والطغيان
النفس تضيق وعليها عن المواهب تموتني عليه السلام صح له في الحضرة اخر القربين
ما زاغ بصره وما التفت الى ما اتاه متابعا لحسن ادبه والاخر امتلأ من المنح واستوفت النفس
السمع وتطلعت الى البسط والمحظ بما حكمت النفس استشعت وطمح عليها ما وصل
اليها وطاق نطاقها فتجاوز الحد الى مرتبة البسط وقال ارني انظر اليك فمنع ولم يطلق

في قضا المريد وكلهم الغرق بتر الحبيب والخليل عليهما السلام وهذه حقيقة الارباب
الغيب والاحوال البتة فكل قبض يوجب عقوبة لان كل قبض يوجب وجه العقوبة والعقوبة
بالقبض وجبت للاعراض عن البسط ولو حمل الاعتراض في البسط لما وجبت العقوبة
بالقبض والاعتراض في البسط بالتفاق انما زال من البسط على الروح والقلب والانطباق على
الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي عليه السلام من تغييب النفس في مكاشفة الانكسار
وذلك الفرار من الله الى الله وهو غاية الادب حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يقول بالفضل وبه لم يزل ولكن غلب فوسيس اوادني وشاكل الشرح الذي شرحناه في
قول ابن عباس رضي عنهما في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم يزغ بطغيان يميل
يمينا او شمالا على شرط اعتراض التقويم **وقال سهل بن عبد الله التستري**
لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته
لربه بشاهده ما يظهر عليه من اصفات التي اوجبت التبوت في ذلك المحل وهذا الكلام
لمن اعتبرهم مواقع ما نزعناه برمز في ذلك من سهل بن عبد الله وبين ذلك اتفاقا اخبرنا
شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عطية الدين ابو حفص
عمر بن احمد بن منصور الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج قال الخبني ابو الطيب
العكي عن ابي محمد الجريري قال التشوف الى استيفاء العلم عطلة والوقوف على حد
الافتقار بغاة والبقاء بالغيب من علم الدنو وصلة واستيفاء بعد ترك الحجاب خيرة والاعتلال
من قبول وداعي استماع الخطاب تكلف وخوف بعد علم ما الخلق من مصاحبة الفهم بي جبر
الاقبال مساءة والاصغاء الى تلقي ما ينقل من معرفة بعد والاستسلام عند ارتفاع جرية ولا
تنبسط بي محل الانس غرة وهذي الكلمات كلها من آداب الحضرة للاربا بقاء في قوله مازاغ
البصر وما طغى **ووجه اخر** وهو الطف مما سبق مازاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة
ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر متجاوزا حده يتعدى مقامه بل استقام البصر مع
البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع النظر مع النفع بي تقدم النظر على النفع لطغيان
والبغي في النظر علم وبالنفع حال وبل يتقدم النظر على النفع فيكون طغيانا ولم يتخلف النفع عن النظر
فيكون تقصيرا بل اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه
كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره حيث انتهى نظره وعلمه فارنه فرحه وحاله ولهذا
المعنى انعكس حكم معناه وفوق على ظاهره والتقى براق بمنتهى خطوه حيث ينتهي نظره ولا تخلف قدم البراق
على موضع نظره كما جاء في حديث المعراج وكان البراق لغالبه مشاكلا لمعناه ومتصلا لصفته بفوق
حاله ومعناه واشارته حديث المعراج الى مقامات الانبياء عليهم السلام ورأى في كل سما بعض الانبياء

عليهم السلام

عليهم السلام اشارة الى تعريفهم وتخلفهم عن شأوه ومرتبته ورأى موسى عليه السلام
في بعض السماوات جمر هو في بعض السماوات يكون قوله اريني انظر اليك جاوز النظر عن حد النفع
وتخلف النفع عن النظر وهذا هو الاختلال بما خير الوصفين من قوله تعالى مازاغ البصر وما
طغى فجاء برسول الله صلى الله عليه وسلم كمل صفتا فرمه في مجال الحيا والتواضع ولو تطاول بالنظر
متعريا خبر النفع تعوق في بعض السماوات كتعوق غيره من الانبياء لم يزل صلى الله عليه وسلم
مستجلس حاله في جمال ادب حاله حتى خرق حجب السماوات وانتصت له اقسام الغيب
انصبابا وانقشعت عنه سحاب الحجب حجابا حجابا حتى استقل على حراء مازاغ البصر وما
طغى جامعا كابرق الخاطف الى مخرج الوصل والتطايف وهذا غاية في الادب ونهاية في الارب
قال ابو محمد رويم حين سئل عن آداب المسافر لا يجاوز همته فرضه وحيث وقف قلبه يكون موقف
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد قال انا ابو بكر بن خلف
قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا القاضي ابو محمد يحيى بن منصور قال انا ابو عبد الله محمد بن علي
الترمذي قال انا محمد بن مزلم الابلي قال انا محمد بن عيسى الطيالسي قال انا محمد بن نصير عن عطاء بن ابي
رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه رتبة رب اريني انظر اليك
قال قال يا موسى انك لا تراني حتى لا اراني حتى لا اسمات ولا يابس لا تراهده ولا رطب لا تفرق وانما يراني
اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم **ومن آداب الحضرة** ما قال الاستاذ بالقول
مع الحق شرط الادب وهذا تختص ببعض الاحوال والاشياء ومن البعض ليس هو على الاطلاق لان الله
تعالى أمر بالدعا وانما الامساك عن القول كما امسك موسى عليه السلام عن الانبساط في كلب الملح
والحاجات الدنيا وبه حتى يعلم الحق مقاما في الغيب فاذن له في الانبساط وقال الطلب حتى
ولو علما لتحفظا فما بسط انبسك وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير لانه كان يسأل حوائج
الاخرة ويستعظم الخضر ان يسأل حوائج الدنيا لحقارتها ويعرف بحجاب الحشمة عن سؤال المحقرات
وهذا مثال في الاشارة هو وان اتحد الجنس بقل المحقرات ويختلف في طلب المحقرات فلما رجع
بساط الحشمة طار به مقام خاص من الغيب بقل الخفي كما يسأل الخضر **قال ذو النون المصري**
ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه موهوب فلذلك **وقال بعضهم** بقول الحق سبحانه من ازينه
الفضل مع اسمائي وصفاتي ازينه الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي ازينه العطب فاحتج
ايها الشيخ الادب او العطب وقول القائل هذا يشبهني الى ان الاسما والصفات تستقل بوجود يحتاج
الى الادب لبقا رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع ذلك عطية نور الذات تتلاشى الاثار
بالانوار ويكون معنى العطب التحقق بالفنا وفي ذلك العطب نهاية الادب **وقال ابو علي**
الدقاق في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لرؤيته
حفظ ادب الخطاب **وقال عيسى** عليه السلام ان كنت ملكا فقد علمته ولم يقل لم افعل به عنايته

لاداب الحضرة **وقال ابو يوسف** استراح ادب اهل الخصوصية من اهل الدين في كهاف القلوب
ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض و الصوائق
واستوا السر والعلانية وحسن الادب في مواقف الطلب و مقامات القرب و اوقات الحضور
والادب ادبان ادب قول و ادب فعل فمن تعرف الى الله تعالى بادب فعله منحه محبة القلوب
قال ابن المبارك تعرفوا الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم **وقال ايضا** الادب العارية
بمنزلة التوبة للمذنب **وقال الثوري** من لم يتاديب للوقت بوقته مقت **وقال ذو النون** اذا خرج
المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء **وقال ابن المبارك** ايضا ما اكثر الناس في
الادب وانا اقول معرفة النفس وهذه اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من مخامرة
الجهل فاذا عرف النفس حاذف نفس العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه والعرفان النفوس
لا تفهم النفس بجهالة الا ويفهمها بصريح العلم وحقيق بتاديب ومن قام بادب الحضرة وهو غيرها
افهم وعلما انور

الباب الثالث والثلاثون في اداب الطهارة ومفروضاتها

قال الله سبحانه في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل في
التفسير يحبون ان يتنظفوا من الاحداث والخبايات والنجاسات بالماء **قال الكلبي** هو غسل الاذبار
بالماء **وقال عطا** كانوا يستنجون بالماء ولا ياتون على الحجارة **روى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاهل قبا ما نزلت هذه الاية ان الله عز وجل قد اثنا عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نتبع الحجارة
بالماء وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج
بثلاثة احجار وهاكذا كان الاستنجاء في الابتدا حتى نزلت الاية في اهل قبا **قيل لسلمان**
رضي الله عنه قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة بغائط
او بول او ان نستنجي باليمين او يستنجي احدنا باقل من ثلاثة احجار او يستنجي برجيع او عظم
حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو منصور الخزعي قال انا ابو بكر احمد
قال ان ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي الصوتي قال انا ابو داود قال انا عبد الله بن محمد قال انا بن اسماعيل
عن بن عجلان عن النعمان عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة
الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بيمينه وكان
يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة والاستنجاء شيان ازالة الخبث وطهارة
المزيل وهو لا يكون رجيعا ولا مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة ووتر الاستنجاء
سنة اما ثلاثة احجار او خمسة او سبعة والاستعمال الماء بعد استعمال الاحجار سنة وقد قيل واجب
يعني ان يتطهروا قالوا لما سئل واعز ذلك قالوا كنا نتبع الماء الحجر والاستنجاء باشمال سنة
ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء سنة وهذا يكون في الصحراء اذا كانت ارضا كما هو وترا بما
كما هو وكيفية الاستنجاء ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويرى بالمسح

ويلاخر الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدم ويلاخر الثالث ويديره حول المسربة
وان استعمل مجمرة ثلاث شعب جاز واما الاستبراء اذا انقطع بعد ذلك من اول ثلاثا الى
الحشفة بالرفق ليلا تتفرق بقية البول ثم يستبرئ ثلاثا ويحتاط في الاستبراء بالاستعانة وهو ان
يتنحنح ثلاثا الى الحروف مختلفة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح تتحرك وتقرب ما في مجرى البول جاز
مشي خطوات وزاد في التنحنح فلا باس ولا كره في جر النعل ولا يحمل المستقبل عليه شيئا
بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات او اكثر الى ان يرى ارطوبة وشبه
بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال يحلبه ساعة ارطوبة عادل بمدة ولبراع الحة في ذلك ايضا
ويراعي الترتيب في ذلك ايضا والمسحات تكون على الاوراق الظاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى
اخذ الحجر لصق يلاخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار
والمسح باليمين ليلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الماء انتقل الى موضع اخر ويغسل
الحجر فلم يستنج البول على الحشفة وتبع ترك الاستنجاء والاستبراء وعيب ورد فيما رواه عبد الرزاق
عباس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في
كبير اما هذا فكان لا يستتر من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة
ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرز على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا او الى ان ييبسا **وروى جابر** رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد **وروى المغيرة**
ابن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتا النبي عليه السلام حاجته
وابعد في المذهب **وروى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى ان يتبول الرجل في مستحمه
وكان يستتر بحائط او نشز من الارض او كوم من الحجارة ويحب ان يستتر الرجل براحلته
في الصحراء وبذيله اذا احتفظ الذيل من الرشاش ويستحب البول في رخوة ارض او على تراب
مهيل **فال ابو موسى** رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبول فاتا دمثا
في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي الا يستقبل القبلة ولا
يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان ولا داعي اجتنابه
لذهاب بعض العلما الى كراهة ذلك في البنيان ايضا ولا يريح ثوبه حتى يرتفع عن الارض ويتجنب
مهاب الرياح احترازا من الرشاش **قال رجل** لبعض اصحابه رضي الله عنهم من الاعراب وهذه خاصة
قال لا احسبك تحسن الخراءة فعالجه حتى فعل فوصفها الى فعال ابعد عن التشفي واعد
المتزن واستقبل النسيم واستدبر الريح وافض فضا افضى واجعل اجعال النعل يعني
استقبل اصول النبات من النسيم وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش والله اعلم

بها معنا ان يستعين على ظهوره قدميه . والاجبال ان يرفع عجزه . ويقول عند الفراغ من الاستنجا
اللهم صل على محمد وطهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يبول الرجل في
المغتسل **روى عبد الله بن معقل** ان النبي عليه الصلاة والسلام نهى ان يبول الرجل في
مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه **وقال ابن المبارك** يوسع في البول في المستحم اذا جرا
به الماء واذا كان في انبيان يفرغ رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله
من الخبث والخبائث **حدثنا شيخنا** شيخ الاسلام ابو الحبيب الناسخ ورد بي قال انا ابو منصور
الهروي قال انا ابو بكر الخطيب قال ان ابو عمر الهاشمي قال ان ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال ان
عثمان وهو بن مرزوق البصري قال انا شجنة عن قتادة عن انس بن زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا انا احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث
والخبائث . واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يغوطون نواحيهم
البعيدة قبل ان تخذ الكنف في البيوت . وقوله محتضرة اي يحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة
يعتمد الرجل اليسرى ولا يتوكأ بيده ولا يحفز بي ارض الحايط وقت فعود ولا يرفع ثيابه
الى عورته الا لحاجته اذا دنا ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجلان
يضربان الغايط كاشفين عورتهما يمقتان قال الله تعالى فيه على ذلك . ويقول عند خروجه
غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقا على ما ينفعني ويستحب بعثة شيا عليه اسم الله
تعالى من ذهب وخاتم وغيره **روى** عائشة رضي الله عنها عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
استحيوا من الله تعالى واني لاد خل الكنيف فاتزوق طهري واغطي راسي اشحيا من ربي

اسباب الرابع والثلاثون في اداب الوضو واسراره

اذا اراد الوضو ويقعد في مستواه . حدثنا شيخنا قال انا ابو عبد الله الطائي قال انا الحايط ابو بكر قال انا
عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الحيا قال انا
حميد بن زنجوية قال انا يحيى بن عبيد قال ان محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
باسنانهم الى ثلث الليل او نصفه عند كل وضوء **وروى عائشة** رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب **وعن حذيفة** رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك . والشوص الدلك . ويستحب السواك عند
كل صلاة وعند كل وضوء وكل ما يتغير الفم من ازم ونحوه . واصل الازم امساك الاسنان بعضها
على بعض وفعل السكوت ازم لان الاسنان تتلبس وقد تتغير الفم ويجزي للقائم بعد الزوال
ويستحب له قبل الزوال واكثر استحبابا مع غسل الجمعة وعند اكثر العلم من البقل وينوي السواك بالمأمور
عرفا وشرعا وان انتهى بعرفا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضو والاولى

ان يكون مستقبل القبلة يبتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسئلك اليمن والبركة واعوذ بك من
الشوم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واعني على تلاوة كتابك
وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجني رايحة الجنة وانت عني راض
ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد واعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ويقول عند غسل
الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود
وجوه اعدائك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد وانتي كتابي بيمني وحاسبني حسابا يسيرا
وعند غسل الشمال اللهم صل على محمد اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول
فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول عند مسح العنق اللهم فك رقبتي
من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل فرجه اليمين اللهم صل على محمد
وثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه اقدام المومنين ويقول عند اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك
ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضو رفع راسه الى السما
ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت علمت سوا وظلمت نفسي فاستغفرك واتوب اليك واغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا **وفرايض الوضو**
اثنية عند غسل الوجه وحد الوجه من شعر الراس الى منتهى الذقن وما يجري من اللحية
وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضها وتدخل في الغسل البياض الذي بين العذار واللحية
وموضع الصدغ وما انحسر عنه الشعر وهما استرعثان من الراس ويستحب غسلهما مع الوجه
ويطول الغرة الى الصفحة والشارب والحاجب والعذار وما عر ذلك فان كانت خفيفة
يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف ان ترى البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب
ويستحب في كثيفة يجتمع الشعر منفرق الكثيف من غير تعمق . الواجب الثاني غسل اليدين مع المرفقين
ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب غسلهما الى انقاب العضدين وان كانت
الظفر حتى خرجت من رؤس الاصابع يجب غسل ما تحتها على الراجح . الواجب الرابع مسح الراس
ويكفي ما انطلق عليه اسم المسح والاستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤس اصابع اليمنى
باليسرى ويضعهما على مقدم الراس مستقبلا ومستدبرا . الواجب الخامس غسل الرجلين
ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انقاب الساقين ويفتح عند غسل اليمنى

من الكعبين ويجب تخليل الاصابع الملتفة بخلل يخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدأ بخنصر رجله
اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الماء الى باطنها وان
تردد فيها شيء (وشيء) يجب ازالة عين ذلك الشيء . (الواجب الثالث) الترتيب على النسق
المذكور في كلام الله تعالى . (الواجب الرابع) التتابع في القول القديم عن الشافعي
رحمة الله عليه وحد التفريق الذي ينافي التتابع تتابع الجفاف بالعضو مع اعتدال الهواء **والسنن**
الوضوء ثلاث عشرة التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة
والاستنشاق والمبالغة فيهما بغير غرفة المضمضة حتى يرد الماء الى الحلقة ويستعمل في
الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم ويدفن في ذلك اذا كان صائما وتخليل اللحية الكثيفة
وتخليل الاصابع المتفرجة والبداية بالميامن والطهارة الثلث والاستيعاب الرأس بالمسح
والتثليث وفي القول البديد (التتابع) ويجتنب ان يزيد على الثلاث ولا ينفض اليد ولا يتكلم
في اثناء الوضوء ولا يلطم وجهه بالماء الحار ويجدد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي بالوضوء
ما لم يسهو ولا يكره

الباب الخامس والثلاثون في آداب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد اتيانهم بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضوء
حضور القلب في غسل الاعضاء سمعت بعض العارفين يقول اذا خفي القلب في الوضوء يخفى
في الصلاة واذا دخل الصلاة وسوسة في الصلاة ومن اراد استدامة الوضوء فالوضوء سلاح
المؤمن والجوارح اذا حالت في حالة الوضوء التي هو الهواء شرعي بفعل طهور الشيطان عليها
قال عمرو بن حاتم ما اقيمت صلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء **وقال ابن مسلم**
رضي الله عنه قدوم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة وانا يومئذ ابن ثماني سنين فقال لي والدتي اذا استطعت
الامر الى الطهارة فاعجل فانه من باتيه الموت وهو على الوضوء اعطي الشهادة **حكي عن الحصري**
انه قال بقيت ثمانية من الليل لم تخلني النوم الا بعد ما قمت وأجدد الوضوء ليلا أعود الى النوم
وانا على غير طهارة **وسمعت** من عجب الشيخ علي بن الهيتي انه كان يغفو الليل
جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول لا اكون لساعات الا ويقوم
ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال
عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندي في الاسلام منفعة فاني سمعت
الليلة خشفة نعلك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني
لا اتطهر طهرا تاما في ساعة من الليل او النهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي . ومن
ابليس في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم **اخبرنا ضياء الدين**
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال ابو نصر الدينوري قال انا
ابو الحسن العبسي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن بشار قال انا ابو داود قال انا خارجة بن

معمر عن يونس

معمر عن يونس بن عبيد عن الحسن عن ابي بكرة عن النبي عليه السلام انه قال الوضوء شطران بقال له
توطهروا فانقوا وسوا سرائرا **قال ابو عبد الله الروذباري** قيل ان الشطران يحتمل ان يأخذ
نصيبه من رجيع اعمال بني آدم فلا يبالي ان يأخذ نصيبه فان يزيد واما الرواية او ينقص انه **وحكي**
عن ابن الكريني انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة ثخينة غلظة فجاء الى دجلة وكان
برد شديد فجرقت نفسه على الدخول فيه فلما تشرق البرد بطرح نفسه في الماء المرقعة ثم خرج
من الماء وقال اعتقدت الا انزعها من بدني حتى تجب علي قبل ان تجب عليه شهرا كاملا لتمنا بنهما
وغلظها ادب نزلت نفسه لما جرت عند الاشارة لامر الله تعالى **وقيل ان سهل بن عبد الله**
كان يحث اصحابه على شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى في الاكثار من شرب الماء ضعف البدن
واماتة الشهوات وكسر القوة **ومن افعال الصوفية** الاحتياط في استيفاء الوضوء
فيل كان لبعضهم الخواص اذا دخل الخلاء لا يحل حتى لا يرى قطرة من الماء وكان لا يشرب سنة الا القليل لحبه
الوضوء **وقيل** انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم لحبه الماء للوضوء ويشرب
بالقليل الشديد **وقيل** اذا رأيت الصوفي ليس معه ركوة او كوز واعلم انه فزع على حد الصلاة
شمائل ابدا **وحكي** عن بعضهم انه اذا رأى نفسه في الطهارة الى حيز انه اقلم بين ظهور اثنين
جماعة من المتكلمين وهم يجتمعون في دار فاراد احدهم ان يدخل الخلاء لا كان يقضي حاجته اذا خلا الموضع
في وقت يريد لتاديبه نفسه **وقيل** مات الخواص في جامع الري في سنك الماء وذلك انه كان به
علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه ودخل مرة ومات فيه كل ذلك لحوقه على الوضوء
والطهارة **وقيل** كان لابراهيم بن ادهم به قيام بقلم في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وكل مرة
يجدد الوضوء ويصلي ركعتين **وقيل** ان بعضهم اذا نبه حتى لا يخرج منه الريح الا بوضوء وقت الهواء يراعي
الادب في الخلوات . و انتفاء المنديل بيع وقت الوضوء حرفه فقع وبدا الوان من الوضوء موزن واجازه
بعضهم وتبليغ ما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر قال
انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا سفيان بن وكيع قال انا عبد الله بن
وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاوية عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضوء **وروي معاذ بن جبل** رضي الله عنه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه . واستعمال الصوفية في تكميل
ابواب الخير من الصفات والاخلاق المرضية لا الاستغناء في طهارة الظاهر اذ هو خارج عن حد
العلم وتوضأ عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون استقائها لا يجتنبون عن الخمر واجرى الماء
على الظاهر واهل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون على الارض من غير
بساط ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يعلمون وقت الشوك بينهم وبين التراب حائلا
وقد كانوا يقصدون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارة اظهر

على الشمال واستعملوا ذلك في طهارة اليمين وهذا كانوا يفعلون الصورة وقد يكون في بعض الاشخاص تشوّف في الطهارة ويكون مستند ذلك رغبة النفس فلو استيقن توبته تخرج ولا يبالي عابه بالمنة من الخجل والخجل والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعلة يقدر على استخلاص نفوس الارض جاهيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة خرجت منه وكل ذلك من قلة العلم فمن ما اتى ذنب بسبب الصلاة فمن من العلماء الراسخين وكانوا يذكرون كثرة الذنوب لانه لا يستحي الا من ربما استحى من العروق ولا يعد البول ينقض الوضوء الا من اعتاد ذلك **ومن حكايات الصوفية** في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي جاء مكة بثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقام لك برسخ **وقيل** كان بعضهم على وجهه فرخ ولم يدخل الشتي عشرة سنة لان الماء كان يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينيه الماء فجلوا البه الدواء وهي ونزلوا الماء كثير اليدا وبه فقال الدواء هي محتاج الماء لما يا ما ويكون مستقبلا على فعاه ولم يعلم لك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا شهد القرآن المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي الظهر واشتقاق الصلاة من الصلا وهو النار والخشبة المعوجة اذا اردت تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي الصوفية ان الله تعالى لما اوجد نفسه للعارف بالسجود وجه الله الكريم اني لو كشف حجابها احرقت من ادركته بصيبة بها المصلي من وجهه السبحوف الالهية والعظمة الربانية ما انزل ابا عوجاجه بل يحفظ به معراجه والمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلا بنار الصلاة زال بها عوجاجه لا تعرض على نار جهنم لانجلة النعيم **اخبرنا** الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل الفزويني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي قال انا ابو سعيد النقاش ح واخبرني ابو اسحق احمد بن محمد قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين قال انا ابو يعلى يحيى بن محمد العنبري قال انا جعفر بن احمد الحافظ قال انا ادم بن ابي اياس عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال

اهدنا الصراط المستقيم

اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل والصلاة صلة بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه وبين الله عز وجل العبد ان يكون خاشعا لعظمة الربوبية على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا نظر الى خضع له ومن تحقق بالصلاة في الصلاة تلمح له طوالع التجلي يتحقق والعلاج الذي بهم في صلاتهم خاشعون وبالتبع الخشوع يتبعه العلاج قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري واذا كانت الصلاة لذكر كيف يسمع بها النسيان وقال الله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون يعني قال ما لا يعلم ما تقول كيف يصلي وقد نهاه الله عز وجل عن ذلك فالسكران الذي لا يعقل الشيء لا يعضه عقل والغافل يصلي لا يعضه عقل وهو كالسكران **وقيل** في غرائب التفسير في قوله اخلع نعليك انك بالواد المقدس قيل نعليها خلعا بالمرائاة وغمها بالاهتمام بغير الله سبحانه في الصلاة **وقيل** كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتعون ابصارهم الى السماء وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما رئي احد منهم بعد ذلك احد ينظر الا الى الارض **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام الى الصلاة جاء بذنوبه حتى يضعها على رأسه او على عاتقه فكلما ركع او سجد تساقط عنه الذنوب الى من يلتفت الى من هو خير لك يا بني ادم اقبل الي فانا خير ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنبت فصل صلاة مودع فالمصلي يناجي الله تعالى بقلبه يودع هواه وبناءه وكل شيء سواه والصلاة في اللغة هي الدعاء وكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه وقارب اعضاء كلها السنة يدعو ظاهرها وباطنها وتشاركه الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في العبادات بلغات متضرع سائل فاذا دعا بكلمة اجابه مولاه الله ويدعو فقال ادعوني استجب لكم **كان خالد الربعي** يقول عجبا لعبد يدعو الله انه ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو بعينه دعا العبد فمثال الداعي الصادق العالم من يدعو بعض بعينه يجزم بالحب ويقف الدعوى بشرط ان الله تعالى هو الذي ضمنه للحاجة وخص الاجابة وهي تعليم الله عبده كيفية الدعاء وخاتمة الكتاب هي التسبيح المثاني والقرآن العظيم قيل سميت مثاني لانها انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها جزء اخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على التردد بهم اجر وهذا المعلوم المخفون من امته تتكشفه لهم عجايب اسرارها وتغرب لهم كل مرة غرائب انوارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي سبع ايات

أم رومان قالت وانى ابوبكر رضى الله عنه وانا اصلى فاشار بيده الصلاة فجرجرنى زجرا كريت ان انصرف عن الصلاة ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلاة بالليل فجئى الحراءة ولا تتمثل تمثيل اليهود وان سكون الحراب من قبل الصلاة **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع الظاهر ونفاق القلب .. واما تمثيل اليهود فيقال كان موسى عليه السلام يعامل بنى اسرائيل على ظاهر الامور لقلة مايقع بالفهم فكان ينهيب الامور ويعظمها ولهذا اوحى الله تعالى ان يتخذ الشوفار بالذهب .. ووقع لى والله اعلم ان موسى عليه السلام كان ترد عليه الموارد فى صلاته وهو يناجى ربه فيموج باطنه كبحر ساكن تذهب عليه ريح فتتلاطم الامواج وكان تمثيل موسى عليه السلام تلاطم امواج القلب اذا هبت عليه نسيمات الفضل وربما كانت الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فيعتريها الاستعلاء والغالب بها فتنتشر وامتزاج هذا يذهب القلب وتمايل مراى اليهود لظاهر متمايلوا من غير حظ لبواطنهم فى ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل اليمن سكينة هكذا خرجت عقبة الله من قلوب بنى اسرائيل حتى ضعفت ابدانهم وغلبت قلوبهم لا يقبل الله صلاة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وان الرجل على صلاته ليوم ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا **واعلم** ان الله سبحانه اوجب الطوارق الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد كفر فالصلاة تحقيق العبودية واداء الحق الربوبية وسابق العباد الى تحقيق هى الصلاة **وقال سهل بن عبد الله** يحتاج العبد الى الشمس والروائح لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل الشمس ويحتاج الى الاوراد لتكميل النوافل ومن لا ورد له تورط الورد .. واقول ذكرى سهل هو معنى ما قاله عمر رضى الله عنه على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام وما اكمل لله صلاة فيكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها **وقد ورد** فى الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه ووجه وجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلى لتنثر عليه من انس من عنان السماء الى مفرق رأسه وينادى مناد لو علم المصلى من يناجى ما التفت ابدا ولا انفتل ولقد جمع الله تعالى للمصلين فى كل ركعة ما فرق على اهل السموات والارض فليلة سليكة فى الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا فى السجود والقيام والقعود والعبد ينصف فى ركوعه نصف الراكعين منهم فى الساجدين نصف الساجدين وفى كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفى غير الفريضة يسعى المصلى ان يكثف فى ركوعه متلذذا بالركوع غير مهتم بالرفع منها فان لمحة سامة يحكم

الحيلة الاستغفار

الحيلة استغفار منها وبسنة يتم الهيئة ويتطلع الى ان يزول الخشوع الآتى بعود الهيئة ليصير قلبه بلون الهيئة وربما يتراءى الراكع المحق انه سيخر جبهته فى حال الركوع او السجود الى الرفع منها وفى الهيئة حقها فيكون هو لحظته مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات فبذلك يتوقر حيطه من بركة كل هيئة وان الشرعة التى يتفاضا بها الطبع شدة باب الصبر فتقف فى مهاب النجاة من الهيئة حتى تكامل حظ العبد منها ثم يمضى الى ثانى حال ويستمر فى سفر الوصال **وقيل** فى الصلاة اربع صفات وسنة اذكار واهيات الاربع القيام والقعود والركوع والسجود واذكار السنة اطالة والتسبيح والحمد والاستغفار والدعاء والصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام فجملة عشر كاملة تفرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة الاف يجتمع فى الركعتين مائة الف على صلاة الف من الملائكة عليهم السلام ..

الباب السابع والثلاثون فى وصف صلاة اهل القرب

ونذكر فى هذا الباب كيفية الصلاة بقيامها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على اكمال ما فصلناه انتهى الينا بتمامنا وعمامنا على الوجه مع الاعراض عن نقل الاقوال على كل ما فى ذلك اذ فى ذلك كثرة وخروج عن حيز الاختصار والايجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغى للعبد ان يشتعر للصلاة قبل دخولها بالوضوء ويواظب الوضوء فى وقت الصلاة وذلك من المحافظة عليها ويحتاج فى معرفة الوقت الى معرفة الزوال وتعاريف الاقوام فى طول الظل وقصره ويعنى الزوال زوال الظل اذا لم يكن فى الاستقامة وهو النصف الاول من النهار واذا اخذ الظل فى الزيادة وهو النصف الاخير واذا عرف الزوال وان الشمس على كم منه تزول يعرف اول الوقت واخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج ان يفرد له باب واذا دخل وقت الصلاة يقوم للسنة الراتبة فهى ذلك سر وحكمة وذلك والله اعلم ان العبد تشعب باطنه وتفرق همه بما بلى به من المخالطة مع الناس فيلم بمعالم المعاش او سهو جرى بوضع الجبلة او هرب هو الى اهل الفضل يقتضى العادة فاذا قام للسنة تقرب باطنه الى الصلاة وتهيأ لمناجاة ويذهب بالسنة الراتبة من الغفلة والكدورة من ابانهن فيصلح ابانهن فيصير مستعدا للفريضة والسنة مقدمة لها تنشئ البركات وتطرق للنعمات ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عن الفريضة عن كل ذنب عملته ومن الذنوب عامة وخاصة هى العامة الكبائر والصغائر مما اوعد الله الشرع وتطرق به الكتاب والسنة .. والخاصة ذنوب حال الشخص بكل عبد على قدر صفاء حاله لذنوب تلام حاله ويعرفها صاحبها .. وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لا يصلى الجماعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل صلاة الجماعة صلاة العبد

وعشرين درجة ثم يستقبل القبلة بظاهره وباطنه ويقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلاة والاستفتاح قبل الصلاة لوجهه الظاهر بالصورة
الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه وهو جهة الصلاة ثم يربع بربع حزوه منكبيه بحيث تكون
كفاه حذو منكبيه وابهاماه عند شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين ويضم
الاصابع وان نشرها جاز والضم اولى حالة قبل التشهد تشير الكعب لاشئ الاصابع ويقبض
والانامل بين ذراعيه اكبر وراحتيه ايضا ويخشع الاكبر ويجعل التوجه الله والاصابع هي جزم الله
من غير تعقيد بالانامل اذا صار انقلب تشكلت به الجوارح وتانيث بالاولى والاصوب
ويجمع بين نية الصلاة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير انه يصلي الصلاة بعينها
حكى عن الجنيد انه قال لكل شئ صبغ وصبغ الصلاة التكبيرة الاولى ولما كانت
التكبيرة صبغ لانها موضع النية واول الصلاة **قال ابو بكر الشراج** سمعت ابن سالم يقول
النية بالله لله ومع الله والاجابات التي توجد في صلاة العبد بعد النية من العز والنصيب للعرف وان كنت
لا يوزن بالنية التي هي لله تعالى بالله وان قل **وسئل ابو سعيد الخراز** كيف الرجوع الى الصلاة
قال هو ان تقبل على الله بما لله عليه يوم القيامة ووقوفه بين يدي الله تعالى وبينه ترجمان
وهو مقبل عليه وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف وبأية الملك العظيم **وقيل** لبعض
العارفين كيف تكبر التكبير الاول فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون معهود بين الله تعظيم
مع الادب والهيبة مع الاكرام والمراقبة والقرب مع العلم واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر
غاب في مطالعة العظمة والكبرياء واستلا باطنه نورا وصار الكون باسره في بطانته حتى
يحتزله في ارض ولا سماء ثم قلبي الخزانة مما يخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخيل في
الباطن هو من الكون الذي صار غشاوة الخزانة وانفتح وكيف تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد
وقد تزاحم بطانته العظمة والغيبوبة في ذلك كون النية عزاله لغاية لطف الحال يختص الروح
العظمة انداح الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض يسره الى يمنى يده اليسرى ويجعلها بين السرة
والصدر واليمنى بكراعها تجعل دون المنكب ويد المسبحة بالوسطى على الشاعر ويقبض
بها الابهام والبواقي المسبحة من الكوعين **وقد قبض** امير المؤمنين علي رضي الله عنه مولانا تعالى
على يده اليسرى والخبر فالله وضع اليمنى على الشمال تحت الصدر وذلك ان تحت الصدر عرفا يقال
له الناحر اي ضع يدك على الناحر **وقال بعضهم** واقراي استقبل القبلة بخرط وجهه في ذلك
سر خفي يكاشف به من ورد الاستار الغيب وذلك ان الله تعالى يلطف حكمته خلق ادم
عليه السلام وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه وتحيته سابق ارضه وسمائه

روحانيا جسمانيا

روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا ما منصب الخلافة شرفهم الهيئة فبضعه الاعلى من حد الجواد
مستودع اسرار الاسماوات ونصفه الاسفل مستودع اسرار الارض لمحل نفسه ومركزها التصف
الاسفل ومحل روحه الروحاني والنصف الاعلى مجواذب الروح مع جواذب النفس تتطاردان
وتتعاندان وباعتبار تكاردها وتغالبها لمالة الملك والملكة الشيطان ووقت الصلاة يكون التعادل
لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي حاز قلبه سماويا مستودعا بين الجناحين
وارتفاعه جواذب النفس متصاعدة من مركزها والجوارح وتقريبها وحركتها مع معاني الباطن
ارتفاعه وموازنة بوضع اليمين على الشمال قبض النفس ومنع من صعود جواذبها واثنى
ذلك يظهر بوضع الوسوسة وزوال حديث النفس في الصلاة ثم اذا استولت عوارف الروح
وتملكت من الغرس الى القدم عند كمال الانس وكمال قرة العين واستيلا سلطان المشاهدة
تصير النفس مقهورة ذليلة ويستتبعها مركزها سقر الروح تتقطع حينئذ جواذب النفس
وعلى قدر استمرار مركز النفس تزول كل العبارة ويستغني حينئذ عن مقاومة النفس ومنع
جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعله لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك رضي الله عنه ثم يرفع يديه حذو منكبيه
وهذا التوجه الى القبلة الوجه فالوجه والذي قبل الصلاة لوجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك الهي انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا انت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ويطرح براسه
بين يديه ويكون نظره في حال السجود ويكمل التذلل بانتصاب القامة ونزع بسيط الاظهار
عن الركبتين والمناجي ومعاطف البرزخ بحيث كانه ناظر بجميع جسده الى الارض هذا من
خشوع سائر الاجزاء ويكون الجسد بلون القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين بمقدار اربعة
اصابع فان ضم القدمين وهو الصفة المنهي عنه ويربع احد الرجلين فانه الضم المنهي عنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد واذا كان الصفن ممنوعا عنه فمنهي عنه بالاولى
الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى بمعنى من الصفن والاولى رعاية الاعتماد على
على الرجلين جميعا ويكره اشتمال الصما وهو ان يخرج يديه من قبل عرض ويجتنب الشمال وهو
ان يرخي الجراب الثوب الى الارض فيه معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه
من داخل ويربع ويجثو كزلف وهي بمعناه اذا جعل يديه داخل الغبص ويجتنب الخطف وهو
ان يربع شبابه فيبدو عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده على الخاصرة ويكره الطب
وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين وجاء في الخصرين فاذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرناها

بحسب الامكان وقد تقدم الفعل وكله بفتح الواو والدعاء كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ويقولها في كل ركعة اول القراءة وفي الجنائز وما في معناها بحضور قلب وجمع هو ومواطأة بين
القلب واللسان بحيث لا يغلب وامر من الوسوسة والوقاحة والهيبة والخشوع والتخشية والتخضع والتوقي
والتظاهر والمناجاة وان قراءته في الجنائز وما في معناها اذا كان اماما يسكت سكتة لتنبيه المأمومين
باعن يمينه وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد مجتمعين وان قالها في الصلاة الرباعية مجتمعين **روي** عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال ثلاث وان كان منفردا يقولها قبل القراءة ويعلم الصبيان تلاوته نطق اللسان ومعناها
نطق القلب وكل مخاطب شخص متكلم بلسانه ولسانه بحسب ما في قلبه ولو امكن التكلم بالمهملة
من غير كلفة بغير لسان بقل ولا خرج تعذر المهملة الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا واذا افاد
باللسان من غير مواطأة القلب بما اللسان ترجمان ولا انظار في متكلم فاصدا اسماع الله حاجته
وملتمسه الى الله تعالى بما فهم عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده غير مركنة اللسان بقلب غائب
عن حضور ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا ولا مستمعا واعيا واقل مراتب اهل الخصوص في الصلاة الجمع
بين القلب واللفظ ودونه ذلك احوال الخواص يطول شرحها **قال بعضهم** ما دخلت في صلاة وفي
نفسي معها غير الاول **وقيل** لعامر بن عبد الله هل تحدث في الصلاة شيئا من امور الدنيا فقال لان تختلف علي
الاسنة احب الي ان اجرني في الصلاة ما تحبون **وقيل لبعضهم** هل تحدث نفسك في الصلاة
بشيء من امور الدنيا فقال الا في الصلاة ولا في غيرها وما من انفاس من اذا افضل على الله تعالى في الصلاة يتحقق
معنى الاناة لان الله تعالى قد الاناة وقال في نبيه انه اواه منيب اليه واتقوه واعلموا ان الله منيب الى الله
وتتقي الله بالتنبيه على ما سواه وتفهيم الصلاة فصل منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الايمان
يتخرج الكلمة من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمة في قلب فضاء قلب ليس فيه غيرها
فتملكها القلب بحسن الفهم والذاذة لطعمها وتنشرها حلاوة الاستماع وكمال الوعي وتروح
لطيب معناها وشريف محتواها معاني تلطف عن تفصيل العبارة وتشكل بحجبي الاشارة
وتصير الظاهر من معاني القرآن غونا للنفس والنفس المطمئنة مفتوحة بمعاني القرآن عن
حرفها لكونها معاني كما هو متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة تغلب سلبيتها من النفس لكونه
لاغاية رسم الحكمة ومعاني القرآن الباطنة التي بكاشفها عن الملكوت فوق القلب وتتخلص
الروح المقدسة الى اوائل سرادقات الحجب بحقائق المتكلم وتمثل بقوة المطالعة يكون
كمال الاستغراق في نهج الاستواق كما نقل عن مسلم بن يسار انه على ذاته يوم في سجدة البصرة
يوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلاة لم يعلم بذلك ثم اذا
اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطوي القامة والصلب معتدل بحالة في القيام
من غير ان يرفع رأسه ولا يركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويرفع عنقه مع ظهره ويضع راحتيه على ركبتيه منشورتي

الاصابع **روي** مصعب بن سعد ان طبقت اليدين بين ركبتيه جعلت يداي بين فخذي وبين ركبتي وطبقتهما بضربه بيدي فقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال يا بني انا نفعل ذلك فأمرنا ان نضرب بالأكف على الركب ونقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو ادنى الكمال والكمال ان يقول عشرا وما بقي من الركوع يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير ان يمرج اخر ذلك بالرفع ويرفع يديه للركوع والرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا الى موضع سجوده ومن ثم يقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك اسلمت وخشع سمعي وبصري ومخي وعصبي ويكون قلبه في الركوع معنى الركوع من التواضع والانخناث ثم يرفع رأسه قائما فاذا سمع الله لمن حمده وعاد قلبه سالما يقول ملء السموات ويملأ بحمد ويقول ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وان كان في الصلاة النافلة الطويلة بعد الرفع من الركوع بليغل ذلك بمعنى ما ذكرنا ما لم يخرج على التعرض ولا يطول تطويلا يزيد على القدر زيادة بينة ويفتتح في الرفع في الركوع تمام الاعتدال قائما ثم يكبر ويهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا منتصبا حاضرا خاشعا قائما بمعنى ما في الصلاة **وورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه من الركوع والسجود ثم يمشي ساجدا ويكون في هويه مكبرا منتصبا حاضرا خاشعا قائما بمعنى ما في الصلاة ولا يمر الساجدين من ورائه انه يمشي الى تحوم الارض فتنفاع اجزاء الملك لامتلائه من الحيا واستشعار وجه عظيم الكبرياء كما ورد ان جبريل عليه السلام يستحي مخافة من جلاله حيا من الله تعالى ومن الساجدين من كاشفه انه يطوي بجوده بساط الكون والمكان ويمسح قلبه في مقام الكشف والعيان فيمحي من هويه الحجاب الشارات وتمحى بقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على قرب وداء العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه كابر الهمة البشرية وتعبي بالوصول اليه الانسانية وتتعاوت الانبياء والاولياء في مراتب العظمة واستشعار حظها لكل منهم على قدر محفوظ من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من يتسبح وعلاه وينشر ضياؤه ويحظى بالصفتين ويسقط الحجابين بنور اضمحلاله اجلالا ويرجع بروحه اكراما واعظاما بمعتهم له الانس والهيبة والمهيب والغيبة والابرار والفرار والسرار والجهار ويكون في سجوده ساجدا بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها: الخضوع للروح والقلب لما فيهما من الاهلية والخشوع من النفس لما فيها من الجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلا ثلاثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما تسجدان وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون ذا الخوا ويثبت انفه في السجود وهو ابلغ في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه الله ابلغ

بالثوب ويكون راسه بين كتفيه وتبرأ حزونته غير متباعد ولا منبسط بطنها ويقول بعد التسبيح
اللهم لا سجدت ولك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك
الله احسن الخالقين روى امير المومنين علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد
ذلك ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه مع الابهام
ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها
الاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكلف ضمها وتفريقها ويقول رب اغفر لي
وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة بل يقربها من الجلسة بين السجدتين
بلا باس بها الحال حال التاني اعفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكررا ويكره
ان فعائه في القعود وهو هاهنا ان يضع اليته على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثالثة
يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويعمل في بقية الركعات هكذا الى تشهد ويسمى الصلاة
بين المعراج وهو معراج المقربين والتشهد مغراج الموصولين فتفتح مسامات الهيبات
على تدريج طبقات السماوات والتحيات سلام على رب البريات عليه هو لما يقول وضع
من يقول وكيف يقول وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه بين عيسى قلبه وسلم على عباد
الله الصالحين بلا يقاع بالارض ولا بنية اشارة عبد من عباد الله الا يسلم عليه بالنسبة الى روحانيته والخاصة
الفعلية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مبسوطة الاصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة في الشهادة
بلا الله لا بنية كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة بل مائلة برأسها الى الغير منكوبة معنى هيئة
خشوع المسبحة ودليل هيئة خشوع القلب ايضا ويدعو بما ورد او ما شاء لنفسه ولمن شاء
وان كان اماما لا ينبغي ان لا ينسى دعاء بل يدعو لنفسه ولمن وراءه فان الصلاة المتوسطة في الصلاة
كالحجاب وكل على سلطان ووراء اصحاب الحوائج بقدر همم وتعرض حاجاتهم والمومنون
كالبنيان يشد بعضه بعضا ويقوا بعضهم الله تعالى في كتابه مقدار حاجاتهم بنيان مرصوص في وصف
هذه الامة في الحديث السالفة صفهم في حاجاتهم كصفهم في صلاتهم حدثنا ابو الطيب شجاع
ضا الدين ابو الطيب الشهرزوري املا قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب المالكي قال
انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا
ابو عمر ان عيسى بن عمر بن العباس الشهرزوري قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا
مجاهد بن موسى قال انا يحيى هو ابن عيسى انا سفيان كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه
بالشام وليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يجازي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
امته الحامدون يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوطئون الهامهم ويأتزرون
على انصافهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ولهم في مساجدهم كدوي النحل

يسمع مناديهم في جوانبها

يتسع مناديهم في جوانبها والصلاة مغرفة الصف في محاربة الشيطان وهو اولى المطيعين
بالخشوع والاتيان بكمالات الادب ظاهرا وباطنا والمطيعون المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم
تجتمع بواطنهم وتتسامح وتتعاضد ويسري من بعضهم الى بعض انوار وبركات بل جميع المومنين
المطيعين في اقطار الارض بينهم تعاضد وتناصر بمقتضى القلوب ونسب الاسلام ورابطة الايمان
بل يتمدد لهم الملائكة الكرام كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة الذين
جاءوا جاءتهم الى محاربة الشيطان اسوة بمن جاءتهم الى محاربة الاكبر وهذا كان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر متذكرا لهم الاهتمام بالمقاتلة
تماسك الاقلام عن اداء الراد الخروج من الصلاة بسلم عن يمينه وشمله مع التسليم الخروج من الصلاة
والسلام على الملائكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن ويجعل جزء منتبها من على يمينه
يلي عنقه ويجعل بين هذا السلام والسلام على يساره فرقا وهو التمهي عن المواظبة والمواطنة خمس
اشياء تختص بالمعلم وهما لا تواصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة والتشهد على القيام
وهو الاتواصل تكبيرة الاحرام تكبيرة المعلم والاتسليمة بتسليمه وواحدة على المعلم والقيام
وهو الاتواصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجتنب التسليم والاتيان مراتبهم بعد ابعد التسليم
بما شاء من امر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم ايضا في كل الصلاة وانه يستجاب
الصلاة الخمس جماعة تعدل الف الف عبادة وكل الاحوال والمقامات زينتها الطمانينة
الخمس وهي ستة الدين وكفاية المومن وتغيض تحفظا على ما اخبرنا شجاعا ضيا الدين ابو الطيب
الشهرزوري اجازة قال انا ابو منصور محمود بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي
الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد يحيى محمد بن صاعد قال
الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا يحيى بن عبد الله قال سمعت ابا بصول
سمعت انا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
ما ترون ان تشتهم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلاثون في كيفية اداب الصلاة

احسن اداب المصلي ان يكون مشغول القلب بشيء قل او كثر لان الاكياس تعريفوا الدنيا الا فيما
اصلاة كما مر والان الدنيا واشغالها كانت شاغلة القلب مقصودها غيبة على محل المناجاة وغيبة
في اوطان الغربات واذا علما بانها من سمات البريات لان حضور الصلاة والظاهر ومراقبة القلب هي
الصلاة فما سوى الله تعالى اذا علمنا انا لم نكن ما لم يزل ونحن الظاهر حتى لا يتقبل انها نتم
بشتهم عبوديتهم فيجتنب ان يكون باطنه مرتهنا شيء ويدخل الصلاة **وقيل** من اراد الرجل ان يصلي
فضاء حاجته قبل الصلاة ويعزا ورد اذا حضر العشاء والعشاء بحضرة العشاء على العشاء والعشاء
وجوعا من طبائعه البول والغائط والحرق الضاغط الجوع والعطش وخوفه من شيء

يشغل قلبه فيقبل الا رأى يخاوف فيقل الغنى يكون خفيفا وهو الجملة ليس من الادب ان يصلى وعنده ما يغير مزاجه باطنه عن الاعتدال كالجوع والعطش والنعاس والاهتمام بالمطعم والمشرب والغضب **وهو الخمس** لا يدخل احدكم في الصلاة وهو مغضب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ضحى للعبد ان يفتتح الصلاة الا وهو على اتم الهيئات واحسن السنة للمصلي سكون الاطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي مولاه عز وجل ورخصة الشرع في ثلاث حركات متوالية جاز وارتباب العزيمة يتركون الحركة في الصلاة جملة وقد حركت يدي في الصلاة وعسى شخص من القائمين على الصلاة ان يعرف من الصلاة الذكر على ما قال عندنا ان العبد اذا وقف في الصلاة ينبغي ان يفعل جامدا بجميع الاعضاء منشيء **وجانب الخير** سبعة اشياء في الصلاة من الشكلان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث والاشي وقيل التهوع والشهوة **وقد روي** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلاة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله **ونقل** عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال من لم يخشع فسدت صلاته **وروي** عن معاذ رضي الله عنه انه قال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متعمدا بطلت صلاته **وقال بعض** اهل المعرفة كلمة مكتوبة في حائط او بساط في صلاته مصلاته باطلة **قال بعضهم** لان ذلك عمل **وقيل** في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون قيل هو سكون الاطراف والطمأنينة **قال بعضهم** اذا كبر التكبيرة الاولى فاعلم ان الله تعالى ناظر اليك فتخشع على قدر ما في ضميرك مثل ما ان قلبك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكران بمثل الجنة والنار لان القلب اذا شغل بذكر الاخرة تنقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل مراعاة للقلب لربح الوسوسة **اخبرنا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب اسمعيل ورد رحمه الله اجازة قال انا عمر بن احمد القصار قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل من خلا قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوساوس الشيطان جاء ما من ناشيء بالهمة صرف الينفس وفي المعرفة يستغني بشاهده عن شاهد **قال ابو سعيد الخراز** اذا ركع بالادب في ركوعه ان ينتصب ويرتو ويتولى في ركوعه حتى لا يبقى شاشة معمل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله حتى لا يكون في قلبه شيء لعظم من الله تعالى ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الصفا فاذا رفع راسه وجد الله تعالى بعلم انه سبحانه بسمع ذلك **وقال ايضا** ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب **قال السراج** اذا اخذ في الصلاة فعليه الادب في ثلاث ان يثبت هر بسمع قلبه كانه بسمع من الله تعالى وكانه يقرأ على الله **وقال السراج** من ادبهم قبل الصلاة المراقبة ومراعات القلب من الخواطر والعوارض وكل شيء غير الله فاذا قاموا الى الصلاة بحضور القلب وكانهم قاموا من الصلاة الى الصلاة يبتدون بهم النفس والتحفل الدنيئ ويخلصون في الصلاة بقلوبهم فاذا فرغوا من الصلاة رجعوا الى حالهم من حضور القلب وكانهم ابدا في الصلاة **وقيل** ان بعضهم لا يتهيأ له حفظ العدد من كمال الاستغراق

استغراقه بكان يجلس واحدا من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى **وقيل** للصلاة اربع شعب حضور القلب في الجواب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وحضور وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع الاحتجاب وعند خضوع النفس فتح الابواب وعند حضور الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلاة بلا حضور القلب فهو معطل لها ومن اتاها بلا شهود العقل فهو معطل ساه ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو معطل خاطيء ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو معطل جاف ومن اتاها كما وصف فهو مصل واف **وقد ورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابها وبغسل رجليه خطيئة اصابها وبغسل يديه خطيئة اصابتهما حتى يدخل في صلاة وليس عليه وزر **وذكر** الشريف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بقال له السرقة افيح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان افيح السرقة ان يسرق الرجل صلاته فقالوا كيف يسرق الرجل صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها او يحشو عمدا او القراءة فيها **وروي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود **وقيل** لابي حازم ما بال الصلاة لا تعجبنا كما كنا نعجب بها قال لانكم لا تعرفون من خلفكم كما كنا نعرف من خلفنا كنا نرى ان احدنا لو قطع اربا اربا لم يعلم بذلك من خلفه **وقيل** لابي سليمان الداراني اذا اوقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى ارجعوا فيما بيني وبين عبدي فلعله يلتفت يقول الله تعالى ارجعوا فيما بيني وبين عبدي فلعله يتخلوا عبدي وما اختار لنفسه **وقال ابو بكر الوراق** رحمه الله ما صليت ركعتين فاتهمت فيهما وانا استحي من الله ان استحيا رجل انصف من الرضا فقوله هذا لعظم الادب عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلاة على قدر حظه من القرب **وقيل** لموسى بن جعفر ان الناس اسرعوا عليك بسيوفهم بين يديك فقال ان الذي اعلى به افرب من الذي يمشي بين يدي **وقيل** كان زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى ابائه اذا اراد ان يخرج الى الصلاة لا يعرف من تغير لونه فقيل له في ذلك فيقول الذي بين يدي من اريد ان اقف **روى** عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلاته الا ما يعقل وقد ورد في الحديث اخر من خشع من يصلي الصلاة كاملة وينظم ما يصلي

الثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر **قال الخواص** ينبغي للرجل ان ينوي نوافله
لفرائضه فان لم ينو هالم يحسب له منها : بلغنا ان الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدى
فريضته يقول الله تعالى ملائكتي كمثل العبد انسوء برأ بالعبدية قبل فضا الدين **وقال**
ايضا انقطع الخلق عن الله بخطتين احداهما انهم كلفوا النوافل وضيعوا الفرائض
والثانية انهم عملوا اعمالا لا تطيقها انفسهم ولم يأذنوا انفسهم بالقصور فيها وانصح لها
وابدا الشيطان بقبيل من قبل عمل الجاهد في واصابة الحق وبجح العين في الصلاة
اولا من تغميض العين الذي تتشتت فيه تفريق القلب فيتغمض العين للاستعانة على
الخشوع : وان تثاءب في الصلاة يضع شفتيه تقرير الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره
ولا يراجع في الصلاة غيره فعل ذهب المرحوم بصلاة التراجع **وقيل** من يتراجع الصف الاول
مخافة ان يضيق على اهله يعلم في الثاني اعطاه الله تعالى مثل اجر الصف الاول من غير ان ينقص
من اجورهم شيء **وقيل** ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كلما اقام الى الصلاة يسمع خفقان
قلبه من ميل **وروت** عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في سكك المدينة **وسيل**
الجنيد ما فريضة الصلاة فاتقطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يديه
وقال الحسن ما ابتغى عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلاتك **وفيما**
اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء **وقال** اذا دخلت الصلاة بقلب لي من قلبك الخشوع وه
بدنك التضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب **وقال ابو الخير الاقطع** رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فقال يا ابا الخير عليك بالصلاة
فاني استوصيت ربي واوصاني بالصلاة **وقال** ما اكون منك وانت تصلي **وقال ابن عباس**
رضي الله عنهما ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة **وقيل** ان محمد بن يوسف الغزالي
راى حاتما الاصم وابدا يحفظ الناس فقال يا حاتم اراك تحفظ الناس فيحسن ان تصلي
قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر
بالعظمة وامزاد التي قبل وارکع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم بالسنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجو القبول على
نفسي واخاف الا تقبل مني وارجو ان تقبل مني واناس الخوف والرجاء واشكر من
علمني واعلمها من سالني واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلي
ان يكون واعظا **وقيل** لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى مثل من شرب الدنيا وقيل
من لا يهتم **وقال عليه السلام** من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء
الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه **وقال ايضا** ان الصلاة تسكن وتواضع

ونضرع

وتضرع وتمارض تربع يربط وتقول العشر العشر لمن لم يفعل ذلك بمعنى خراج اي ناقصة **وقد ورد**
ان المؤمن اذا توضأ للصلاة تباعدت عنه الشياطين ينفخ انفطار الارض خوفا منه لانه يتأهب للدخول
على الملك فاذا كبر تحجب عنه ابليس ويضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار
بوجهه واذا قال الله اكبر الملك المطلع في قلبه فاذا اراد ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل
يقول صدقت الله في قلبك كما تقول وينشرح من قلبه نور يلحق ملكوت العرش ويكتب
له بزاب النور ملكوت السماوات والارض ويكتب له حسنة ذلك النور حسنات : وان
الغافل الجاهل اذا قام الى الصلاة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل
فاذا كبر الملك المطلع على قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عز وجل يقول له كذبت
ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول ويختم من قلبه دخان يلتحق بدخان السماء فيكون
حجابا للقلب عن الملكوت ويسود اذ ذاك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال
ينبح فيه وينفث ويوسوس اليه حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان منه **وفي الخبر**
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات : والقلوب
الصافية التي كمل ادبها الكمال الادب فوا بدها تصير سماوية فترحل التكبيرة في السما كما
يرحل في الصلاة والله تعالى يحرس السما من تصرف الشياطين والقلب السماوي لا سبيل للشيطان
اليه قطعا هو احرس بعساكره عند ذلك لا تقطع بالخصي بالسيف كانقطاع تصرف
الشيطان والقلوب المرادة بالغرب فتروح بالتقريب وتفرح في طبقات السماوات
ويفعل الطبقة من الحجاب السما تخلف بشيء من ظلمة النفس وبقدر ذلك يقل ادها حس الذي
ان يتجاوز السماوات ويقف امام العرش عند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس يساهم
نور العرش وتشرح ظلمات النفس في نور القلب انشراح البدن في الدهار وتنادي جنبيه
حضور الاداب على وجه الصواب وما ذكرناه من ادب الصلاة بسيير من كثير وشان
الصلاة اكبر من وصفنا واجمل من ذكرنا وقد غلط الغزالي وظنوا ان المقصود من
الصلاة ذكر الله واذا حصل الذكر فلا حاجة الى الصلاة وسلكوا طريقا من الضلال وركبوا
الى اباطيل الخيال ويحسبون الرشوم والاحكام وبعض الحلال والحرام : وقوم احرون سلكوا
في ذلك طريقا اردى اسى الى بقعان حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالعبرانية وانكروا
فضل الاوائل فما عمروا ليسيبي روح الجمال واهملوا افضل الاعمال ولم يعلموا ان الله تعالى
في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شيء من
الاذكار والاحوال والاعمال روح وجمال وما دام العبد في دار الدنيا اعراضه
عن الاعمال عين الضلال والاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تنموا بالاعمال

الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم واثره

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقيل
ما عمل ابن ادم شيا ويرهب به المظالم الا الصوم فانه لا يرخله فيصام. ويقول الله عز وجل
يوم القيامة هذا لي ولا يقتص احد منه شيئا وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل
اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية وايضا الاسرار باعمال البشر من قبيل الشرك
لا يطلع عليه احد الا الله تعالى وقيل في تفسير قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم
الصابرون لان الصبر اسم من اسماء الصوم يقرع للعالم ابراغا ويجازف لهم مجازفة وقيل
احد الوجوه في قوله تعالى مما لا تعلم نبش ما انعم لهم من قرة اعين جزاء لما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا اكل المريد بكثرة الاكل يكتب عليه
الملائكة رحمة له ومن ابتلي بجرم الاكل فقد اخرق بنار الشهوة وفي نفس من ابن
آدم غضو من اشي كلها اعني كلب الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخز مخلفه
وروض نفسه يبس كل عضو واحترق بنار الجوع ومر الشيطان من كله واذا اشبع
بطنه وتركه خلفه جرى لذاذ الشهوات بعد رطب اعضاءه واسكن الشيطان والشبع
تعريض النفس قرة الشياطين والجوع تهييج الروح تزده الملائكة وينهض الشيطان
من جايع نايم وكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا قايما وكيف اذا كان نايما
قلب المريد انفاذ يتصرخ الى الله تعالى من كلب النفس الطعام والشراب وخل
رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا فقد له بالما مع ملح جرش فقال له كيف تشتهي
هذا قال ادعه حتى اشتهيه وقيل من اسرع هو مطعمه ومشربه تحمل الذل والصغار اليه
في الدنيا فاعل الخرقة وقال بعضهم ابواب الجحيم التي يدخل منه الى الله تعالى تكثر الطعام
وقال بشر ان الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويميت العلم الرقيق وقال ذو النون
ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصية وروي
القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ونصف شهر
ما نوقد بيتنا نار للمصباح ولا لغيره قال قلت سبحان الله فبماي شي كنتم تعيشون قالت
الاسودان والماء وكان لنا جيران من الانصار رجز الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا الينا
وروي ان حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لابيها رضي الله عنه ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا ليس من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك
الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال قد اخبرتك واياه
لا تشاركيني في عيشة الشريد لعلي اصيب عيشة الرخي وقال بعضهم
نخلت لعمر فما اكلت الا واناله عاص وقالت عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة
رضي الله عنها ايبوا لمزع باب الملكوت يفتح لكم فانوا كيف ندير فانت بالجوع والعطش والظمأ
وقيل ظهر ابليس لعيسى بن زكريا عليهما السلام وعليه مخاليق فقال ما هذه فقال شهوات التي اصيب
بها آدم فقال هل تجد لي فيها شهوة فقال لا غير انك شبعت ليلة فشغلتك عن الصلاة والذكر
فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لعنه الله لا جرم اني لا انصح آدم ابدا وقال شقيق
العبادة حرفة وخاتمتها الخلق والآفة التي تفسدها الجوع وقال لقمان لابنه اذا ملئت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال الحسن لا تجوعوا فتبخل
فانه من لؤم الطعام الشبع وقال بعضهم اعوذ بالله من جار اهرفه ابسرت معرفته الوان الاغتباط
بيكره المريد ان يؤتى الابصار اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتسمح
بالشهوة وقيل الدنيا بطنها على قدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وقال عليه السلام
ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات تقمن ظهره فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كل يوصيني عند
معارقتي اياه بترك عشرة الاخوان وقلة الاكل

الباب الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السعر والخصب على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان
ابو عبد الله بن جابان صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السعر والخصب فحضر اصحابه يوما فابطر
فاعتل من ذلك اياما فاذا راى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم يلزم صايما ويدع الافطار جانبا
فهو عون حسن له على ما يريد روي ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين اي لم يكن له فيها
موضع وكي قوم متواردة نفر وقد ورد في ذلك ما روي عنه قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف من صام الدهر فقال لا صام ولا افطر وأول قوم أن صوم الدهر هو ان يصوم
العيد بن واياح التشريق وهو الذي يكره واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد
افضل الصيام صيام اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك قوم من
الصالحين ليكون بين حال الصبر وحال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما
يوما او يصوم يوما ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة
وقيل كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل اكلة واحدة
وكان يفطر بالماء القراح للسنة وحكي عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل
عليه اخوانه فطر معهم ويقول ليس من الفقه الشاعري مع الاخوان بافضل من نفل الصوم

يعني ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الراعي الذي لك شيء النعيس اثنية الموافقة وتعليم اثنية تخصص الموافقة مع شيء النعيس صعب **وسمعت** شيخنا يقول لي سنين ما اكلت شيأ اشتهيه نعيس ايترك واستراح قبل يقوم لي الشيء جاري يقل الله ونعمته وبعده باوا فوا الحق يبعده . **وذكر** انه ذات يوم شهر اشتهى الطعام ولم يحض من عادته تقويم الطعام اليه قال فقمت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رمانة لا كلها فرجلت استحيت واخرت ه حاجة كانت هذا فعلت هذا عقوبة لي على تعرضي في اخر الزمان **ورايت الشيخ** ابا السعود رحمت الله عليه يتناول الطعام في اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله مع الحق كان تبرد الاختيار في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك براية بعض مثلها حتى لعله بيقا ايام لا ياكل ولا يشرب ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب ان يتناول شيأ ويستظهر فعل الحق ليسياقه الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد من الناس ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة وكانوا يتحلقون له الجمعة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك فضل الحق والموافقة سمعته يقول اصبح كل يوم واجب ما الذي اصوم وينتفض على الحق بحيث اصوم يبعده باوا فوا الحق في بعده **وحكي** عن بعض الصادقين من اهل واسكف انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان قال ابو نصر السراج انكر قوم تعلق الخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه الخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع والا يمتنع برؤية الصوم فقد يمتنع برؤية عدم الامتناع برؤية الصوم وهذا تسلسل والليق موافقة العلم وامضا الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل التقدق يعلم بيات بما يعلمون والعارفون والصوفي محمود بعينه كيف كان والصادق في خبارة عرفه كيف يتقلب

وقال بعضهم اذا رايت الصوفي يصوم صوم التطوع فاعلم انه قد اجتمع معه شيء من الدنيا **وقيل** اذا كانوا جماعة متوافقين اشكل الا وبعضهم مريد يحثونه على الصيام فاذا لم يساعدوه يعتمدوا الافطار ويتكلفوا له رويثا به ولا يجلوا حاله على حالهم وان كان جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لفطره الا من يامره الشيخ بغير ذلك وكان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه حتى ينظر اشياب اليه ويتادب به ويصوم بصيامه **وحكي** عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان يفطر بالبصل وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربعة دراهم يعمل بيده حبال الليف ويبيعها **وكان الشيخ** ابو الحسن من سالم

يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر واكل يوما من سالم انه بشهوة حبيبا له في ذلك الوقت كان مشهورا بين الناس **وقال بعضهم** ما اعلم عبدا لله الا واحب ان يكون في جيب لا يعرف ومن اكل فضلا من طعام اخ فضلا من كلام **وقيل** اقام ابو الحسن التيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه ليتطلع هل جاء شيء بطبخ فاخذه واكله فراه اصحابه فاتبعوه فرجع ورفع رفيق يده فيه فقال الشيخ من جنا منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت بطبخ فاكلته فقال كل انت مع جنايتك ورفع فقال انا تائب من جنايتي فقال لا كلوا بعد التوبة كما انهم يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **وروي** ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسودّ جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض وابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جسده بصيام ايام البيض ويستحبون صوم النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل بين شعبان ورمضان فلا باس به ولا كراهة ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان بكر بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان تصلم من الاشهر الحرم **ورد في الخبر** من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعدد من الناس سبع مايه علم

الباب الحادي والاربعون في ادب الصوم ومهامه

ادب الصوم في الصوم صنف الظاهر بالباطن وكف الجوارح عن الاثام كصنع الصائم عن الطعام فتركف النفس عن الاهمال بالانسام **سمعت** ان بعض الصالحين والعارفين طريقة وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون وكل ما فتح عليهم من الافطار يخرجونه ويفطرون الاعلى ما يفتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المريد عن مباح الطعام ويفطر بحرام الاثام **قال ابو الدرداء** يا جيزانا نصوم للكباس ويفطرهم كيف يعيشون فيالهم الجهال وضيلهم ولذة من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين **ومن فضله** صومه وادبه ان يفضل الطعام عن الجوع الذي كان ياكله وهو معطر والاداء الجمع الاكلات ياكله واحدة بعد اخرى ما قوت ومعصوم والصوم من الصوم فهو النفس ومنعها عن الاتساع واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الافتقار على الضرورة يجذب النفس في سائر الاعمال والاحوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا اقتصرت لله تعالى في شيء والحد على الضرورة تادى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والعمل والبعل ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل الله تجب رعايته وتفقده ولا يخص بعلم الضرورة وباب تنا وكلها الا عبر يريد الله تعالى ان يفوته ويدنيه ويقطعه ويربيه ويمنع في هو من ملاعبة الاهل وملاستهم لان ذلك انزع للصوم ويستحب اشباع الا لسنة

وهو اعني الى امضاء الصوم لمخيبين اجرهما عود بركة السنة عليه الثاني التقوية بالطعام على
القيام **روى** انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فان في
السحور بركة وتعمل العطر عملا بالسنة فان لم يجد تناول الطعام الا الجوع اشتهاه ويزيد احياء ما بين
العشاءين يعطر بالماء او على اعواد من الرطب او التمر او باكل لقما ان كانت النفس تنازع
ليصبر له الوقت بين العشاءين يعني احياء ذلك بفضل كبير والاقتصر على ذلك لاجل السنة
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الشيباني قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا اسحق بن موسى الانطاكي
قال انا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى احب عبادي الى اعجلهم فطرا وقال عليه السلام
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلاة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر على جرعة من ماء او تمرة من لبن او تمرات **وفي الخبر** كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو
الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة **وقال سفيان**
بن عيينة من اغتاب فسد صومه **وعن مجاهد** خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب
قال الشيخ ابو طالب المكي فمن الله تعالى الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى اكل الحرام
فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت **وورد في الخبر** ان امرأتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا
فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال
قولوا لهما فيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما قيحا وصديدا ولحما عبيطا ودما وفاتت
الاخرى مثل ذلك حتى ملأت قدحا بتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما **وقال عليه** الصلاة والسلام
اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرئ شاتمه فليقل اني صائم **وفي**
الخبر ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوم الذي لا يرجع الى معلوم
وانما يرجع الى ما يساق اليه الرزق واذا ساق الله اليه الرزق تناوله بالادب وهو وايم الرافعة
لرفقه هو به افضل من الذي له معلوم معه فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل
الفضل **حكي عن رويم** قال الخير نابالها جئ ببعض سمك بغداد فعطشت فتغرغرت
الى باب دار فاستسقيت فاذا انا بجارية ومعها كوز جرة ملآن من الماء المبرد فقلت
ارجئ ان اتناول من يدها فاتت صومي وتشرب بالنهار وضربت بالكوز على الارض وانصرفت
قال رويم استحييت من ذلك وتركت الافطار ايام **والجماعة** الذين ذكرهم هو الذي

الصوم كي هو

الصوم كرهوا لكان ان النعسان اذا اكلت الصوم وتعوذت الشيطان عليها الافطار وهاكذا ينعود هل
الافطار تكرار الصوم ويزول الفضل بترك النعسان الى عادة وداوان افطار يوم وصوم يوم اشق على
النفس **ومن ادب الصغار** ان الواجب اذا كان بين جمع وفيهم جماعة لا يصوم
الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع متعلقة بفطورهم وهم على غير معلوم فان صام بان الجمع
وفيهم من لا يلزمهم اذا خاف القيام مع العلم بان الجمع يفطرون محتاجون الى ذلك فان
الله تعالى يأتي للقيام بروزه الا ان يكون القيام يحتاج الى الرمز لضعف حاله او ضعف منته
لتشوخة وغيرذلك وهاكذا القيام لا يليق ان يأخذ نصيبه فيه خوف ان ذلك فرضعف
الجنس ان كان ضعيفا يعرف بحاله وضعفه يترخص والذي ذكرناه لا قوام هم على غير
معلوم فاما الصوفية المقيمون في اوراده على معلوم فلا ينبغي لهم القيام
ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يستمر في جمع منهم ولهم معلوم
يفقد لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم ففي قبل مساعدة القوام للمفطرين
احسن من استرعاء المواقفة من المفطرين القوام وامر الصوم مبناه على الصوفي ومن الفرق
تفقد النية واحوال النعسان وكل ما تحت النية بين من الصوم والافطار والموافقة وترك
الموافقة هو الافضل فاما من حيث النية يجوز بوافق لوجه اذا كان صائما وافطر
للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه . فاما وجه من يفطر ويوافق فالخبر ما ابين عنه
كما روي عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال انا السنبة
ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال انا ابو بكر محمد بن حمدونية قال انا عبد الله بن حماد
قال انا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاء بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن ابي
حميد الخدري رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما
فلما قدم اليهم قال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم اخوكم
وتكلف لكم ثم تقول اني صائم افطر وانضر يوما مكانه . واما وجه من لا يوافق بعد
ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلال صائم فقال رسول الله تأكل رزقنا
ورزق بلال في الجنة فاذا علم ان هناك فلما يساقي او فضلا يرجى من موافقة من
تختتم بركته يفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى
لا ينبغي ان يتلبس عليه الشيطان واعنة النفس بالنية بليتم صومه وقد تكون الحيلة
لداعية النفس لا لفقاحق اخيه . ومن احسن ادب الغني الطالب انه اذا افطر وتناول الطعام
ورما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه منتشطة عن اداء وظايف العبادة فيعالج مزاج
الطالب المتغير باذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها او باياب يتلوها او باذكار
واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر اذا بسط الطعام كم بالبركة ومن مهلم اداب الصوم كتمانه

كتمانه ميسر امكن الا ان يكون متمكنا من الاخلاص فلا يبالي ظهوره او بطنه

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الطعام في تعيين بنيته وصحة مقصده وصور علمه واشباه باد به تصير عاداته عبادة والقوي على موهوب وقته لله ويريد حياته لله كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ فتدخل على القوي امور العباد لوضع حاجته وضرورة بشريته ويجب بعاداته تون بقلبه وحسن بنيته فتتصور العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولا شك كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام امر كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية وتعلق الثواب والعقاب وبه قوام البدن باجراء سنة الله تعالى بذلك والغالب مركب الغلب بهما عمارة الدنيا والاخرى وقد ورد ارض الجنة فيحان بنائها التسبيح والتقدس يسر والغالب يعود على طبيعة الحيوانات يستعان بها على عمارة الدنيا والتزوج والغلب على طبيعة الملكية يستعان بهما على عمارة الاخرى وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين والله سبحانه ركب الارض بالطيف بحكمته من اخس جواهر الجسمانيات وادنى جمادات وجعله مستودع خلافة الارض والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيه من النبات والحيوان لعلوم بني آدم قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون الطعام وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكون واسطتها النبات وجعل النبات غذاء الحيوانات مسخرة للآدمي يستعين بها على اثير معاشه لدوام بدنه بالطعام يصل الى البدن وفيه الغذاء كطبايع اربع وهي الطعام كطبايع اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من كطباع الغذاء غذاء من الطعام فتاخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج وبالعكس من الاعوجاج واذا اراد الله تعالى ايذاء قالب وتخريب بنيته اخذت كل كطبيعة جنسها من الطعام كول فتميل الطبايع ويضطرب المزاج وشفي الورم ذلك تقدير العزيز العليم

روي عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة آدم عليه السلام اني خلقت آدم وكيب جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وبحر وذلك اني خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم بالذي يبقى بهن قوامه فلا تقوم الجسم الا بهن وهن واحدة منهن الا باخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض

فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في البلغم ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في الصفراء فاذا طعم طيبا جيدا اعتدلت فيه هذه الاوصاف التي جعلتها بالملكة وفزاته فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زاد منهن واحدة على غيرها منهن وغلبت بعض وتدخل عليه السقم من ناحيته تقهره غلبتها حتى تضعف عن كما تنقص وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا وكل ما لا يلزمه شرع حلال وخصة فرخصة من الله لعباده ولو رخصة الشرع كثير الامر واتعب كلب الحلال

ومن آداب الصوفية

روي النعم على النعمة ويشتري بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر واذا كان موجبا لنفي الفقر فان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة واشكروا يستدعي المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مرغبا للفقر **وقد روي** انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غداؤه ثم يسم الله تعالى فيقوله سبحانه وتعالى كلوا مما ذكر اسم الله عليه تفسيره تسميه الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي وجمهور رحمهم الله في وجوب ذلك وفهم القوي من ذلك بعد التعليل بظاهر التفسير الاباكل الطعام الا مقترنا بالذكر وذلك فريضة وقته وادبه ويرى ان يتناول الطعام ذا الم ينتج من اباقة النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله تعالى غذاؤه وقوته

روت عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمي الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله اوله واخره ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة يتمم ويشهد الحمد لله الذي اشبعنا وارانا نعمته ويشهد الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان للنعم كطبايع تتدبر كذلك نعم الطعام كطباع الطعام فللقلب ايضا مزاج وكطباع وباب التبعة والرعاية يعرف اضطراب مزاج القلب من التبعة المتناولة فاذا تخرجت من التبعة حرارة الطيش والنهوض الى الفضول وباردة تخرجت من التبعة برودة الكسل والتقاعد عن كطبيعة الوقت فاذا تخرجت رطوبة الشهوة والغفلة واذا تخرجت يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة وهذه كلها عوارض يتعطن بها التبعة ويرى بعين القلب بعوارض تغير من مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال هو معنى كلية الغالب فللقلب اهم واولى ونظرف

الاخراب الى القلب اسرع منه الى الكالب ومن الاخراب ما يسمع به القلب يموت كموت
القلب واسم الله تعالى دواء مجرب نافع يفنى الاسواء ويذهب الزراء ويجلب الاشفاء

حكى ان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله لما رجع الى كهوس وصف له بعض الفقراء
عنده مالح منصور وزبيرا بصادبه وهو بنى عجراه يبزر الجنكة في الارض فلما راى الشيخ
محمدا جاء اليه واقبل عليه بجار رجل من اعدائه وطلب منه البزر لينتفع به الشيخ
بعد ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البزر فسأله الغزالي عن
سبب امتناعه فقال لانه بزر هذا البزر بقلب حاضي ذاكر ارجو البركة فيه لكل
من تناول منه شيئا فلا احب ان اسلمه الى من يغزو بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر

وكان بعض الفقراء عند الاكل يسرع في تلاوة سورة من القرآن تحفظ الوقت
حتى تتهيأ لجزء الطعام بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروها ويعتبي مزاج
القلب **وقد كان شيخنا** ابو النجيب السهروردي يأكل ولا يأكل وانا الى يشير الى
حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله ليلا يتعرف
وقت الاكل ويرى للذاكر وحضور القلب في الاكل الزاكي الاربعة الاعوان
ومن الذكر وقت الاكل التكبير فيها هيأ الله تعالى من الاسنان المحبة على الاكل فمنها
الكاسرة والقاطعة ومنها الطاحنة وما جعله الله تعالى من الماء الحلو في ابهم حتى لا يعيب
الزرق كما جعل ما الحيتان ما كانت شحما حتى لا ينفسد وكيف جعل الدماغ
يشبع من اجاع الانسان والبهم ليعين ذلك على الصفح والسموح وكيف جعل القوى
الباطنة متسلطة على الطعام تبعله وتجزيه متعلقا مرة بها بالكبد والكبد بمثابة
الدم والعرق بمثابة الفرس وعلى فرس سائر الكبد تقل الهاضمة ويبعث الطعام وينفعل
ويقبل اليه كل عضو نصيبه وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين
ويطول شرح ذلك ومن اراد الاعتبار بطعام تشريح الاعضاء فليراجع العجب من فرق الله تعالى
من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في اصلاح الغذاء واستخراج
الفضول منه الى الاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل والعين لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين والبركة في ذلك وقت الطعام
وتعهد لطف البركة والفرق فيه من الذكر ومما يرغب في الذكر عند الطعام المغير لمزاج القلب
ان الطعام اول الطعام ويسئل الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من عاجله
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك لنا فيما رزقتنا فاجعله عونا لنا على ما تحب وما ترضى
عنا فيما تحب اجعله فراغا لنا فيما تحب

الباب الثالث والاربعون في آداب الاكل

من ذلك ان يبتدي بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعلى رضي الله عنه

ياعلي ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص
ووجع البطن ووجع الاضراس **روت عايشة** رضي الله عنها قالت لجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال على بزات الابيض الذي يكون في
العجين فجيء بها فجعل موضعه في فيه ثم لعق ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت
عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الرتلة وغيرها **روى**
جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت
عليه الايدي **وروي** انه قيل يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم
اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه **ومن عادة الصوفية** الاكل على
السفر وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **انا الشيخ** ابو زرعة عن المقومي باسناده
الى ابن ماجة الحافظ الغزويني قال ثنا محمد بن المثنا قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا ابي عن سفيان بن
ابيرات عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خوان ولا سكرجة قال وعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر ويضع الركبة وبطون
القدمين وينظر بين يديه الاطعام وجوه الاكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويأكل
جلسة العبد اضع ما اتكي واتمعزز فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل الرجل
متكئا **وروي** انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ركبتيه يأكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني
عبدا ولم يجعلني جبارا عنيدا ولا يشرب ياكل القعاء حتى يبرأ المغص او الشبع. **روى**
رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نرفع ايدينا
يرد حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكل بالعلى **روى ابو هريرة** رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأكل احدكم بيمينه ويشرب بيمينه ويأخذ بيمينه ويعطي
بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وان كان اذا تناول شيئا
وماله عجم الجمع من ذلك ما يريد ومايوكل على الطبق والارض كفه بل يضع ذلك على
ظهر كفه من فيه ويرميه ولا يأكل من رؤوس الثريد **روى عبد الله بن عباس**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الطعام فخذوا ما حول حاشيته ودعوا
وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام **روى ابو هريرة** رضي الله عنه
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه. واذا
سقطت اللقمة يأكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان
ويلعق اصابعه فقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياعلي ابدا طعامك

قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه تكون البركة وهذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة وهو مسحها من الطعام قال انس امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة . ولا يتبع في الطعام فقد روت عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يتبع في الطعام يذهب بالبركة **وروي** عن
ابن عباس رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع في طعام ولا
شراب ولا يتمسح الا فليتمسح من الادب ذلك . والخل والبقل على المائدة من السنة
قيل ان البركة تحضر المائدة اذا كان عليها خل **وروي** ام سعيد قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غدا
فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادم الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادم الانبياء قبلي ولم يفقر بيت فيه خل . ولا يقعد على الطعام فهو من
سيرة الاعاجم . ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين فيعيبه ذهني ولا يكب يده عن الطعام حتى
يرفع الجميع . فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رفعت
المائدة فلا تقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليتغلل
فان الرجل يجعل جليسه يتبغض يده وعسى ان تكون له في الطعام حاجة . واذا وضع الخبز
لا يتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الخبز فان الله سخر لكم بركات السماء والارض والحديد والبقر وابن ادم وسن
احسن الادب وامنه الاكل اذا جاء الجوع وبسط عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساملا اناء شر من بطن **ومن عادات**
الصوفية ان يلقم الخادم اذا قام يجلس مع القوم وهو سنة **روى** ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه . واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى **روى**
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه . ويتخلل بعده روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعوا الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة . ويغسل يده بعده روي ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه
شيء فلا يلومن الا نفسه . ومن السنة غسل اليدين بعد الخمس واجد **روي** عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزعوا الطمس وخالفوا المجوس

ويستحب مسح

ويستحب مسح الغمر من اليد **روي** ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعنكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة رضي الله عنه في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد باحدى
الاشنان باليمين وفي الخلال لا يدري ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه باللسان
فلا باس به ويستحب التصنع في الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الرياء
يدخل على العبد في كل شيء . ووصف لنعم العلماء بعض العباد فلم يثن عليه فقيل له تعلم
به باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن يتصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في
العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تتنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اهنا لهنيئا واشغلنا صالحا وان كان
شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر
الحمد على اكل الشبهة فليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك ويقرأ بعد الطعام
قل هو الله احد ولا يلاف قريش ويجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم فقد ورد من شم
الطعام لم يزع اليه مشا باسفل واكل حراما وسمعنا بعضنا اخى دخل سارقا وخرج
معه الا ان يتيقن دخوله على قوم يعلم منهم برحبهم بمواقفته ويستحب ان يخرج الرجل
مع ضيفه الى باب الدار ويجتنب المضيف التكلف الا ان يكون له به سنة من كثرة
الاتفاق ولا يعمل ذلك بخيلا وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر
عندكم القائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروي انه قيل عليكم
ملاة قوم ابرار ليسوا نائمين ولا فجار يطعمون بالليل ويصومون بالنهار وكان
بعض الصحابة يقول ذلك ومن الادب ان لا يستخبر ما يقدم له من الطعام . وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما نرى انهم اعلم وزر الذي يجتنب ما يقدم اليه
او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهات وما يتكلف للاعراس
والتعازي . وما عمل النوائح لا يؤكل وما عمل لاهل العزاء لا باس به وما يجري مجراه واذا علم
الرجل من حال اخيه انه يفرح بالا نبساط اليه في التصرف في شيء من طعامه فلا
حرج ان يأكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى وصديقكم **قيل** دخل قوم
على سعيد بن المسيب رضي الله عنه فلم يجدوه فتحولوا الباب وانتظروا فسعى واكلوا
فدخل سعيد فرحب وقال اكرمونا اخلاق الشطار هكذا كانوا . ومن دعي
الى طعام فلا اجابة من البشنة واركد ذلك الوليمة وقد تتخلف بعض الناس عن
الاربعة تكبرا وذلك خطا وان عمل ذلك تصنعا وريا فهو شر من التكبر
روي ان الحسن بن علي رضي الله عنهما مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على

الطرق وقد نثروا كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه
السلام وقالوا هلم الغداء يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب
المستكبرين ثم تنازل عن بغلته وقعد معهم على الارض واقبل ياكل ثم
سلم عليهم ومضى. وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال وروي
ان هرون الرشيد دعا يا معاوية الضرير وامران يضع له كعلم فلما اكل صب الرشيد
على يده فلما غسلت قال يا معاوية تزوج من صب على يدي قال لا قال لم يا امير
المومنين قال يا امير المومنين انا اكرمت العلم واجللته باجلال الله واكرمه كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر اشباههم في الملابس وتناسبهم ومقاصرهم فيه

الملابس من حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس
لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات
وهكذا في الملابس تتبغي فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومذاهب مختلفة فالصوفي
يرد النفس في الملابس الى متابعة صريح العلم قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال
ولاكنه من وجه جمال فقيل له وهو يهيج قال ولاكنه ظاهر ينظر اليه الناظر في ثوبه ان يكون
من وجه حلالا بينا وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفي عشرة منها درهم حرام لم يقبل الله منه صلاة واحدة ما دام عليه ولا ناظلة
ثم بعد ذلك ينظر فيه ان يكون ظاهرا ان ثمن الثوب شرط صحة الصلاة وما عدا
هذا من اباحة كريس وتنظر في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس ويعد ذلك
ما يزعموا الله النفس بكل فضول وزيادة وتنظر الى الخلق والتقدم لا ينبغي ان يلبس
الثوب لله وهو شي الصوف او لنفسه لدفع الحر والبرد حكي ان سفيان
الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا يقبل له ولم يعلم بذلك فجعل ان
يجامعه ويغمزه ثم ترحم وقال حيث لبسته ثوب اني لبسته لله والان ما اغير لئلا
ينظر الخلق فلا انقد النية الاولى بعدم والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق
وما رزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيا الله تعالى
نفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاطيها تناسب وانما بوجود تناسب هيأة
النفس وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فالتناسب هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم
وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم مشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في
النفس مفيدة بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم وتقوية الزمان
متلبسون بشي من التشابه مع مزج الهوا وما عنوهم من التكلم الى التناسب

زتنج حال صاحبهم

زتنج حال صاحبهم في وجوه التناسب قال ابو سليمان الداراني يلتمس احدهم
جبة ثمنها خمسة دراهم وشهوته في بطنه خمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب بين
خشن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على
وجوه الخراب لوجود معنى كاذب في احد الطرفين واما في طرف الثوب فلموضع نظر الخلق
واما في طرف الماكول فلحرمة النفس وكلا الوصفين مرمي يحتاج الى المراقبة لبعوده الى
حد الاعتدال ليس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست
ثوبا اجود من هذا فقال يتنقى في القلوب مثل قميصي في الثياب وكان العقرا يلبسون
المرقع وربما كانوا يا خذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثيابهم وقد فعل ذلك
كثير من اهل الصلاح وهذا لما كان لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان وقائعهم من المزابل
كان ابهم من الثواب كان ابو عبد الله الرباعي رضي الله عنه يسافر على العقر والتوكل
ثلاثين سنة وكان اذا حضر العقرا الطعام لا ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول
انتم تاكلون بحق التوكل وانا اكل من المسكنة ثم يخرج بين العشاءين ياكل
المكتسب من الثواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة حكي
ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم يا قوم اتقوا الله واتطهروا
هذا الزي الذي جعلنا من يعرف به ويكرم له والله لتظهرن هذا الزي حتى يكون الفاسق كله لله
فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وكان احمد بن حنبل يفتي وعليه ثوب لا يطوى
له ثوب ولا يلبث حتى ثوبه الذي عليه وروي ان المومنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا
شراه بثلاثة دراهم ثم قطع كمه من رؤوس اصابعه وروي عنه انه قال لقنبر في الخطاب
رضي الله عنه ان اردت ان تلقى ملكا حسنا فرقع قميصك واخصف نعلك واقصر املك وكل
دون الشبع وحكي عن الجريري قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد
يخرج الا في ثوب واحد فبقي الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال كنت قد ولعت بكثرة
لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا
العقرا على مايدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملائكة اخرجوا بيرون وقالوا لي هاذا لاصحاب
ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت
وندمت الا البس الا ثوبا واحدا الى ان افنى الله عز وجل وقيل مات ابو يزيد ولم
يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فرده الى صاحبه وحكي لنا عن الشيخ
حماد شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستعارا حتى لا يلبس على ملك نفسه
شيا وقال ابو حمزة الخراساني اذا راى ضوء الغنم في ثوبه فلا تزوج خيره

وقيل مات ابن الكرخي وكان استاذ الجنيد وعليه مرقعته قيل كان مرقعة كم لعدد خاريه ثلاثة عشر رقعا وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون ليس غير المرقع ويرى البعض ويكون ذلك تصنعا في ذلك شيء الجمال او خوف عدم التهوض بواجب حق المرقعة **قيل** كان ابو جعفر الحداد يلبس الناعم وله بيت مرشر جيد الرمل لعله كان يقام عليه بلا وضوء **وقد كان** قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا ينعم ويلين الثياب حوايلا ويكون لبس الجميع الناعم بعلم ونية يلقى الله تعالى بصحتها وهاكذا العادون ان يلبسوا غير الخشن من الثوب لنية تكون لهم في ذلك ولا يجتمع عليهم عند ان لبس الخشن والمرقع يصلح لسائر الصفات لنية التفلل من الدنيا وزهرتها وبغضتها **وقد ورد** من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة واما لبس الناعم بلا نية فلا يصلح // العالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد لخبي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك وبحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول بشرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه // لخشونته و // النعومة بل يلتمس ما يدخل الحق عليه فيكون بحكم الوقت وهذا حسن واحسن من ذلك ان ينتقي نفسه فيه فان رأى لنفسه شرها وشهوة خفية او جلية في الثوب الذي ارخله الله اياه تخرجه الا ان تكون حاله مع الله تعرف // الاختيار بعندم ذلك // ليسعه // ان يلبس الثوب الذي ساقه الله اليه **وقد كان** شيخنا ابو الحبيب اسكندر رد رحمه الله // يتفقه بهيئة من الملبوس فكان يلبس ما تابعين من غير تكلف وتعمد واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق **وكان الشيخ** عبد العزيز يلبس العمامة بهيئة مخصوصة وتطويل **وكان الشيخ** علي الهيتي يلبس ليس بفراء الشتوية **وكان** ابو بكر العرابي بخارا يلبس مصروا خشنا كالاحداد العوام ولكل في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت // الاحوال في ذلك يطول **وكان الشيخ** ابو السعود رحمه الله حاله مع الله تعالى ترك // الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا الفاظ احد الرجلين رجلا بكلامنا بظاهر يحكم الشرع فنقول له هل ترى ان نؤمنا بكرهة الشرع او نحرمه فيقول لا ورجلا بكلامنا بخفايا القلوب من ارباب الحقيقة فيقول له هل ترانا فيما لبسنا اخترنا او نرى فيه عثرة شهوة فيقول لا .. وقد يكون من الناس من يغلو على لبس الناعم ولبس الخشن والكل يجب ان يختار الله له هيئة مخصوصة فيكثر التجا الى الله والافتقار اليه ويسأله ان يريه اجب الذي الى الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير حاجب غرض وهوى في زي يعتنيه والله تعالى يفتح عليه ويعرفه زيا مخصوصا فيلتزم ذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون

هذا اتم واكمل

هذا اتم واكمل من يكون لبسه لله ومن الناس من يتوقى حظه من العلم وتبسطه بما سبكه الله جبلة من الشره عن علم وايمان ولا يبالي بالبسه ناعما لبس او خشنا او ربما لبس ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ فيه يكون مكبرا له موجودا عليه موهونا له بوافيه الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص قليل التركية تام الطهارة محبوبا مراده لا يسارع الله تعالى الى مراده وعساه غير ان هاهنا منزلة الغرض لكثير من المتعبين **حكي عن يحيى ابن معاذ** انه رؤي انه كان يلبس الصوف والخلقان في اثنا امن ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل له في ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون حتى يصبر على النعيم .. ومن الناس من يشق عليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس فيلتبسه محمولا فيه وكل احوال العباد فيما على اختلاف انواعها مستحسنة قال كل يعمل على شاكلته بربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا .. وليس الخشن من الثياب هو الاحب // الى والاسلم للعبد والابعد من الآفات **قال مسلمة بن عبد الملك** دخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه فوافيت فيه وسخا فقلت // لامرأته فاطمة اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله فلما قام عنه اذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم اركم ان تغسلوه قالت والله ما له قميص غيره **وقال سالم** كان عمر بن عبد العزيز من اليس الناس ثيابا سامن قبل ان يسلم عليه بالخلافة فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين ركتفيه وبكى فقال ما لك يا امير المؤمنين فقال ليتني لبست ثيابي هذه وانا فقير // لما ابتليت به **وقيل** لما مات ابو الدرداء رضي الله عنه وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاي اربعة الاف **وقال يزيد بن وهب** لبس علينا ابو طالب رضي الله عنه قميصا رازيا فكان اذا مد كمه بلغ الكراب اصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال التعيير على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان تعتري به المسلم **وقيل** كان عمر رضي الله عنه اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال عمدوا هذه // لمثلث **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان قال يوشك ان تلبسوا ثوبا كليلا بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونقص في // الاخرة واياكم ان تعيروا احدا بكم بعض الناس وتبايعه **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترا نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فسجد لله فقيل له في ذلك فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له // الجرم لا يبقيان في منزلي لما تخوفت المقت من الله من اجلهما فاخرجهما فرجعهما الاول مسكين لفيه ثم امر باشتري له نعلان مخصوفتان **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحترا المخصوف واكل مع العبد واذا كانت النفس محل // الافات والوقوف على دسائسها ونفي شهواتها ومكامن هواها عسير جدا والاجر // الاولى الا خوذ بالاحوط وترك ما يريب الى ما // لا يريب // لا يحصن للعبادة الرجل في الشحة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية

النفس وذلك اذا غلبت النفس بغيبة هواها المتبع وتخلصت النية وتسهد التعهد بعلم صريح واخ وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون السير والليل الا ترى بعض خوفا من موت مضيلة التزهد في الدنيا والصابر الناعم من الدنيا وقد قيل بن رق فوقه رق منه وقد رخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة من استغنى

روى علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وتكون هذه الرخصة في حسن من يلبسه بعض نفسه في ذلك غير معتجزه ومختال واما من يلبس الثوب لتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد في ذلك وعيد **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذر المومن ابيض فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل الكعبين فهو في النار من جر ازار بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة بينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر في رداه اذ اعجبه رداه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومزج حاله بصحة علمه صحت نيته في كل ما كولبه وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتتسهد باستقامة الباطن مع الله تعالى وبغير ذلك تستقيم تقاريب التعهد كلها بحسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس // ان يعود نفسه ذكر فضل قيام الليل

قال الله سبحانه اما يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر حين نزلوا على كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحواجر الروابي وسبقهم المشركون الى ما يريدون العقم واصبح المسلمون بين مجدب وجنب واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان الا تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الما وانتم تطون محدثين وجنبا وكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السما سال به الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا واسقوا الرواب وملوا الاسقية ولبد الارض حتى ثبتت به الاقدام قال الله تعالى وينزل به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملايكة انه معكم الله تعالى بالملايكة حتى غلبوا المشركين وكل ان من القرآن كهف وبلغ وحرز وعلاج والله تعالى كما جعل النعاس امنة ورحمة للمومنين خاصة في تلك الواقعة والحادثة وهو رحمة تعم المومنين والنعاس فيهم صالح من الافعال العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشتكوا الكلال والتعب اذ هي شكلا بنها وتعبها

وتعبها تكدير القلب وباستراحتها بالنوم يشرح العلم والاعتدال راحة القلب لما بين النفس والقلب من المواخاة عند كلها بينهما للمريد استكمال فيه فيما ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار يوما حتى لا يضطرب الجسد فتكون ثماني ساعات للنوم ساعتان من ذلك يجعلها المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احراها وينقص من الاخرى على قدر طول الليل وقصر في الشتا والصيف وقد يكون بحسن الرياضة وطول الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يجعل بعض الشهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة والنفس الحارة في المزاج فان نقص الثلث من الدماغ ويخشى منه اضطرابات الجسد واذا ناب عن النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد ينقص مرة طول الليل وجود الروح فيتصبر بالروح اوقات الليل الطويلة كالقصير كما قال ستة اوصال سنة وسنة البحر ستة ينقص الليل لاهل الروح **نقل** عن علي بن بكار انه قال مذ اربعين سنة ما اعرني الا لطلوع الفجر **وقيل** لبعضهم كيف انت والليل فقال ما رأيته قط يريني وجهه ثم يذهب وما تأملته **وقال** ابو سليمان الداراني اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم **وقال** بعضهم ليس شي في الدنيا يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجد اهل التهجد في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات **وقال** المناجات ثواب عاجل لاهل الليل **وقال** بعض العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملاها نورا فترد الجوارح على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الجوارح الى قلوب الغافلين **وقد ورد** ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيايه ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان جرت عليهم حاجة من حوايج الدنيا كنت اولى بقضايها منهم وان عرفت عن ذلك منعتهم فقال يا رب وما علامتهم فقال اريد اعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها اذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نقبوا الي فراشهم وافترشوا الي وجوههم يناجوني بكلامي ويتلذذون الي بانعامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك يعني ما يتحملون من اجلي ويتمنى ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقرب من تقربي فيعي قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم واثابهم لو كانت ذنوبهم عدد نجوم السما وقطر الامطار وورق الاشجار وعدد الرمال والتراب لغفرتها في موازينهم استغفارهم والثالثة افضل يرجى عليهم فيرى من افضلت يرجى عليه يعلم اجرا ما اريد ان اعطيه **وقال** الخالدي المريد اذا خلا في ليله بمناجاة ربه انتشر انوار ليله على جميع اجزاء نهاره ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لاتصال بقلبه

بالانوار فتكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصور من ينبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قائله في قبضة من نباب الحس مسرحة حركاته موقوفة سكناته **وقد ورد** من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويحتمل ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة تشبيه بالمصباح فاذا صار سراج التعبير في القلب يزهر لكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح اشراقا وتزداد مشكاة القلب نورا وضياء كما يقول سهل بن عبد الله التعبير نار والافراد قبلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيما هم في وجوههم من اثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور التعبير من نور الله هي زجاجة القلب وتزداد ضيا بزيت العمل فتبقى زجاجة القلب كالكوكب الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب واضا يلين القلب بنار الشوق ويسري لينه الى القالب فيلين القالب بنور القلب فتشتاقا بالوجود الذي هي فيهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلب باللين فاذا امتلا القلب بالشوق والقالب بما يسري فيه من الانس والسرور ينشرح المكان والزمان في نفي القلب وينشرح فيه الكلم والايات والشوق وتشرق الارض بارض القالب بنور ربها اذ يضيء القلب سما والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل المناجات يشترك الكلمات والكلم الطيب يكون ينوب عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يشتهي لها حس تحسيس وفي مثل هذه الحالة تتصور تلاوة القرآن من باطنه الى خاتمته من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم. الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجه الاسود الذي يتوجه أيها يحسن وتتراكم المعونة من الله الكريم في تقاريعه ويكون معانا في مصدره ومورده فيحسن وجهه في مغاوره واعماله ويتكلم في سائر اشراد مسرحه افواله الا افوال تستقيم باستقامة القلب **الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وآداب النوم** من ذلك أن العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتحريك الوضوء وبعد مستقبل القبلة منتظرا بقي الليل وصلاة المغرب متفما في ذلك على انواع الاذكار وين اولاها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشائين بالصلاة او بالتلاوة والذكر وافضل ذلك الصلاة فانه اذا واصل بين العشائين يغفل عن ما لهنه انار الطريق العادة بي اوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله لها شر وخرق في القلب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يزول من ركبه من يرزق صفا القلب فيكون لها النظر الى الخلق للبصيرة كالغزا في العين

للسهر والمواظبة

للسهر وبالمواظبة من العشائين يمحى ذهاب ذلك الاثر. ومن ذلك ترجا الحديث بعد العشا الاخرة فان الحديث بعد ذلك الوقت يذهب بطراوة النور الحادث في القلب من مواظبة العشائين ويفيد عن قيام الليل سيما اذا كثر غربا عن غلبة القلب ثم تحرير الوضوء بعد العشا الاخرة ايضا معين على قيام الليل حكي لي بعض العرا عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل بالليل ثلاث مرات مرة بعد العشا الاخرة ومرة بعد انتباه الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء والغسل بعد العشا الاخرة اثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك التعود على الذكر او التقليل بالصلاة حتى يغلب النوم بعين على سرعة الانتباه الا ان يكون واثقا من نفسه وعادته بتعمل النوم ويستحلبه للنوم بعد وقته المعهود والاجابة النوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريدين وللطالبين ويعزا وصف المحبون قيل لبعضهم متى تنام فقال واكلهم اكل المرضى وكلامهم خوف فمتى نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوجد لقيام الليل واما النعسان اذا الطمعت ووجدت على النوم استرسلت فيه واذا انزعجت بصوت العزيمة لا تسترسل في الاستغرار وهذا الانزعاج في النعس بصوت العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان النوم بقيام الليل وصوت العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع فتوا وتجافيا. وقد قيل للنعس نظران نظر الى نعت لاستتباعه الافضل ابدية ونظر الى يوم لاستتباعه الافضل الروحانية: بارباب العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى يوم الى الافضل العلوية الروحانية وأعطوا النعس حقه من النوم ومنعوها حظها بالتعيش بما يبقيها مركبون من الترابية والجمادية ترشف وتستحلس وتستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب. والارضي بكل اهل من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرشوف صفة التراب والكسل والتثاقل والنوم بسببه الطبيعة في الانسان. وارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى الذين هم قانتات انا الليل الى قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهم بالعلم فاستوا بالليل بالعلم بهم لوضع علمهم ان محو النعوس عن مقار طبيعتها وقوتها بالنظر الى القدات الروحانية الى دار حقيقتها فجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة العامل الهاجع. ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطا يترك الوطا. وقد كان بعضهم يقول الذي هي بيني وبين شيطاني احب الي من الذي هي وسادة وانتقلوا عنها الى النوم وتغيير العادة هي الوسادة والوطا تاثير في ذلك ومن ترك شيا من ذلك والله عالم بنيته وعزمته يشبه على ذلك بتيسير ما لم. ومن ذلك خبة الجوع من الطعام ثم تناول ما يأكل

من الطعام اذا افترن بذكر الله تعالى وبنظفه اما الخلال اعلان على قيام الليل لان بالذكر يذهب الداء وان وجد الطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر منه على البدن حتى يذهب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار يقول يعقوب عليه السلام ان انفاس من عشياني لغة احب الي من ان اقوم ليلة والاحتوط أن يؤتى قبل النوم فانه لا يدري ما يحدث وبعده ظهوري وسواكه عند ولا يدخل النوم وهو على الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام احدكم وهو على الطعام يخرج بزوحه الى العرش فان كانت روياه صادقة وان لم ينم على الطعام فصعد روحه عن البلوغ فتكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق والمريد المتامل اذا قام في الفراش مع الزوجة يستفرغ من الجماع بالجمعة بذلك فايدة النوم على الطعام سالم يسترسل في النعاس وغفل يحجب الروح ايضا لمكان صلابته ومن الطعام التي تتيمم صوف الروبا الطعام الباطل عن خروش الهوى وكروث محبة الدنيا والنقاء عن انجاس الغل والحقد والحسد وقد ورد من اوى الى فراشه لا ينبغي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم واذا الهمك النعاس عن الرذايل اجلت مراة القلب وقابل الروح المحبوب في النوم وانتقش فيه عجايب الغيب وغرايب الانباء بعني الصور التي من تكون له في منامه مكاشفة ومجددة وبامر الله تعالى وبنهاه وبعيبه في المنام ويكون موضع ما يصيح له في يقظته من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر بعني الله تعالى ان اخل بها بل يكون بعض الامور اكد واعظم وتعالان المخالفات الظاهرة تحوطها التوبة والمتاب من الذنب كمن لا ذنب له وهذي اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب معلم المقت وان ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة تمنع من تجديد الطهارة عند النوم فليتوضا بسبع اعضاء بالماء مسحا حتى يخرج بعض الغرر عن زمن اضطجاعه حيث تقاعد عن فعل المتيقظين وهكذا اذا اكسل عن القيام عقيب الانتباه يجتهد ان يتشرد ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته يعني ذلك فعل كشي لمن كشي نومه وقل فيه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتشاغل في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على يمينه جاعلا على جنبه الايمن كالملحود واما على شقه مستلقيا اي القبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة ورغبة

اليك لا ملجا

اليك الا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم فني منامي هذا بعثت عبادك الصالحين الذين علا بغيي والحمد لله الذي يطعن مخبس والحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك ومن الشيطان ونزغاته ونقر اخمس ايات من البقرة الاربع من الاول والاية الذي خلق اسما وات والارض واية الكرسي وامن الرسول وقل اللهم مالك الملك واول سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتين وتثبت ببقرية يده ويمسح بها وجهه ويسره وان اضاف الى ما قراعشر امن اول الكهف وعشرا من اخرها محسن ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واشغلني باحب الاعمال اليك اني تقربني اليك الي تقي وتبعدني من سخطك بقرا اسلك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي واه عولك فتستجيب لي اللهم اني اتوب اليك مكرك والتولي غيرك والترفع عني سترك والانسيني ذكرك واجعلني من الغافلين وروي ان من قال هذي الكلمات بعث الله اليه ثلاثة املاك يوقظونه لصلاة فان صلاها قاموا والا تركوه في النعسى وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويختم اماية بلا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلما يطون هاتين الركعتين في البيت يعجلون بها قبل الخروج الى الجمعة كيلا يظن الناس انها سنة مؤكدة ويغتروا بهم فلما منعهم بانها سنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة بعد المغرب يعجل بهما فانها توضع مع الفريضة بغير فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم على ملكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين معي اشهد ان لا اله الا الله والمحمدا رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اوزعني شكر نعمتك التي انعمت علي ليوم حاجتي اليها اللهم احفظني بها ورب واغفر بها ذنبي وتقبل بها مراتي واوجب لي بها امانيي وتجاوز عني يا ارحم الراحمين فان واظب بين العشاءين في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة العشاءين وان راى انصرافه الى منزله والمواصلة بين العشاءين في بيته اسلم لدينه وافرغ لي الاخلاص واجمع للهم بلبيعمل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافا جنوبهم

عن الصلاة جميع فاذا هي الصلاة بين العشائين وقال عليه السلام عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بالاثام وتذهب الخبء وتجعل من الصلاة بين العشائين ركعتين يسوي البروج والكواكب ثم ركعتين تقرأ في الاولى عشرين مرة قل هو الله احد وفي الثانية ثلاثين مرة والاحكم الله واحد الى اخر الآية وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وفي الثانية آية الكرسي وامن الرسول وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وتقرأ في ركعتين اخريين سورة الشمس والوافعة وتصلي بعد ذلك ما شاء الله وان اراد ان يقرأ اثنتين جزء من هذا الوقت في الصلاة او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة وليواظب بين العشائين بركعتين يطيلهما بحسب وسعه في هاتين الركعتين يكمل الفاتحة ثلاثا القرآن جزء منه او مكررا اية يبقى الدعاء والثناء مثل ان يقرأ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير واية اخرى بعد هذا بحيث يكون جامعا بين التلاوة والصلاة والدعاء فيعني ذلك جمع الهم وتحضير البال ثم يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم يتوجه الى مصلى له او موضع خلوته فيصلي اربعا اخرى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرأ في هذه الاربع سحرة لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الذي بيده الملك وان اراد يجمعه في اية الكرسي وامن الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرأ فيها بثلاث مائة اية من القرآن ومن والشمس والطارق الى اخر القرآن ثلاث مائة اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه وان اراد فليقرأ هذا القدر في اقل من هذا العدد من الركعات وان قرأ من سورة الملك الى اخر القرآن جمع الكل اية وهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا بأس ان يكون واقفا من نفسه من غير ان تنهاه الا انتباه للنعاس فيكون تاخير القنوت الى اخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا قنت قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع وتر ثم يتصل ما شاء ويوتر في اخر ذلك واذا كان القنوت من اخر الليل يصلي بعد القنوت ركعتين جالسا يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض والهكم ويقل اركعتين قاعدا منزلة اركعة قائما تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد يأتي به ويقعد في اخر تهجده ويثني هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيرا رأيت اناسا يتعاهدون ذلك في كيفية نيتهما وان قرأ كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير سبعا فقد كان العلماء يقرؤون هذه السور ويتعرفون بركتها باذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يتوجه بباطنه الى الله تعالى ويتوب توبة صادقة الى امر الله قبل ان يحول البصر في شيء سوى الله ويشغل اللسان بالذكر والقلب بالفكر من كل العمل الكلب باشي اذا تكلم يتكلم على محبة الشيء واذا اشتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان به كلفا وعلى حسب هذا الكلب والشغل يكون

الموت والغفلة

الموت والغفلة الى الحشر فليتفكر ويعتبر عند انتباهه ما هو فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان وجه الله والا فيهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فيما هو عليه ما دام في الفكر فلا يزال الباطن يتغير بتغير ذكر الله تعالى حتى لا يزهد عنه نور البصيرة الذي انتبه عليه ويكون قائما بباطنه الى ربه خوفا من ذكر الاغيار ومعها والباطن بقدار الاغيار فقد تكاثر نور الانوار وظهر النفحات الالهية فمجد بان تنصب اليه اقبل انصبابا ويصير جنابك القرب له موئيلا ومثابا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرأ العشر الاواخر من سورة ال عمران ثم يقصد الى الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال تعالى ما وسعت الماء طهرا والقرآن طهر والقرآن بالطهر اجدر فالماء يقوم غير مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيرهما مقامه والماء مستعمل فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهر الباطن ويذهب رجز الشيطان والنوم غفلة وهو من اثار الكبيع وخير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض الغيضتين من التراب من وجه الارض وكانت الغيضة جلدة الارض والجلد لها ظاهر باشر وباطنها ادمة قال الله تعالى ان خالق بشرا من طين والبشر عبارة عن ظاهره وباطنه وصفته والادمة عبارة عن باطنه واحد بشرته والادمة مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الادمي ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الرديئة ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء وقرأ القرآن اتقى بالطهر تين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان وانه وكانه ويحكم له بالعلم والخروج من جيب الجهل فاستعمال الطهور اشرتني على له تاثير في تنوير القلب بنار النور الذي هو الحكم القيومي الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب فتقرا بظلمة ذلك ولهذا راى بعض العلماء الوضوء مما مست النار وحكم ابي حنيفة بالوضوء من الغمغمة حيث راه حكما لهيجانا جانبا الاثم والاثم رجز الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضا عند الغيبة والكذب وعند الغضب لكونه انجس وتصرف الشيطان في هذه المواطن وقوان المتحفظ الراعي المراقب المحاسب كلما ارتكبت النفس في سماع الكلام او مساكنة الى مخالطة الناس او غير ذلك مما هو بعرضية تحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه قولا وفعلا عقب ذلك تجديد الوضوء تثبت القلب على كهارته وتراهته ولكان الوضوء لصفاء البصيرة بمثابة الجفن الذي لا يزال يحفه بركته يخلو البصر وما يبصرها الا العالمون. فتفكر فيما ينتفعها عليه بعد بركته واشرح ولو اغتسل عند هذه التجزات والوساوس والانتباه من النوم كان ازيد

يثير قلبه ولكان الاجدر ان العبد يغتسل لكل فريضة بادئا مجهود في الاستعداد لمناجات
الله ويجود غسل الباكرين يصون الاناة وفهم قال الله تعالى يثيبنا به واتقوه واقيموا الصلاة فهم
الانابة للدخول في الصلاة ولاكن رحمت الله تعالى وحكمه الخفية السمحة السهلة رفع الحرج
وعرض بالوضوء عن الغسل وجعله اذا المعروف خلف بوضوء واحد ربما للحرج عن عامة الامة
والخواص واهل المعرفة منهم الباب من مراعاتهم تحكم عليهم بالاولى وتلجيهم الى سلوك
طريق الاعلاء فاذا قام الى الصلاة واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات
ويقول الله اكبر ذو الملة والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والحمد والفخر اللهم لك
الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن ولك
الحمد انت ملك السموات والارض ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد
صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم
اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك وفيك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت اغفر لي ذنوبي كلها دقها وجلها اولها وآخرها علانيتها وسرها اللهم
ومن يحمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد اثر ركعتين
مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين يقرأ فيهما بما تيسر له ويكرهني وان قرأ في غير ذلك
وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين وهكذا يوتر
الى ان يصلي اثنتي عشرة ركعة او ثماني ركعات او نيف على ذلك بعدي كل ذلك فعل كثير

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه والقانتين والقانتات وقياما وقال تعالى بلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقال استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة النفس ومطاوعة الهوى وفي الخبر
عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم ومهوة آباء الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة
للوزر ومذهب كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين
يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يطوون الاعراف يوضوء العشاء منهم

سعيد بن المسيب وبفضيل بن عياض ووهب بن الورد واويس القراني وعلي بن بكار وحبيب
العجمي وشهر بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عرفهم وسماهم بانسابهم
الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه في كتابه قوت القلوب فمن يحرم عن ذلك يستحب له قيام
ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وقيام سدسه الاخر او قيام النصف الاول ويقوم ثلثه وقيام السدس
روي ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك بما ينبغي وقت افوم فاوحى الله تعالى اليه
يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره نام اوله ولاكن قم وسط
الليل حتى تخلو بي والخلوة بي وقت اني حر ايقظ يكون القيام بين نومتين والا فيغالب النفس
من اول الليل وينثقل بما اغلبه النوم نام وما انتبه منتظما يكون له فوهتان ونومتان ويكون ذلك
من افضل عبادته والصلي وعنده نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يعقل ما يقول فقد ورد انكار رؤا
الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن
ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما نشيط فاذا غلبه النوم فليتم وقال عليه الصلاة والسلام لا تشاد واهذا
الدين فانه متين فمن يشاد الدين يغلبه ولا تبغضن البيعة عبادة الله ولا يليق بالعالم وينبغي
له ان يصلح الفجر وهو نائم الا ان يكون سئوله في الليل فيقام طويل فيعجز عن ذلك على انه اذا
استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل سبق به الليل يكون افضل من قيام طويل بشر النوم الى بعد
طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر بكثير للاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما صلى بالليل
يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجزئ له
تزويجا وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي اداوية فان انتبهت ثم
غلبت النومة اخرا فلا انام الله عيني وحكي ليوسف بن اسباط عن شيخ له انه كان يأمر الاحباب
بنومة واحدة بالليل والكلة واحدة للصوم والصلاة وقد جاء الخبر بنوم من الليل ولو قدر
حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقدر ركعتين وقيل في تفسير قوله تعالى تتجافى الجنوب
من مضاجعها وشرع الملك فيمن تنشاهو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا ومنهم من ابى العزيمة او تهاونا به
بقلة الاعتداد بذلك او اعتذارا بحاله فليتنبه عليه فقد فتح عليه كثير من الخير
وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له ابوا الى القرب ويحجز عنه القرب
ما يعتريه عليه عاهة الشوق فيرى ان القيام وقوف في مقام الشوق وهذا يخلف فيه ويقلل به
خلق من المريدين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان اسم ان هذه الحالة متعذر والانسان معرض
للقصور والتخلف والشبهة ولا خالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنا عن
قيام الليل وقل حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحاج في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك تشريعا فنقول وما المانع ان نتبع تشريعه وهذه دقيقة تعلم ان رؤية الفضيلة هي
تزج القيام واداعا الايوا الى جناب القرب واستوا الصوم والبطنة واشتغال الجوارح وتقييد بالحال وعكسه

الحال ويحكم من الحال به اعجبه والا فهو بالاضطراب يحكم فيهم الحال ويحكمون الحال به صورة الاعمال بهم
منصرفون به الحال الا الحال منصرف فيهم فليعمل ذلك فانا راينا من الاعمال من كان في ذلك ضع
انكشف لنا بنا بيه الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور **قال رجل للحسن** يا ابا سعيد اني
ابيت معانقا واجب فيلم الليل واعرضهوري ما بالي ان انوم فقال ذنوبك تورثك فليحزن العبد
في نهاره ذنوبا تغيره في ليله **وقال الشعبي** حرمت فيلم الليل سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل
له ما كان الذنب فقال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراءي **وقال بعضهم** دخلت على كبير
لنا وهو يبكي فقلت له ما بالك اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يوجعك فقال اشد
فقلت ما اشد قال بلى معلق وستري مسبل ولم افرا حزبي البارحة وما اشد الا يذنب احدثه
وقال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله
يقل ويتمكن من سد باب الاحتلام ولا يتعرض للاحتلام الا على جاهل بحاله او مهمل لحكم وقته
وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وتمامه تاديب حاله فقد يكون من غير الموجب للاحتلام
وضع الرأس على الوسادة اذا كان غير معتزم في نوم الوسادة فقد يتهدد للنوم ووضع الرأس
على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية للعون على التهجد وقد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فما اكثر هذا الفرق يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فتفكر في
هذا فرق الاحوال فانها تختلف باربابها وبعرفها اصحابها وقد يتفرق انواع الرفق من الفراش
الوطيء والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما انه يعرف مداخل
الشهوة ومخارجها وكم من نايم سبق القايم لوفور علمه وحسن نيته **وفي الخبر**
اذا نام العبد عند الشيطان على راسه ثلاث عقد فان قام فذكر الله انحلت عقدة فان توضا
انحلت عقدة اخرى فان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس وقد
اصبح خبيث النفس كسلان **وفي خبر آخر** اذا نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه
والذي يحتمل بفيلم الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشتغال الدنيا واتعاب الجوارح والاشتغال
من الطعام وكثرة الحديث والهموم والغم واهمال الفيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف
مراده ومواده ولا يهمل ويتغفل والله الموفق للصواب **الباب التاسع والاربعون**
في استقبال النهار والادب فيه والعمل
قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر
واما الطرف الثاني فاختلفوا فيه فقال قوم اراد المغرب وقال آخرون صلاة العشاء
وقال قوم صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب وقد ذكرنا ان الليل صلاة العشاء
ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلاة وشرف بانها تذهب السيئات

اي الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات **وروى** ان ابا اليسر عمرو بن غزية الانصاري

كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فعدل به
فيه رغبة فقالت نعم فذهب بها الى بيته فعرضها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
ولم يتم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امراة عن نفسها
ولم يبق شيا مما يفعل الرجل بالمراة الا وركبه غير انه لم يجامعها فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد
ستر الله عليك لو ستر ت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وقال انتكر
امورا وحضرت صلاة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالعصر فلما فرغ اتاه جبريل عليه السلام
بهذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر اتيت امراة فقال هذا يا رسول الله قال اشهدت
معنا هذه الصلوات قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
هذا له خاصة او لنا عامة قال بل للناس عامة وليشتعر العبد لصلاة الفجر باستكمال
الظهارة قبل طلوع الفجر ويشتغل الفجر بتجديد الطهارة كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن
ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان اراد فزاد في الاولى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الاية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ثم يستغفر الله تعالى ويقول اللهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
بما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة استغفر الله تعالى بما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم اتوب اليه اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها
شعثي وترد بها الغائب عني وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة
اللهم اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور
ويا شافي الصدور كما تجيرني من عذاب السعير ان تجيرني من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير
وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه
برحمتك يا عزيز يا غفار اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما
لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء ومنك
الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد

سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصا كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا مني
لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعلني نورا برحمتك يا ارحم الراحمين
وهذا الدعاء اذا ترك شيئا منه احرا حافظ عليه ١١ وعدد من شر كل ما خلق وذرء وبرء ومن شر كل
الكفار فيما بعضهم بعضا بحفظك والمحافظة عليه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يغتزي بين الغريضة والسنة من صلاة الصبح ثم يقعد المسجد للصلاة في الجماعة ويقول عند
خروجه من منزله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ويقول في الطريق اللهم اني اسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسئلك ان تنقذني من النار وان تغفر
لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب ١١ انت **روى ابو سعيد الخ** رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا خرج الى الصلاة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون
له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته واذا دخل المسجد واذا دخل بجماعة الصلاة يقول بسم
الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله
اليمنى في الدخول اليسرى في الخروج من المسجد والشهادة بعد ان الوضوء منزلة البيت
والمسجد ثم يصلي صلاة الضحى في جماعة واذا سلم يقول لا اله ١١ الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي ١١ يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله ١١ الله اهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله ١١ الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقول هو الله الذي لا اله ١١ هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى اخرها واذا فرغ
منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي ١١ امي وعلى آل محمد صلاة تكون لك
رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو
اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد في ١١ ارواح وصل على جسده في ١١ اجساد
واجعل ثوابك طوافا ونوامي بركاته ورافته ورحمته وتحيته ورضوانه على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا
بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اصحبنا
مع جميع ما ذكرنا ولا تفرق بيننا وبينه في خير ما ارجوا وامنيه ١١ من بيده خير وانت على كل

شيء قدير اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تشوه بي طريقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اخلق جسدي
واحسن خلقي وحسن علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه جسنة تقبلها مني من حسناتي
وضعفها وما عملت فيه من سيئة اغفر لي انك غفور رحيم رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسئلك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شر
وشر ما فيه واعوذ بك من شر كل طارق وذي ناب ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها
الا كفاها الله بكرمه ومنه بحق بسم الرحمن الرحيم وبحق الرحمن الرحيم وبحقهما واعوذ بك ان نزل او احل او ظلم
او احمل او يحمل علي جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من جميع الجرم وشر الهم
وسوء الغضب وسيئة الغيلة وتعالى الكلمة اللهم اني اعوذ بك من مباهات المكثرين
والاذلال على المقلين وان اظلم احدا او اظلم مظلوما او ان افعل بي الجهل بغير علم او اعمل بي الترين
بغير يقين واعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعوذ بعفوك من عقابك
واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم
انت ربي لا اله ١١ الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب ١١ انت اللهم اجعل اول
يومنا هذا صلاحا واخره فلاحا واوسطه نجاحا اللهم احفظ اوله رحمة واوسطه نعمة واخره
تقبله اصفنا واصبح الملك والعظمة والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل وما
سكن فيهما لله النهار اجراه انهارا اصبحنا على فطرة ١١ الاسلام وكلمة ١١ الاخلاص وعلى دين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم
انا نسئلك بان لك الحمد لا اله الا ١١ انت المنان البديع يا ذا الجلال والاكرام انت ١١ الحي القيوم
يا حي يا قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام انت ١١ الحي القيوم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى ويا حي يا حي يا حي لا اله ١١ الا انت اللهم اني اسئلك باسمك الاعظم الاجل الاعز ١١ الاكرم الذي اذا دعيت به واذا سئلت به اعطيت
بالنون الذي يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا مجيب يا مغيث يا مجيب الدعاء يا قريب
يا شاهد يا رقيب يا رحيم يا كريم يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام يا الله ١١ الا انت ١١ الحي
القيوم يا حي يا قيوم يا ذا كل شيء الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي
الله الله الله الذي لا اله ١١ الا هو رب العرش العظيم يتعالى الله الملك الحق لا اله ١١ الا هو رب العرش الكريم
انت ١١ الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كفيحص جم عسى ان رحيم ف
بلا جبريا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله ١١ الا هو

عالم الغيب والشهادة هو ارحمني ارحم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم
اني اعوذ بوجهك المكنون المخزون العزيز المتعالم الطهر الطاهر القدوس الغريس يا ذا بهر
يا ذا بهور يا ذا بهار يا اول يا ذا يد يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله الا هو يا من لا هو الا هو يا من
لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كيان يا روح يا كاين قبل كل كون يا كاين بعد كل كون
يا مكونا لكل كون احيائي احيا اه ونادي اصبا وت يا مجلي عظايم الامور فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع العليم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما طيبت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد: اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع: اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات
اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني
وقلبي واعوذ بك من تقلب النفس والغفلة والذل والمسكنة واعوذ بك من البغي والكبر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق ومنقلب المال والاهل والسمعة والرياء واعوذ بك من
البرص والبكم والجنون والجذام وسيء الاسقام: اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك
ومن تحويل عافيتك ومن جماع فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسئلك الصلاة على محمد
وعلى اله واسئلك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسئلك ما سالك عبدك ورسولك محمد عليه السلام
واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد عليه السلم واسئلك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا يا ارحم الراحمين يا قيوم برحمتك استغيث وعليك توكلت الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله يا جمال انسا وانت والارض يا عماد اسماوات والارض يا بديع
انسا والجن والارض يا ذا الجلال والاكرام يا مرتجى المشتكى حين يا غوث المستغيثين يا منتهى
رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة
المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منتهى وابدا كل حاجة يا ارحم
الراحمين اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقل عثراتي: اللهم احفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم اني ضعيف
فقوني في طاعتك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي: اللهم اني ضعيف
فقوني اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما بي نفسي
فاغفر لي ذنوبي: اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني

الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين
واجعلنا من الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
امين رب العالمين اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات ملقي الروح من امرك على من تشاء
من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا هو اليك المصير يا من
لا تشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويلا من لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه
اللغات يا من لا تبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك: اللهم اني اسئلك
قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا مستقبلا اسئلك من خير ما تعلم واستعيذك مما تعلم وانت
وانت علام الغيوب اللهم اني اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة
نبيك محمد واسئلك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقرب الى حبك: اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على خلقك احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسئلك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الاخلاص في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة: اللهم
اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغني جنتك ومن
اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا: اللهم ارزقنا حزن يوم الوعيد وسرور رجاء
الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب: اللهم انعس وجوهنا الحيا
منك واملا قلوبنا سنا فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلنا
احب الينا مما سواك واجعلنا اخشانا لك ممن سواك اسئلك تمام النعمة بنيل التوبة ودوام
العافية بدوام الحكمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسئلك بركة الحياة وخير الحياة
واعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة واسئلك خير ما سئلتك احيني حياة اسعد احياة من تحب
فيه وتوفني وفاة اشقى وفاة من تحب لقاءه يا خير المرتجين واحسن المثوبين واحكم
الحاكمين وارحم الراحمين رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم ما خلقت
واغنم ما فرزقت وكثير ما رزقت وبارك لنا فيما انعمت وتقبل منا استعملت واحفظ
ما استحفظت وانتعشنا ما استنهضت يا اله الا انت استغفرك من كل ذنب بغير ذكرك
ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير محبتك ومن
كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب ثبت الله منه ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اف به: اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فقويت بها على معصيتك: اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لغير الله
ما ليس لك: اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد واسئلك جوامع الخير وفواتحه

وتحوائجه واعوذ بك من جوامع الشر وبوائقه وخواتمه اللهم احفظنا بما احفظتنا به واحفظنا لما
تهيئنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا اذكر الذاكرين وبالنا كنا من
الشاكرين يذكرك ذاكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغاث يا غياث
المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك والى احد من خلقك باضيع اكلني
كلاءة الوليد واعمل عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين عبدك وابن عبدك انا حيتي بيدك
جاريتي حكمك عدل في قضاؤك ناف في بتي مشيتك ان تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم
فاهل لذلك انت وافعل اللهم يا مولاي يا الله يا رب ما انت له اهل وافعل اللهم يا رب
يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفي مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وارزقنا العون على الطاعة
والعصمة من المعصية واجراع القيم في الخرمة وايزاع الشكر في النعمة واسلك حسن
الخاتمة اسئلك اليقين وحسن المعرفة واسلك المحبة وحسن التوكل عليك واسلك الرضا
وحسن الثقة بك واسلك حسن التقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصلح
امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم
اغفر لي ولوالدي ولمن توالد وارحمهم كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا
وخالاتنا واز واجنا وذرياتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعاء عبادة
احببنا ان نستوفي من ذلك قسما صالحا نرجو بركته : وهذه ادعية استخرجها الشيخ
ابو طالب المكي في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليرع بعض الدعوات
معربا وفي جماعة كان اماما او مأموما ويختصر منها ما يشاء

الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات

من ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يريد انتقاله الى زاوية اسلم
له فيه لكي لا يحتاج الى حديث او التفات الى شيء فان اسكنت في هذا الوقت وتركت
الكلام له لم تكاد ترى بين يدي اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرأ الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والا يتين

والهكم اله واحد واية الكرسي والا يتين بعدها ومن الرسول والا ية فبلها وشهد الله وقل اللهم
مالك الملك والى ربكم الله الذي خلق السماوات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول من
انفسكم الى الاخير وقل ادعوا الله الا يتين واخر الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى الواردين وسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وسبحان ربك الى اخر سورتي الحشر ثم يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل
بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار ويلازم ذلك من غير فتور
وفصور ويحاسب نفسه ان النوع في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوع فليغمض عينيه مصداه
فليا مستقبل القبلة فان لم يذهب النوع بالفعل فحطوا خطوات نحو القبلة وتاخر بالخطوات
كذلك ولا يستدبر القبلة بل يراعي دائما استقبال القبلة وترك الكلام والنوم وقد روي الزجر في هذا
الوقت اشد تكيس فيركم غنم فقيلة وجربا ذلك مجربا الله ويوصي به الصالحين واجتهد ذلك في
جوهر جميع ما في الاذكار بين القلب واللسان اكثر والهمي وهذا الوقت اول النهار والنهار
مختلفة الاوقات فاذا احكم اوله يعني اراعاه فقد احكم بقيامه وبنى اوقات النهار
جميعا على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يشتغل بقراءة المسبحات وهي من تعليم
الخضر عليه السلام علمها البرهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبنا يا المراد منه عليها جميع المتبرق في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشيا سبحة
سبحة اتعاظه والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون واية الكرسي وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وآله على النبي وآله وليستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبحانا اللهم اعجل بهم عاجلا واجلا في الدنيا والاخرة ما انت له اهل
ولا تفعل بنا يا مولانا ما انت له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم **وروي**
البرهيم التيمي لما ان قرأ هذا الدعاء تعلمها من الخضر وراى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة
والنبيا وآكل من طعام الجنة وشرب من كاس اربعة اشهى لم يطعم مثل لعله فاذا ذلك لكونه
اكل من طعام الجنة **فاذا فرغ** من المسبحات يقبل على التسبيح والاستغفار والصلاة
الى ان تطلع الشمس فتذكر رحمك **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في
مجلس اذكر فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة رقاب ثم يصلي
ركعتين فان له بكل مرة من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين
وبعد الركعتين تتبين وعلانة هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع قلبه وحضور فهم
وحسن تدبر لما يقرأ فيهما بالحمد في باطنه اثر ونور وروح ونسيم اذا اكثر عادة والذي يحرم من البركة
ثواب مجتهد على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى اية الكرسي

وهو ان يعلم انه عند جزء الشمس وقبل الضحى اذا انحطت الاقرام بحر الشمس وافل
حالة الضحى ركعتان واكثرى اثنتى عشرة ركعة ويجعل لنفسه ما بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم ذلك ان كان هناك حق يقضى ما تقرب اليه من زيارة وعيادة ويقضى فيه والا يبرم
العمل لله من غير قصد اما ظاهرا واما باطنا وفاتبا والا بباطنا وترتيب ذلك انه يصلى
مادام منشرحا ونفسه مجتمعة فان تبيهم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان بجرد التلاوة اخف على
النفس من الصلاة فان تبيهم التلاوة انصرف بذكر الله بالقلب واللسان وهو اخف من التلاوة فان
تبيهم الذكر انتظر بدرج ذكر اللسان والدوام المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى هذا
العمل ملازم القلب وهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله فان عجز عن ذلك ابقى
وملكته الوسواس وهو زاجر به بالحسنة حريت النفس وليتم بعنى النوم لسلامة والاكثرى
حريت النفس يقسى القلب وكثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحتمل من ذلك
قال سهل بن عبد الله اسوا المعاصى حريت النفس والطالب يريد ان يعتنى بالحسنة
كما يعتنى كاهرى فانه يجرب النفس وما يخايل له من ذكر ما مضى وراى وسمع فيتخم اخى
به بالحسنة فيقيس الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر الطالب
الخير ان يصلى من صلاة الضحى الى الاستواء مائة ركعة اخرى وافل ذلك عشرون ركعة يصليها
جميعة ويقرا فى كل ركعتين جزءا من القران او افل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى
وبعد الفراغ من اعراد اخر من اربعات حسن قال سفيان كان بعضهم اذا ارادوا
ان يناموا طلبوا للنوم ثلاثة وبعد النوم بثلاثة ما يعين على قيام الليل منها ان النفس
تستريح ويصفوا القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس اذا استراحت عادت بجريدة
بعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا اخر ونشاطها اخر ايهما كان فى
اول النهار يمكن للطارق فى النهار نهاران يغنتهما لخدمة الله تعالى والدوب فى
العمل وينبغى ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من
الوضوء والاهبة قبل الاستواء بحيث يكون وقت الاستواء مستغلا بالصلاة اكثرا
او مسبحا وذاكرا الله تعالى ثم الصلاة طريق النهار وقال مسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة العصر ومن ايا
الليل فسبح اراد العشاء الاخرة واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلاة فى اخر
الطرف الاول من النهار واخر الطرف واخر الطرف الاخر غروب الشمس وبعدها صلاة
المغرب فصار الظهر فى اول الطرف الاخر فيستقبل الطرف الاخر بالبقية وانت كما يستقبل الطرف
الاول وقد عاد ينوم النهار جديدا كما كان ينوم الليل ويصلى فى اول الزوال قبل الشتة والفرض
اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة

وفى الاخرى امن الرسول والله نور السماوات والارض الى اخر الاية وتكون نيته فيهما الشكر لله تعالى على نعمه
فى يومه وليلته ثم يصلى ركعتين اخريتين يقرا المعوذتين فيهما فى كل ركعة سورتى وتكون صلاته هذه
يستعين بالله تعالى من شر يومه وليلته ويذكر بعدها تين الركعتين كلمات الاستعاذة يقول اعوذ
باسمه وكلمته التامة من شر النسامة والتهامة واعوذ باسمه وكلمته من شر ما هو شر منى وشر عبادى
واعوذ باسمه وبكلمته التامة من شر ما يجرى به الليل والنهار ان ربى الله هو على به توكلت وهو
رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع
ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبحت مرتهنا بعملى واصبح امرى بيد غيرى فلا تجعل
افقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسوء بى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا
اكبر همى ولا مبلغ علمى ولا تسلط على من لا يرحمنى اللهم انى اعوذ بك من الذنوب التى
تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التى توجب النقم ثم يصلى ركعتين اخريين ينيه الاستخارة
تكون بمعنى الدعا على الاطلاق والا فالاستخارة التى وردت بها الاخبار هى التى يطلبها المسلم
كل امر يريده ويقرا فيها تين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرا ذلك فى
الاستخارة كما سبق ذكره فى غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل الا وبين فى هذا اليوم
احب اليه الخير ثم يصلى ركعتين اخريتين يقرا فى الاولى سورتى الواقعة وفى الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعل حبك احب الاشيا الى وخشيتك اخوف
الاشيا عندى وانقطع عنى حاجات الدنيا بالشوق الى لقايك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم
فاقرر عينى بعبادتك واجعل كما عتدك فى كل شى منى يا ارحم الراحمين ثم يصلى بعد ذلك ركعتين
يقرا فيهما شيا من جزء من القران ثم بعد ذلك ان كان منفرغا ليس له شغل فى الدنيا يتنقل بانواع
العمل من الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له فى الدنيا شغل اما لنفسه
او لعياله يلتمس لحاجته ومهماته بعد ان يصلى ركعتين ليفتيه الله المخرج الاسهل ولا يدخل البيت
الا ويصلى ركعتين يفتيه الله المدخل الاسهل بعد ان يسلم على من فى البيت من الزوجة وغيرها وان لم
يكن فى البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المومنين وان كان منفرغا احسن
اشتغاله فى هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه فليصلى صلاة نهار اوبومين او اكثر
والا يصلى ركعات يطولها ويقرا فيها القران فان كان من الحافظين من يختم القران فى الثلاثة يومين
او يومه والليلة ثلاثين ركعة الى خمسمائة الى اربعة ركعة ومن ليس له فى الدنيا شغل يقدر به
الدنيا على اهلها مما له يشغل ويتنعم بمحنة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل
شغل قلب عبد بالله الكريم وله فى الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة
الصبح الى صلاة الظهر كما تنتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلى الضحى وهذا الوقت افضل
الاوقات لصلاة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى اذا ارمضت الفصال

الزوال قبل الظهر بقدر اداء اركانه ويحتاج ان يراعي لهذه الصلاة بحيث يقطن الوقت قبل
الموذنين حين يذهب وقت الكراهة بالاستواء يشرع في صلاة الزوال ويسمع الاذان وقد
توسط هذه ثم يستحب لصلاة الظهر ان وجد به ماء كدرا من مخالطة او مجالسة ان تفقد
يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عابرا
الى حاله من انضما والرابطون حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلاة يتكررون بيسير
من الاسترسال في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عفر وكدر وقد يكون ذلك
بمجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عيانا ولكن حسنات الابرار
سيئات المقربين فلا تزحل الصلاة الا بعد زحل العفر وذهاب الكدر وحل العقد
بصون الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى وهذا ما يجزئ من الكدر بمجالسة الاهل
والاولاد ان يكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل يستولي القلب في
تلك الحالات الى الله تعالى فتكون تلك النظرات كعدل تلك المجالسة الا ان يكون
في الحال لا يجيبه الخلق عن الحق ولا تنعقد على باطنه عفرة بهو حين يدخل في الصلاة
يجوها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استرسل في المجالسة كان استرواح
نفسه منعكسا بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين كما هو ناظر الى الخلق وعين
قلبه مطالعة الحضرة الالهية فلا تتعفر على باطنه عفرة وصلاة الزوال التي ذكرناها
تحل الحقد وتنفي الباطن لصلاة الظهر فيقرأ في صلاة الزوال بعد الفاتحة سورة البقرة
في انتهار الطويل وفي القصير ما تيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون
وهذا هو الظهار فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعا الذي ذكرناها
والسنة من صلاة الفجر مخففتين وما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الصلاة الفجر
فاذا فرغ من صلاة الظهر قرأ الفاتحة وآية الكرسي وسبح ويحمد ويكبر ثلاثا ثلاثا وثلاثين
كما وصفنا ولو قد على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الزاد عينة ايضا
كان ذلك خيرا كثيرا وبضلا عظيما ومن له همة ناهضة وعزمة صادقة لا يستكثر شيئا
لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشاءين على الترتيب التي ذكرناه من
الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن له سهم من منام خفيفة في انتهار الطويل يصلي بين
الظهر والعصر ولو احيا بين الظهر والعصر بركعتين يقرأ فيهما اربع القرآن او يقرأ الا في
اربع ركعات بسورتين كيف وان اراد ان يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في انتهار الطويل يمكن ذلك
او بعشرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد الف مرة في كل ركعة خمسين وستمائة قبل الزوال
اذا كان صايما وان لم يكن صايما فاي وقت يقدر فيه من الحرية استوى الشمس مكهرة
للعين مرضاة للرب وعند الفيلسوف للعين يستحب قبل ان الصلاة بالاستواء تفضل على الصلاة

الصلاة في غير هذا الوقت سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان يقرأ بين الظاهرتين في صلاة في عشرين ركعة
في كل ركعة الف او بعض الف يقرأ في الاولى مائتا الف مائتا حسنة وفي الاخرى حسنة وقنا عذاب النار
وفي الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تواخذنا ان
نسينا الى اخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الاية ثم ربنا انا سمعنا منادي الاية ثم ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول ثم انت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت ولي ثم ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن الاية ثم وقل رب زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم لا تذرني فردا ثم
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين ثم يعد خاتمة لا عين وما تخفي الصدور ثم اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي الاية من سورة لا حقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية ثم ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الاية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي الاية من سورة لا حقاف
ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الاية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مومنا الاية ثم مهما يصلي نهارا لا يأتي وما بحاطبة على هذه لا يقوى الصلاة مواظبا
للقلب والجسد يوشك ان يرقا الى مقام لا حسان وتورد قرة اية من هذا في ركعتين
بين الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه داعيا وتاليا ومطيعا والروح
في العمل استجاب اخر النهار بلزادة وحلاوة من غير سآمة لا يصح لا بعد تركت
نفسه بكمال بكمال النفوس واستقصى في الزهد في الدنيا وانتزع منه متابعة الهوى ومنا
بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوا بقية لا يزول روحه في العمل بل ينشط ويشتهل
وتتأكد مطالب الشاهد والكمل فيه لبقا متابعة شتى من الهوا يتقطان تقوا ومحبة
دنيا واذا جاء في الزهد والتقوا ان ترك العمل بالجوارح لا بقية عن العمل بالقلب فمن زلم
زول الروح واستحلا الروب في العمل عليه بجسم مادة الهوى والهوى روح النفس
لا يزول ولا كن تزول متابعته والنبي عليه السلام ما استعاذ من وجود الهوى ولا كن
استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة
النفس ولا كن استعاذ من كما عنه فقال وشح مطاع ودفاين متابعة الهوى تتبين على قدر
صفا القلب وعلو الحال فقد يكون متبع الهوى باستحلا مجالسة الخلق ومكالمتهم والنظر
اليهم وقد يتبع الهوى يتجاوز لا عتراك في النوم ولا كل الى غير ذلك من انفسلم
الهوى المتبع وهذا اشغل من يسر له شغل في الدنيا ثم يصلي العصر قبل العصر اربع
ركعات وان امكنه تجديد الوضو لكل صلاة فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان اكمل
لكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلاة ويقرأ في الاربع قبل العصر اذا زلزلت

الارض والاحاديث والضارعة والتفاكر ويصلي العصر بجعل من قراءته في بعض الايام والليالي
البروج سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الرمد ابدا وبقرأ بعد العصر
ما ذكرنا من الآيات والدعا وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل بالصلاة
وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهد في الدنيا ويشوق كلامه ذوي التعلق
من العلما الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزائم المريدين فاذا صحت نية الفاعل والمستمع
وصفت المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم هذه المجالسة
وتعذر يتزوج بالتنفل في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوائجه وامر معاشه في هذا
الوقت يكون افضل واولى من خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على وضو وكره
من العلما تحية النهار بعد صلاة العصر واجازها المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من منزله
بسم الله ما شا الله حسبي الله لا قوة الا بالله التكلان على الله خرجت واليه رجعت وانت اخرجتني ويقرأ الفاتحة
والمعوذتين ولا يدع ان يتعهد وكل يوم ما تيسر له ولو تسرع اولهمة فان القليل يحسن اليه طيب
روي ان عايشة رضي الله عنها اعطت انسانا عنبة واحدة وقالت ان فيها مثاقيل ذر كثيرة
وخلق الخير كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته . ويكون من ذكره من العصر الى
المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقد
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يومه مائتي مرة لم يعمل احد في يومه افضل
من عمله . ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله الكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة
ما شا الله لا قوة الا بالله . ورأيت بعض العلما من المغرب بمكة وله سبحة فيها اثنا عشر حبة بين
كبيرة وصغيرة كان يدور بها في كل يوم اثني عشر مرة باذواع الذكر . ونقل عن بعض الصحابة
رضي الله عنهم ان ذلك كان ورده بين اليوم والليلة . ونقل عن بعض التابعين رضي الله عنهم انه كان
ورده من التسبيح ثلاثين الفا بين اليوم والليلة . ولعمل مائة مرة بين اليوم والليلة هذا
التسبيح سبحان العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي
بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله المنان المتان سبحان الله في كل مكان
روي ان بعض الابرار طاف على شاطئ البحر فسمع في هدو الليل هذا التسبيح فقال
من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى
بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك فقال عقليهقيا بل قلت ما ثواب هذا التسبيح
فقال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرا مقعده في الجنة او تجلى له
روي ان عثمان رضي الله عنه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال ما سالني
عن شي عظيم ما سالني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة

الا بالله العزيز الجليل استغفر الله الاول الاخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على
كل شي قدير من قالها عشر مرات حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال اول خصلة ان يحرس من
ابليس وجنوده . والثانية يعطا قنطارا من الاجر . الثالثة يزوج له اثنتا عشرة حورا من الجنة . الرابعة
يزوجه الله من الحور العين الخامس اثنى عشر ملكا يستغفرون له . السادسة يكون له من الاجر
كمن حج واعتمر ويقول اثنا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت
هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت رب لا رب سواك
ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك . ويقول ما شا الله لا قوة الا بالله ما شا الله كل نعمة من الله
ما شا الله الخير كله بيد الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد للاستقبال الليل بالوضو والقيام
ويقرأ المستعاذات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار بحيث تغيب الشمس وهو
في التسبيح والاستغفار ويقرأ عند الغروب ايه والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل
الليل كما يستقبل النهار فان الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا فكما ان الليل يحب النهار والنهار يحب الليل وينبغي ان يكون العبد
بين الذكر والشكر يحب احدهما الاخر لا يخلو احدهما شي كما لا يخلو بين الليل والنهار شي
والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا والله اعلم

ابواب الجادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريد مع الشيوخ عند الصوفية من معالم الآداب والشروع في ذلك اقتدا برسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون قال ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال قدم وفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تميم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر
رضي الله عنه امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي وقال عمر
ما اردت الا خلافي فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تتكلموا بين يدي كلامه وقال جابر رضي الله عنه
نزلت في ناس كانوا يجهرون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهوا عن تقديم الاضحية على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان قوم يقولون لو انزل في كذا وكذا بكر الله بذلك
وقالت عايشة رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال الكلبي يقول
لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلوا حتى يكون هو الذي يامركم به وهذا
ادب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا ينصرف في نفسه وماله الا
بمراجعة الشيخ واذنه وقد استوفينا هذا المعنى في باب الشيخة وقيل

لا تقدموا الا تقدموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **روى** ابو الدرداء رضي الله عنه
كنت امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى امام ابي بكر
من هو خير منك في الدنيا والاخرة **وقيل** نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول
والبتوى فنهوا عن ذلك ٭ وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يكون
ساكتا وان يقول شيئا بحضرته من كلام حسن الا اذا استأمر الشيخ وحرض الشيخ مسعة
له في ذلك ٭ ومثال المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق
اليه فتطلعه الى الاستماع ومايرون من طريق كلام الشيخ بحقق مقام ارادته وطلبته
واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القبول يرده عن مقام الطالب والاستزادة
الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك خيانة المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى ما يهم
من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الطارق لا يحتاج الى السؤال بالسان
في حضرة الشيخ بل بناء به بما يريد لان الشيخ يكون مستبقظا لحفظه بالحق وهو عند
حضور الطارقين يرفع قلبه الى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه
في القول والتكلم ماخوذة الى وقتهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يبعث عليه الا الشيخ
يعلم تطلع الطالب الى قوله واعتراده بقوله والقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر
مبسوطا بريح ومطر والكلام يدخل القلوب بغير الكلام من شئون العبودية
وبسلمه الى الله تعالى وبسأل الله المعونة والاسترادة ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق للحق
والشيخ للمريد امين الالهام كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي فكما لا يخون جبريل
في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
كذلك الشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى كذلك الشيخ
مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهو النفس في
القول ينقسم اخرها كطلب استجلاب القلوب وحب الوجوه اليه وما هو من شئون
الشيوخ ٭ والثاني كحضور النفس باستجلاب الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه رافد النفس تشغله مطالعة نعم الله في ذلك واخراج الحظ
من هو اليه عن حضور النفس بالاستجلاب والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه
مستهلا كاجرا المستمعين **وكان الشيخ ابو النجيب** رحمه الله يتكلم
مع الاصحاب ما يلقى الله وكان يقول اناني هذا الكلام مستمع كاحدكم باشكال ذلك على بعض
الحاضرين وقال اذا كان القايل هو يعلم ما يقول كيف يكون كمستمع ما يعلمه حتى يسمع
منه فرجع الهمتي له مرارا ليلة في المنام كان قايلا يقول له النفس العوام يغوص في البحر لطلب

الدر ويصح التصرف في محلاته والدر قد حصل معه والاكثر لا يراه الا اذا خرج من البحر ويتفارغ
في رؤية الدر من هو على الساحل معهم في المنام اشار الشيخ في ذلك **فاحسن**
ادب المريد مع الشيخ التكون والجمود حتى يبادره الشيخ بما هو فيه من الصلاح فورا
وبعجلا **وقيل ايضا** في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تطلبوا منزلة ورتبة
وهذا من محاسن الاداب واعزها ينبغي للمريد الا يحرث نفسه بطلب منزلة من
الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة علية وينمني للشيخ عزيز المنح وغرايب المواهب
وبهذا يظهر جوهر المريد في حسن الارادة وهذا يعز على المريدين ارادته للشيخ تطهيره
من ما ينمني لنفسه ويكون فانيا باداب الارادة **قال الشريف** رحمه الله حسن الادب
ترجمان التعقل **وقال ابو عبد الله بن خفيف** قال لي رويم يا بني اجعل
عملك محاورة بدء فيغلبك **وقيل** التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب من لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب وهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **ومن تاديب الله تعالى**
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
وكان اذا تكلم انسانا جهر بصوته وربما كان يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته فانزل
الله الاية تاديبا له ولغيره **اخبرنا** ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو
الفتح الهروي قال انا ابو نصر الزينبي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن المثنى قال انا مرحوم بن اسماعيل قال انا وهب بن عمر بن جميل الجمحي
قال حدثني ابي قال حدثني عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان وفد بني تميم
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه استعمله على قومه وقال عمر رضي
الله عنه لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهما
فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي وقال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك
فانزل الله تعالى الاية وكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه
وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهمه **وقيل** لما نزلت الاية الى ابو بكر رضي الله عنه
لا اتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وهكذا ينبغي ان يكون
المريد مع الشيخ لا يمسك بريح الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا سئله
الشيخ ٭ بريح الصوت تخبيه جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان
وقد ينازل باطن بعض المريدين من الجرعة والوقار من الشيخ ما لا يسئل الشيخ المريد
ان يشبع النظر الى الشيخ ٭ وقد كنت اتم بيدخل على عمي وشيخي ابو النجيب

الشهر ورد به رحمت الله عليه فيرشح جسدي عرقا وكنت أمتنا العرق لتطيب انفسنا
بكنت اجرده لذلك عنده دخول الشيخ علي ويكون في فروه بركة رشحه وكنت ذات يوم
في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوضع فرجي على
المنديل انفا فوقام بالحنين من ذلك وهالني ولحقني بالغم منديل الشيخ وانبعثت من
باطني من ١١ حسرات ما ارجوا بركته **قال ابن عطاء** في قوله تعالى لا تربعوا
اهوائكم زجر عن الاهتداء ليلا يختطفهم احوالهم ما يوقعهم من الجهة **وقال سهل**
في ذلك لا تخاطبوا الا مستبصرين **وقال ابو بكر بن طاهر**
لا شروه بالخطاب والتمييز ١١ على حدود الجهة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض اي لا تخاطبوه في الخطاب والنداء وه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم
لبعض ولكن بجلوه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله ومن هذا القبيل يكون
خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب على ١١ انسان كبيعة الخطاب
ولما كلفت النفوس بحسبة ١١ الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطبع
استخرجت من اللسان عبارات عربية هي تخت وفتها صاغها كلف النفس وهواها
واذا استلا القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارتي فلما نزلت هذه ١١ آية قعد ثابت
ابن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه
الآية اخاف ان تكون نزلت فيّ ان تحبط اعمالكم وانتم ١١ تشعرون وانا رجل
اتصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضا عاصم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلب ثابتا رضي الله عنه البكا باتا امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن
سلول فقال لها اذا دخلت بيتي فسد على القصبة بمسمار مضروبتها
بمسمار حتى اذا خرجت بعطفته وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضا عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتا عاصم النبي صلى الله عليه وسلم باخبره بخبره فقال اذهب
واده عجلا عاصم الى المكان الذي راه فلم يجد عجلا الى اهله فوجدي في بيته
فرمن فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر القصبة فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت
واخاف ان تكون هذه ١١ آية نزلت فيّ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش
سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت بسنتهي الله ورسوله ولا ارفع صوتي
ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله قال انس كنا نفتقد ثابتا رضي الله عنه من المسلمين بعض ١١ انكسار وانعزمت

كابته شعر فقال أبو لعاوة وما يصنعون ثم قال ثابت رضي الله عنه لسالم بن جريعة
يا خفاف نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتنا ولم نزالا نقاتلان
حتى قتلا واستشهد ثابت رضي الله عنه كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
درع مراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال اعلم ان بلانا رجل من المسلمين نزع
درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس يستن على طوله وعلى درعي
تربة بات خالد بن الوليد بالخيم حتى يستن ودرعي وات ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان علي دينا حتى تقضيه عني وبان من عبيدي عتيق فاخبر
الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على وصفه واستورد الدرع واخبر خالد رضي الله عنه
ابا بكر رضي الله عنه وارضاه بذلك الرويا فاجاز ابو بكر رضي الله عنه وصيته فقال انس بن
لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه : وهذه كرامات ظهرت لثابت
رضي الله عنه بحسن تقواه وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بليحتني المريد اتقاد في
ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان المريد يعتمد مع الشيخ عوض ما يعتمد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام الغوص بواجب ١١ الادب اخبر الحق عن جاههم واثنى عليهم فقال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه بكان الامتحان بزجمان القلب وتهذيب الصفة بناديب القلب وهكذا
ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ **قال ابو عثمان** الادب
عند ١١ اكابر وفي مجالس الشيوخ من ١١ اولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى
والخير في ١١ اولى والعجب الاترا الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم : وما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم ١١ يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقال مدحه زين الله عز وجل وذمه شين
فصعد خطيبهم وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشيطان
المهاجرين والانصار في الخطابة وفي هذا ادب المريد في الدخول على الشيخ والافراط
عليه وفرط ١١ استعجال وصبر الى ما يخرج الشيخ من موضع خلوته **سمعت**
ان الشيخ عبد الغفار رحمة الله عليه كان اذا جا اليه فقير زاره يخبر بالفقير فيخرج
ويفتح جانب الباب ويطلع الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته
واذا جا احد ممن يأنس من زمرة الفقرا يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقرا نوع

انكار بتركه الخروج الى الغير وخروجه لغير الغير فانتهى ما خطر للغير الى الشيخ فقال
الغير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عندي اجنبية فنكتفي منه بموافقة
القلوب ويتبع من ما افاده الظاهر بقدر العذر واما من هو من غير جنس الغير فهو واقف مع
العادات والظاهر فمتى لم يوب له حققه من الظاهر استوحش. **محق المريد بمساعدة**
ابا الحسن والظاهر بالادب مع الشيخ قال الاستاذ منصور المغربي
رحمه الله صحبت اباعثمان فاخرسنه لا صحبته ما صحبة مع الاخوان ومع الاقران ومع المشايخ خدمة
وتبعني للمريد انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى عليه السلام واذا الحق
بسرها ير رجع موسى عليه السلام عن انكاره بما انكر المريد لقلة علمه بحقيقة
ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة **سأل**
بعض اصحاب الجنيد مسئلة الجنيد واجابه الجنيد فعارضه في غلط فقال الجنيد فان لم
تؤمنوا الي فاعتزلون **وقال بعض المشايخ** من لم يحقق جرية من
قلوب باحترام بركة ذلك الادب **وقال سهل** من قال استاذي لا يفلح ابدا
اخبرنا ضياء الدين عبد الله رحمه الله قال انا ابو الشيخ الهروي قال انا ابو نصر
التمار بالري قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا
هناد بن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم **قال الجنيد**
رحمه الله عليه رأيت مع ابي حمزة البغدادي انسانا كثير التصنع فقلت لاصحابه
من هذا فقيل هو انسان يصحب ابا حمزة ونحن نعلم انه ما عنده الا الف درهم
كانت له فاستدان مائة الف اخرا نفقها عليه ما يسوغ له ابو حمزة ان يتكلم بكلمة
واحدة **وقال ابو يزيد** صحبت اباعلي السندي ثلثين فكنت انفقه ما يفهم به غرضه
وكان يعلمني التوحيد والحقايق صرفا **وقال ابو عثمان** صحبت ابا حفص واذا عالم
حرث يطردني وقال لا تجلس عندي فلم ازل اجعل كلامه على كلامه ان اولى كلامي اليه بالتعريف
امشي الى خلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه وتعلمت ان ابا حمزة ليس يسير على بابه
وانا واقف عليها ولا اخرج منها الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني ومثلني وصيرني من خواص
اصحابه الى ان مات رحمه الله **ومن آدابهم** الظاهرة ان المريد لا يمسك
سجادة مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شانه التشمر للخدمة
وفي السجادة ايما الى الاستراحة والتعزز ولا يشرع في السماع مع وجود الشيخ

الا باخراج عن حد التمييز وهيبة الشيخ تمنع المريد عن الاسترسال في السماع وتغيره واستغراقه
فيه الشيخ بالنظر اليه ومطالعة مراده يفعل الحق عليه انجح له من الاصغاء الى السماع
ومن آدابهم الا يكتم الشيخ شيأ من حاله ومواهب الحق عنده وما يلهمه له
من كرامة واجابة ويكشف الشيخ من حاله ما يحله الله تعالى منه وما يستحي من كشفه
يذكره ايماء او تعريضا فان المريد متى انطوا ضميره على شيء لا يكشفه الشيخ تعريضا او تصريحا
يصير عليه حجابا منه عثرة في الطريق وحائلا للشيخ تحمل النعمة وتنزل
ومن آدابهم الا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ فيم بناء بيته
وبعده وانه اقوم بالتاديب من غيره وما كان عند المريد تلجأ الى الشيخ اخس
لا تصحبه صحبته ولا تنفعه الفوايد ولا يستحي باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد
كلما ازين تعوده الشيخ بالمشيخة غرب فعله وفرت محبته والمحبة والمآلف هو الواسطة
بين المريد والشيخ وعلى قدر فتوح المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف
والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة المريد حال الشيخ او بعض حاله
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حميد قال انا
الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال نا اسد بن سالم قال عتبة بن ربيعة عن ابي امامة
الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه
ينبغي لا يخذله ولا يستأثر عليه بمن يعلمه ذلك بقدر ما يتعلم عبد من غرائب الاسرار
ومن آدابهم ان يراعي خطرات الشيخ في جزيئات الامور وكلياتها
ولا يستحي في كراهة الشيخ ليسير حركاته متعبرا على حسن خلق الشيخ وحال كماله
ومراراته **قال ابو هيثم بن شيبان** كنا نصحب اباعبد الله المغربي ونحن شبان
وبيا مرستان البصراري والبلوات وكان معه شيخ اسمه جشن وقد عبد سبعين
سنة فكان اذا اجرا من اجرنا خطا او نحى عليه الشيخ ينشمر الله بهذا الشيخ خير يرجع الينا الى
ما كان **ومن آدابهم** مع الشيخ المريد مع الشيخ الا يستقبل بوادعة
وكشعة دون مراجعة الشيخ بان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكبر بان كان وافع
المريد من الله تعالى بوادعه الشيخ ويمضيه له وما كان من عند الله لا يختلف وان كان فيه
شبهة تنزل شبهة الوافعة بطريق الشيخ ويكتسب المريد علما بصحة الوقايع والكشوف
والمريد لعله في وادعته يخامره كمون ارادة في النفس فتنشط كمون الارادة بالوادعة
منا ما كان او بغلظة ولهزاس عجيب ولا يغتم المريد باستيطال شادة الكامن في النفس
واذا ذكر الشيخ ما في المريد من كمون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فان كان
من الحق ينبعث بطريق الشيخ وان كان بنزع وادعة الى كمون هوى النفس ينزل

وتبرأ ساحة المريد وتحمل الشيخ تقلبات احواله وصحة آدابه الى جناب الحق وكمال معرفته

ومن الآداب مع الشيخ

ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شئ من امور دنياه لا يستعجل بالاقبال على مكالمة الشيخ والتحكم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له لسماع كلامه وقبوله متفرغ كما ان للدعا اوقاتا واحوالا وشروطا لانه مخاطبة الله بالقبول مع الشيخ ايضا آداب وشروط كما ان من معاملة الله وبسؤال الله تعالى مثل الكلام مع الشيخ التوقيت لما يجب من الآداب وقد نبه الحق سبحانه على ذلك بما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنه سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم باكثروا حتى شقوا عليه واحبوا بالمسئلة فاراد الله تعالى وعظهم عن ذلك وامرهم الا يناجوه حتى يقدموا صدقة **وقيل** كان الاغنياء يأتون النبي عليه السلام ويغلبون الفقراء على المجلس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول حديثهم ومناجاتهم وامر الله تعالى بالتصدقة عند المناجاة فلما اوذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل اليسرة فبخلوا وتعوا اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الرخصة فقال تعالى اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم الاية **وقيل** لما امر الله بالصدقة تسرع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقدم دينارا يتصدق به **وقال علي** رضي الله عنه في كتاب الله تعالى اية ما عملها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية دعا عليا رضي الله عنه وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي رضي الله عنه لا يطيقونه قال كم قال علي لتكن حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة نسخت الاية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتقديم الصدقة والاحتراز وما سخ والباقي باقية **اخبرنا الشيخ** الثقة ابو الصبح محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان ابن احمد قال انا مطلب بن شعيب قال انا عبد الله بن صالح قال ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبد الله ابن الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه واحسب انه قال العلماء قوبين وهذا واعمال ذلك جزلان وعرفوا حق

الباب الثاني والخمسون في آداب الشيخ وما يعتمد مع الاصحاب التلامذة

اعلم ان من لا يعرف الصادق للتفرس على قوم ولا يعرف استجلاب قلوبهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع وانما اراد ان الله تعالى يبعث اليه المريدين والمستشيرين بحسن الظن وصون الارادة

يجوز ان يكون ذلك ابتلاء واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة على قبول الخلق والتشوف الى التحمل بالكرامة واذا بلغ الكتاب اجله وتمكن الصبر من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراده بالارشاد والتعليم للمريدين يكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد لولده مما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد ومسترشد ساقه الله تعالى اليه يراجح الله تعالى فيه بمعناه ويكثر الالحاح الى الله تعالى ان يتولاه فيه وفي القبول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به في الهداية للصواب من القول

سمعت

شيخنا ابو النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقراء الذين اصغى اوقاتك وهمتك وصية نافعة لان الكلمة تنفع في سمع المريد الصادق كالحبة تنفع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة انما سميت حبة لانها تحبو في الارض بالنمو وتظهر من النمو شيئا بعد شئ وكذلك الكلام مع اهل التصوف والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ذاكرا الى الله تعالى متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد فيما يتعلق فيه بشؤون الايمان وفروع العلم والمعرفة ما يثبتها من ذلك ومن احاديثه واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال القوالب وهو من الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للتهذيب وسلوك طريق المقربين المراد بهم معاملات القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ طاحنا على ابواب الحق يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان البحر اوسع يعلم الارض والغوص ويعلم كل غريس وارضه وكل طالب صنعة يعلم منابع صنعته ومضارها حتى المرأة تعلم طبخ طعام وما يتأتى منه من الخشونة وغلظه والشيخ جمال المريد وما يصلح له

وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يصلح له بعضهم من كان يأمره بالانفاق ومنهم من امره بالمسامحة ومنهم من امره بالكسب ومنهم من فرض عليه الكسب كاعجاب الصدقة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ارتفاع الناس وما يصلح لكل الحر وما يأتي وتبة الدعوة فكان يعلم الدعوة انه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعوا على الكافة لا لاختصاص بالدعوة من يتعبس فيه الهداية دون غيره **ومن آداب الشيخ** ان تكون له خلق خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى تفيض على جلوته فائدة خلوته ولا ترعى بعسه فوق كفاءة ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يغرم ولا يأخذ منه وانه غير محتاج الى الخلق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له نبلغ بالليل

وطرات يصليها ويروم عليها واوقات يخلوا بيعها فطبع البشر لا يخلوا عن البساسية
قال ذلك اوكد لكشف ذلك وكتبه وكم من مغرور فاتح بالبسيس من كثيفة القلب
اتخذ ذلك راس ماله واغتر بكثيفة قلبه واسترسل في المجارحة والمخالطة وجعل نفسه
منا خالط البشر بالمعاملة توكل عشرة ورمق بوجوه بعضهم من ليس فعله الدين ولا بغيته
سلوك طريق المتقين فاغتش واغش ونقص في خطة الفضول ووقع في داء الفضول
مما يستغني الشيخ عن الاستمداد من الله تعالى والتفرع بين يدي الله تعالى بقلبه ان لم يكن
بقالبه وقلبه يكون له في كل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل حركة بين يديه خضوع
واما دخلت الفتنة على المغرور بين المرتين الفتوح والاسترسال في الكلام والمخالطة
لغلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بتسبيس من الموهبة وقلة تفاتهم بالشيوخ
كان الجنيد رحمه الله يقول لاصحابه لو علمت ان صلاة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم. فاذا راى الفضل في الخلوة يخلوا واذا راى الفضل في الجلوس يجلس
مع الاصحاب فتكون جلوته في حماية خلوته وخلوته مزينة بجلوته وفي هذا سر وذلك
ان الاله هي فيه وتركيب مختلف بينه تغاير وتضاد على ما اسلفنا من كونه مترددا بين
الشغلي والعلوي وما فيه من التغاير له حظ من الفتور عن القيام على مراعاة الحق
ولهذا كان لكل عامل بشرة والبشرة قد تكون نتاج في صوت العمل وتارة في
عدم الروح في العمل وان لم يكن في صوت العمل فعلى وقت الفتور للمريد بين
الله الكثير يضيع واستراحة النفس فركون الى البطالة بعد بلوغ رتبة الشيخة
اقرب ثم فتوره الى الخلق فاياك الخلق بقسم فتوره وما طاع قسم فتوره لضياعه
في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بفوق الشوق وحق الطلب الى الاقبال على الله
تعالى والشيخ يكتسب الفضيلة من تبع الخلق بقسم فتوره ويعود
الى اوطان خلوته وحاصل حاله بنفس مستريحة اكثر من عوده الفضيل بحر ارادته
من فتوره يعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتوح بقلب منعطش وامر الفتوح
وروح تخلصه عن ضيق مخالفة الاغيار فارتوى بحرة شفعها الى بحار الفرار
ومن وصيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب النزول من رتبة
ما يجب من التجليل والتعظيم للشايخ واستعماله التواضع **حكى الدقي**
قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوس فدخل الدرقاوي فقام عنه اسكوانة
يركع فقلنا لفروغ الشيخ من صلاته ونقوم نسلم عليه فلما فرغ جا الينا وسلم علينا فقلنا نحن
كنا اولى بقصدك منك فقال ما عرفت الله فقلنا بقصدك يعني ما تقيمت بان اجتهم
وايضا **ومن آداب الشيوخ** النزول الى حال المريدين من الرفق بهم

وبسطهم **فال بعضهم** اذا رايت الفقير الف بالرفق ولا تكلفه بالعلم فان الرفق يدبه
والعلم يوحشه واذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق تدرج المريد ببركة ذلك الى الاتباع
بالعلم بيعامل حينيذ بصريح العلم **ومن آداب الشيوخ** التعطف على
الاصحاب وقضا حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على اداء تسع
وعشرين **فال بعضهم** لا تضيع حق اخيك مما يسطه وبينه من المودة **وحكى**
عن الجريري قال رايت من آداب ابتدات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى
لا يتحنى ثم اتيت منزلي فلما طلبت الراحة التفت واذا الجنيد خلفي فقلت يا سيدي
ابتدات بالسلام عليك لكي لا تتعنا الي ها هنا فقال لي يا بني احترم هذا الحفظ وذا المحفظة
ومن آداب الشيوخ التعهد اذا علموا من بعض المستشرفين ضعفا في
مزاحمة الفقوس وقهرها واعتماد من العزيمة ان يرفقوا به ويوقفوه على خبر الرخصة فمتى
ذلك خير كثير وعامل العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو يخير ثم اذا ثبت وخالط
العزايم وتربت به لزوم الرخصة تدرج بالرفق الى اوكان العزيمة **قال ابو سعيد**
ابن الاعرابي كان شاب يعرف بابي هيم الطايع وكان لابيه نعمة فانقطع الى
الصوفية وصاحب ابا مهر الفلاسي مدة كان يقع بيده ابي حمر شي من الدراهم كان
يشتري به الرقاق واشنوا والحلوا ويوزعه عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد
تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوفر عليه **ومن آداب الشيوخ**
التفتش عن مال المريد وخرمته والارتفاق من جانبه بكل وجه من الوجوه لانه يجالله
تعالى بجعل نفعه وارتفاقه خالصا لوجهه بما يسر به الشيخ الى المريد من افضل القربات
وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها
على خلوص ما لله تعالى وحراسته من الشوايب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقة جزاء الا ان يظهر له في شيء من
ذلك علم يرد عليه من الله تعالى في قبول الهدية منه او صلاح يتراى له في حق المريد من ان
يكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود الى المريد مأمونة العاقبة من
جانب الشيخ قال الله تعالى يؤتكم اجوركم ولا يسلكم اموالكم ان يسلكموها
يحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم يجهدكم ويلح عليكم
قال فتادة علم الله تعالى ان في مسئلة المال اخراج الاضغان وهذا ادب من الله
الكريم والاداب ادب الله تعالى **قال جعفر الخلدي** جا رجل الى الجنيد واراد ان
يخرج من ماله كله ويجلس معكم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج مما معك احبس
منه لعيالك واخرج الفضل وتقوت يا حبست واجتمع في كسب الحلال لا تخرج

كلما عبر له بلست امن عليه ان نطالبه نفسه وكان النبي عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يعمل عملا اثبته وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد اذا خرج من الشيء يكسبه من الحال ما لا يتطلع الى المال يحسبه يحون له ان يشيح المريد بوجهه الخروج من المال كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وقبل منه جميع ماله

ومن آداب الشيخ

اذا راى من بعض المريدين سكوها او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوا او راى ان داخله عجب لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المزمة مجملا فتحمل بذلك العبارة للكل وعذرا فهب الى المراة واكثر فانه تالب القلوب واذا راى من المريد تقصيرا في خرمة بدنه اليها مجمل تقصيره ويعبر عنه ويحرضه على الخرمة بالرفق والتيسير وبذلك ترتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي قراءة عليه قال انا ابو نصر الشيرازي بدينور قال انا ابو الحسن الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس بن خليد الحجري عن عبد العزيز عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة

واخلاق المشايخ

معروفة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس باحيا سنته في كل ما امر ونهى وانكر واوجب

ومن جملة مهام الآداب

حفظ اسرار المريدين بما يكاشفون به ويحجبون من انواع المنح فيسر المريد الى شيخه ثم يخفي الشيخ به نفس المريد ما يجري في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعتذر له ان الوقوف مع كل شيء من هذا يشغل عن الله ويبعد باب المريد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصا ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يتاسس محبوبا عند نفسه وعند شيخه والا يزيح ستر

واذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لاذاعة التي يوصف به النسوان وضعفا العقول من الرجال وسبب اذاعة النساء ان للانسان فوتين الحسية والمعنوية وكلتاهما يتشوفان الى البعل المختص بهما ولولا ان الله تعالى وكل المعنوية باظهار ما عنها ما ظهرت الاسرار فكامل العقل كلما طلبت القوى البعل قبرها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجعل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم وشعور المريد ان يحفظ سر من زره بمنزلة عفته وسلامته وتاييد الله تعالى بتاديب المريدين الطارقين في مورد نعمه ومصدرها

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتفاهي الصحبة وجود الجنسية وقد يدعوا اليها الاخ الاخ وقد يدعوا اليها الاخ الاب

فالدعا يا غم الاخ الاب كميل جنس البشر بعضهم الى البعض والدعا باخص الاخ الاب كميل اهل جيل بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل المعصية بعضهم الى البعض واذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم فالاعم والاخص اخرا ملتبغي للانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص ونظر ما الذي يميل به الى صحبته وبين احوال من يميل اليه فان راى احواله مسرة بلبيشي نفسه بحسن الحال بغير جعله الله تعالى ميزانا يلوح له في مراة اخيه جمال حسن الحال وان راى احواله غير مسرة يرجع الى نفسه بالادانة والاستهلال بعد الاح له في مراة اخيه سوء حاله فيالجملة ان يعبر منه شعراى من الاسرار فيها اذا اصطحبا زادا ظلمة واعوجاجا فمتى اذا علم من صاحبه الذي يميل اليه حسن الحال حكم لنفسه بحسن الحال وصلاح ذلك في مراة اخيه وليعلم ان الميل بالوصف الاعم مركون في جبلته والميل بخريفه رافع وله بحسبه احكام وللنفس بسببه سكون فتركون فيسلب الميل بالوصف الاعم جروي الميل بالوصف الاخص ويصير بين الصاحبين اسرار واجات كهيئة وتلاءات جبلية لا يعرف بينهما وبين خلوص الصحبة الله الا الله العلي الزاهرون وقد يفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فسادهم ظاهر يفهم واخذ حذرهم واهل الصلاح غمر صلاحهم لمشاركتهم اياهم بجنسية الصلاحية ثم حصلت بينهم اسرار واجات كهيئة جبلية حالت بينهم وبين خفية الصحبة الله تعالى فاكتسب مذكر يفهم المغتر في الطلب والتخلف عن بلوغ الاب وليتنبه الصادق لهذه الدقيقة ويا خذ من الصحبة اصفا الافسلم ويدر منها ما يسيء في وجه المريد

قال بعضهم

هل رايت شرا الا من تعرب. ولهذا المعنى انكر كثير من اسلاف الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحشة كابراهيم بن ادهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسلمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جا ابراهيم بن ادهم ما تلقاه قال لان القاه سبعا ضاريا احب الي من ان القاه ابراهيم بن ادهم لاني اذا رايته احسن لي كلامي وتظهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة. وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين المتصاحبين الا من يعصمه الله تعالى

اخبرنا الشيخ الثقة

ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا الخاطب ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمر ومحمد بن عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن يكر ابن عبد الرزاق قال انا سليمان بن الاشعث قال انا عبد الله بن مسلمة عن مالك بن انس عن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر

يعزيه به عن العيش فال الله سبحانه اخبارا عن خليله ابرهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون
الله واما عوارض استحكمي والعزلة على نوعين مرضية وفضيلة والمرضية
العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الصلحاء واهله : ويجوز ان يقال الخلق كثير الوجود
والعزلة قليله الوجود **فال ابو بكر الوراق** ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من ترك من
ادم عليه السلام الى يومنا هذا وما سلم // من جانب الخلطة **وفيل** السلامة عشرة اجزاء تسعة في
الصمت واحدة في العزلة **وفيل** الخلوة اصل والخلطة عارض يلازم الاصل ولا يخالط الا بعد
الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض //
متكلم الا بحجة مختصر الصحبة كثير يحتاج الصغير الى من يعلم // الاحيان وكان في
التخلي عن الصحبة كثرة والكتب بها مشحونة **واجمع الاخبار في ذلك**
ما اخبرنا الثقة ابو الفتح باسناده الثابت الى ابي سليمان فال انا احمد بن سليمان النجار فال نا محمد بن
موسى الكرماني فال نا محمد بن منصور الجشمي فال نا مسلم بن سالم فال نا النهمي بن يحيى عن
الجعفي عن ابي // الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فال فال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من فرية الى فرية ومن شاهق الى
شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ فالوا ومتى ذلك يا رسول الله فال اذا لم
تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة فالوا وكيف
ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزوج فال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم تكن له
زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته فالوا وكيف ذلك يا رسول الله فال يعيرونه بضيق
المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورد موارد الهلكة **وقد رغب**
جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله وراوا ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث
جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في // الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم // اية
وقد اختار الصحبة والاخوة في الله تعالى سعيد بن المسيب وعبد الله
ابن المبارك وغيرهما وبداية الصحبة انها تفتح مسلم الباطن ويكتسب // الانسان
بها علم الحوادث والعوارض **وقيل** اعلم الناس بالآيات اكثرهم ابات وتطلب
الباطن برزين العلم وتمكن العرف يعرف هبوب الآيات ثم التخلص منها بالايمان
ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون وتنقوى جنود القلب وتستروح
الارواح بالتمثل وتنعش في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في اشاهد
كالاصوات اذا اجتمعت خرقت // الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن كيس باخيه **وفال الله تعالى**
تحسبهم جميعا // وقلوبهم شتى ما لنا من شافعين // ولا صديق حميم والاصل في الحميم الغليان
الحار ما الحمة الغرب سمي حميما اذ هما من حروف الخلق والهيم ما اخوذ من // اهتمام او يهتم بامر
اخيه بالاهتمام بهم الصديق حقيقة الصداقة **وفال عمر** رضي الله عنه اذا راى احدكم
من اخيه ما يكره فليتمسك به فعل ما يصيب ذلك : وقد فال الفايل

واذا صحبت فاصحب ذا مروات ... فالمرء يعرف في قرين واخر : فهو المراد وابن ادم الواحد

واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فال يا داود ما لي اراك منفردا وحزينا فال الاهي قليت الخلق من اجلك
فاوحى الله تعالى اليه يا داود كن بفكرتك قرناء التمس اخوانا وكل حزين // فاوحش
على مسرتي ولا تصحبه يا داود عدو نفسي فليحذ وبها عدوا مني **وقد ورد في الخبر**
ان اهبكم الي الله من يحالطون ويواكلون والمومن الف مالوف وفي هذا صفة ليس من
اختيار الوحدة والعزلة لله بل ذهب عنه هذا الوصف فلا يكون ابعد مالوفا فان هذه
الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل
من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان وجود الناس //
وكل من كان من // انبيا ثم // اولبا واتم الجميع به هذا نبينا صلوات الله عليه
الفة واكثرهم تبعا وفال تناكحوا تكثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقد
نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بفال ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك واما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف ومن
كان هذا الوصف به اقوى واتم طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى هرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلوق في اول امره وكان يخلوا به غار حراء ويتحنث الياللي
ذوات العدد وطلب العزلة لا يسلب كون وصفه انها مالوفا وقد علم في
هذا فنون فنوان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة لطلب العزلة الفضيلة
وهذا خطا وهو طلب العزلة لمن هذا الوصف به اتم من // انبيا ثم // امثل والامثل اما
اسلفنا به اول الباب ان مبنى // انسان ميلا الى الجنس بالوصف // الاعم فلما علم الخلق
ذلك انهم هم الله محبة الخلوق والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف // الاعم
لتبرتقي النفس العالية عن ميل الطباع الى ما تالف الارواح فاذا اوجب التصفية حفها
اشتراك الارواح الى جنسها بالتالف الاعلى واعادها الله تعالى الى الخلق وهذا كلهم
مصيبة واستنارت النفوس الطاهرة بانواع // الارواح وكملت صفة الجبلة من الالفة
المكملة الفة مالوفة فصارت العزلة اهم // الامور عند من يالف ويولف

ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل آلف ما فوق حتى يذهب الغلط عن الذي غلك
في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة وبمآرب العزلة
مرغوبا فيها في وقتها والصحبة مرغوب فيها في وقتها **قال محمد بن الحنفية** رضي
الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد له من معاشرته برا حتى يجعل الله له
منه مرجا **وكان بشر بن الحارث** يقول اذا افتقر العبد بلي كاعة الله
تعالى سلبه الله تعالى من يونسه والا يئس بقيته الله تعالى للعباد فيئس وفقا من الله تعالى
وتوابا معجلا والانيس قد يكون مقبرا كالمشايخ وقد يكون مستبيرا كالمريدين بمهيج
الخلوة والعزلة لا يترك من غير انيس ان كان قادرا بونسه الله تعالى بمن يتسم حاله
به وان كان غير قادر بقبض الله تعالى له من يونسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل
للوصف بالاعمى بل هو بالله ومن الله وفي الله **وروى عبد الله بن مسعود**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة
حمراء في رأس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم
لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل
وقال ابو واءل وسر الجوزاء لمعاذ رضي الله عنه اني احبك في الله تعالى
فقال له استثر ثم استثر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لهاليعة
من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقبل معاذ بين رسول الله فقال هم المتحابون في الله عز وجل **وروى عبادة بن**
الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل حقت
محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ والمتصادقين فيّ **اخبرنا**
الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن الحسين بن خيرون
قال انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي قال انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن
سلم قال انا ابو الشحن الجوني قال انا حماد بن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة
قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة

وباسناده ابو هريم الجريري عن بشر الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن
الوليد عن عمران بن رباح قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول

الخبر وجزاه

الخير وجنبه الخير تجزيه من البغضة وهو ان يجمع المتحابين التباين منهما لهم وسوء ظن بهم وحذرا
منها والمباعدة المقتة مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه
وعلى المخلق ان يعود عليهم من شر بمن كانت حلوته تجزه الوصف لا يدخل تحت حذر
ابو عبيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين لانه نظر الى المؤمنين والمسلمين
بعين المقت **واخبرنا الشيخ ابو الفتح** باسناده الى ابرهيم الحربي
قال انا يعقوب بن ابرهيم قال انا ابو عاصم عن شبيب عن خالد بن معدان قال ان الله
تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم كما الفت بين هذا الثلج
وهذا النار فالف بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا تتالف قلوب عبادك الصالحين وقد وجدهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وقت العسرة بيناب قوسين في وقت كاسعة شيء للطعم جمال
الصالحين وجزعهم في ذلك المقام العظيم وقال عليه السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين معهم مجتمعون وان دانوا معشر فيس وعصبتهم لازمة وعزمتهم
في النوال في الدنيا والآخرة جازمة **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه
انه قال جلا صلام انتصار وفاح البيان وتصاف وجاهد ولم يخف في الله ولم يخش فيه ما
بعد قال **اخبرنا** رضي الدين احمد بن اسماعيل الجاربردي اذنا بكتب سماعا قال انا ابو المظفر
عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن
المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول احبوا الله فان لم تفعلوا فاحبوا
من يحب الله لتنالكم بركة محبتهم الى محبة الله **وانا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب
اجازة قال انا عمر بن احمد بن اصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو
عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا جعفر الحراد
يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق لاموا هل ولاية الله عز وجل الانس
هو الانس بالله وقد بنى الفاضل نظمها على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة
وما يحمد منهما ومما يحمد فيهما بقوله وحسن الانسان خير من جليس السوء عشرة
وجليس الخير خير من وحدة المرء وحسن

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وقال تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم
كل هذه الآيات تنبيه من الله الكريم للعبد على اداء حقوق الصحبة فمن
اختار صحبة او اخوة فليراعه في اول الامر ان يسلم نفسه وقلبه الى الله تعالى

فليراعه

بالمسئلة والدعا والتضرع وسل البركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه بزلك اما ايابا من
ابواب الجنة واما ايابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما اخيرا فهو يابى من
ابواب الجنة قال الله تعالى ٧ اخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ٧ المتقين **وقيل**
ان احد ٧ الخوين يدخل الله تعالى بعال له اد خل الجنة فيقال عن منزل اخيه فان كان وفاه
لم يدخل الجنة حتى يعطيها اخوه مثل منزله فان منزله لم يكن يعمل مثل عمله فيقول
اي كنت اعمل له يعطيها جميع ما نيل لاخيه ويدخل اخوه الجنة وان منع الله
عليهما بالصحبة خيرا فهو باب من ابواب النار قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت
الاية وردت في قصة مشهورة ولكن لله تعالى تنبيه بهذلك لعباده على الحذر
من كل خليل يمنعهم عن الله تعالى واختيار الصحبة والاخوة انفا فامن غير نبي
في ذلك وتثبت في اوله شان ابواب الغفلة انها هلكين بالبيات والقاصد
والمتابع والمضان **وقال عبد الله بن العباس** رضي الله عنهما في كل له وهل يفسد
الناس الا الناس والعباد بالصحبة متنوع والصلاح متنوع وما هذا سبيله كيف لا يجب
في اوله ويحكم ٧ امر فيه بكثرة التجا الى الله تعالى وصوف ٧ بالاستغفار وسوال البركة والخير في
ذلك وتقويم صلاة ٧ استخارة ثم ان اختيار الصحبة ٧ الاخوة عمل وكل عمل يحتاج
الى النية والى حصول الخاتمة **وقال** عليه الصلاة والسلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم
الله بمنهم اثنان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وما تفرقا عليه اشارة الى ان الاخوة
والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب الاخاة ومتى افسد احدهما
بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من ٧ اول **وقيل** ما حسد الشيطان متعاونين على بر
حسدهما متعاونين في الله متحابين فيه فانه يحقر نفسه ويجتهد فيبله على افساد ما بينهما
وكان يقول الفضيل اذا وقعت الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله تعالى
مواخاة فقال اني اخوانا على سرر متقابلين ومتى اضمر احدهما للاخر سوا او كره منه شيا
ولم ينتهه عليه حتى يزيله او يتسبب في ان الله منه بما واجهه به لم استقر **وقال الجنيد**
ما تواخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما فالاخاة
في الله تعالى اصلها من المحال الرحمان وما كان لله فانه مكلف بالصفا فيه وكلما صفا دام
والاصل في دوام صفايه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا
تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه **قال ابو سعيد الخراز** صحبت الصوفية
خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال لاني كنت معهم
على نفسي **انا شيخنا** ابو الحبيب اسمه وره في اجازته قال انا عمر بن احمد الصباغ قال

قال انا ابو بكر

قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول
سمعت ابا عمرو انه دمشقي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول وقد ساله رجل على اي شرط
اصحب الخلق فقال ان لم تنفعهم فلا تودهم وان لم تسرهم فلا تسوهم **وهذا**
الاستاذ قال ابو عبد الله ٧ اتضح حق الحق بما بينه وبينه في الاخوة والصداقة قال الله تعالى
مرض كل مومن من جفوة فاتسع يضيعها الا من لم يراع حقوق الله تعالى عليه **ومن**
جفوق الصحبة انه اذا اوقع جفوة ومباينة لا يذكر اخاه الا بخير **قيل** كان لبعضهم
زوجة وكان يعلم منها ما يكره وكان يقال له استخبرنا عن حالها فيقول لا يتبغي للرجل
ان يقول لغيره اهله الا خيرا فيدار فها وكلفها باستخبر عن ذلك فقال اشراة تعرف مني وليست
مني تبتي كيف اذكرها وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى انه سبحانه يكتم الجميل ويستر
القبيح واذا وجد بد احرجا ما يوجب انتقاضهم فعل بعضه او لا اختلف القول في ذلك
كان ابو هريرة رضي الله عنه اذا انقلبت عما كان عليه انخصص حيث احببته
وقال غيره لا تبغض ٧ اخ بعد الصحبة ولا تكن تبغض بعمله قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل اني بري منكم **وقيل** كان شاب يلازم
مجلس ابي الدرداء رضي الله عنه يمر على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبايس
وانتهى الى ابي الدرداء رضي الله عنه ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله
لا اشرح الباب لشي كان منه **قيل** الصداقة تحمد كلمة النسب **وقيل لحكيم**
مبرة ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي وهذا الخلاف
في المعرفة ظاهرا وباطنا واما الملازمة باطنا اذا وقعت المباينة ظاهرا اختلف في ذلك
باختلاف ٧ اشخاص ولا يطلق القول فيه الخلافا من غير تفصيل فمن الناس من كان
تغيره رجوعا عن الله وظهور حكم سوء السابقة فتجب بغضته ومواقفة الحق فيه
ومن الناس من كان تغيره عثرة جرت وفترة وقعت يرجا عودها فلا ينبغي
ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحال الحاضر ويلحق بحيز البعد منتظرا له الفرج
والعود الى اوطان القرب **وقد ورد** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم الغوم الرجل
الذي اتانا بها حسنة قال مه وزبرهم لا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم **وقال**
ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجر عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه
غدا **وفي الخبر** اتقوا زلة العالم ولا تقطعوا وانتظروا فيئته **وروي**
ان عمر رضي الله عنه سال عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم
عليه فقال ما فعل اخي فقال انه اخوك الشيطان قال له مه قال الله فاين الحيايين
حتى وضع في الحمى فقال اذا ارد الخروج فاذني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب

بن الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عافاه تحت ذاله وعزله
فلما قرأ الكتاب بكا وقال صدق والله عز وجل ونصح عمر رضي الله عنه فتاب ورجع وروى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت يمينا وشمالا فسأله
فقال يا رسول الله احببت رجلا فأنا أخلبه وأراه فقال يا عبد الله اذا احببت احدا
فاسأله عن اسمه واسم ابيه وعن حيه فان كان مريضا عرته وان كان مشغولا اعنته
وكان يقول ابن عباس رضي الله عنه ما اختلف رجل الى مجلسي تلاثا من غير حاجة
تكون له فعلمت ما حاجاته في الدنيا **وكان** يقول يعيش بن العاصي لحليسي على
ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حرك أقبلت عليه واذا اجلس أوسعت له. ويعلم
حلوص المحبة له بان لا يكون فيما اشابة حظ عاجل من رفق واحسان فان ما
كان معلولا يزول بزوال علته ولا يستنبط في خلته الى علة يحكم به وام خلته
ومن شروط المحبة في الله تعالى ايثار الله تعالى بكل ما يفرق عليه من امر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم اي لا يحسدون اخوانهم على ما لهم وهذان الوصفان
بهما يكمل صفو المحبة احرهما انتزاع الحسد على شيء من امر الدين والدنيا والثاني
الايثار بالمفروض **وفي الخبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله ولا خير لك في صحبة من لم تر الله مثل ما يرى لنفسه **وكان** يقول ابو معاوية
الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذاك قال كلهم يرا الفضل له عليه ومن
يفضلني على نفسه وهو خير مني وليعضهم نظما

تدل لمن ان تزلفت له يرى انه للفضل اهل وجانب صوانة من لم يزل على الامر يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والاخوة

قيل ابو حفص عن آداب الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة
مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في كينتهم وملازمة الايثار
ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا **ومن آدابهم**
التغافل عن زلل الاخوان والصفح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيبه واطلاعه
على عيب يعلم منه **قال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى
الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان يكون الشخص من ينبهه على عيوبه
قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي بي وجهي ما أدع
من الرجل صحة اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه وان الظن ويجب من يصرفه
قال والكاذب يجب النصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة

ما كانت في الستر

ومن آداب الصوفية الفيلم بخرمة الاخوان واجتمال
الاذى منهم بذلك يظهر جوهر العصر **روي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر
بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الى الطريق بين الصفا والمروة
فقال له العباس فلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لا ارده الى
مكانه غيره ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه **ومن**
آدابهم الايثروا انفسهم على ما يختصون به قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول نحن على انا نزلك رضي الوزير عن ابي المغلس عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت
ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك **وقال** احمد بن الفلانسي
دخلت على قوم من الصفرا يوما بالبصرة فجاءوني وجلسوني فقلت يوما لبعضهم
ان زارني بسفلك من اعتنى هم **وكان** ابراهيم بن ادهم اذا صحبه انسان شارطه
على ثلاثة اشياء ان تكون الخدمة عليه وان تكون يده في جميع ما يفتح الله تعالى
عليهم من الدنيا كثيرة فقال رجل من اصحابه انا لا اقدر على هذا فقال اعفني من صحبتك
وكان ابراهيم بن ادهم ينظر ابيات ثم ويعلقها الحصاد ويتصدق على اصحابه
وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الى شيء من مال اخيه استعمله من غير
مؤامرة قال الله تعالى وامرهم شورى بينهم اي متاع بعضهم فيه سوا **ومن آدابهم**
انهم اذا استقبلوا صاحبا يتهمون نفوسهم وينتسبون الى زلة فلعل عذر
بواطنهم لان اظهروا التهم على مثل ذلك للصاحب وتهمة في الصحبة **قال** ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهب له شيئا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم
يزل مخلوقا به يوما وقلت له ضع رجلك على خرقي واياك فقلت له لابد من ذلك
فبعد ذلك ما زال ما كنت اجد في بالهني حتى سألت الكتاني عن هذه الحكاية **قال** له في فصرت من اسلم الى الجاز
وظله والتوسعة له في المجلس والايثار بالموضع **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في صفة ضيقة بجاه فمن من اصحابه يضيق بهم فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر يجلسوا مكانهم فاشتد
ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية **وحكي** ان علي بن
عبد الله الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف زائرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله
نعم فقال اباني عذر فاراد كشف الحقيقة وما فيه **ومن آدابهم** ترك
صحبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى ما عرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحياة الدنيا **ومن آدابهم** بذل الاتعاب للاخوان وترك المطالبة بالانصاف

قال ابو عثمان الجيزي حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله
وتضعه من نفسك ولا تطلب منه ما لا يطلب وتكون تبعاله ولا تطمع ان يكون تبعا لك
وتتمسك بما يطلب منه وتشغل بما يطلب منك :: ومن اداب في الصحبة ان
الجانب وترك ظهور التعبس بالصولة قال ابو علي الدقاق ومن اداب في الصولة على
من هو فوقه نجبة وعلى من مثله مسترذل وعلى من دونه وقاحة ومن اداب
في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وانهم يرون هذه التقديرات عامية ومن
اداب في الصحبة حذر المعارفة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم
اراد المفارقة باستاذن صاحبه فقال يترك الا تعجب احرا الاداء اكان موفقا وان كان
موفقا ايضا فلا تصحبه لانه عجبنا او فقال الرجل نال عن قلبي نية المفارقة ومن
اداب التعطف على الاطاغي قيل كان ابرهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب
وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخى في بعض الليلة
تعالوا تاكل فيقولون له حتى يجوء بعد هذا السرع فاقطروا وناموا فرجع ابرهيم
فوجدهم نياما فقال سبحان من لا يكل لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الرغيف
فمضغه وانتهبه وهو ينفخ في الماء وضعها محاسنه على الشراب فقالوا له في ذلك
فقال ذلك لعلكم لم تجدوا فتظنوا انكم لم تجدوا ما ملناه وباي شيء
يعاملنا ومن اداب ان لا يقولوا عند الوعاء ابي انزوا لعم وباي سبب قال
بعض العلماء اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال ابي انا لا تصحبه وقال اخي من قال
اعطني من مالك فقال كم تريد ما قام بحق الاخاء وقد قال الشاعر

لا يسلمون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ::

ومن اداب هم لا يتكلفوا للاخوان قيل لماورد ابو حفص العراق تكلف له
الجديد انواع الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صبي اصحابي مثل المحابيب يقدم لهم
الالوان والفنون عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يوقف
مفارقة الضيف وشرح التكلف يستوفي مقامه وذهابه ومن اداب هم
في الصحبة المداراة وترك المراهنة وتشتبه المداراة بالمراهنة والفرق بينهما ان
المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريته لرجا صلاحه واحتملت منه ما تكره والمراهنة
ما فعلت به من الهوى من كلب خلق او اقامة جاه ومن اداب هم في الصحبة رعاية
الاعتدال بين الانقباض والانبساط نقل عن الشبلي انه قال الانقباض عن
الناس مكاسبة لعدو او نهمة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين
المنقبض والمنبسط ومن اداب هم ستر عورات الاخوان قال عيسى عليه السلام

لا تعاد كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما وكشفت الريح عنه ثوبه فانتم تستترونه
وتغطيه قال بل تكشفون عورته فقالوا سبحان الله من يفعل هذا قال الحكيم سمع في اخيه
الكلمة فيزيد عليها وشنيعها باعظم منها ومن اداب هم الاستغفار للاخوان
بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في جميع الامكان عنهم حكي ان اخوين
اتيا احدهما يشكو والهم اخاه عليه فقال اني اتيتك بشكوى فان شئت
يا فعل فقال ما كنت لاحل عقد اخيك لاجل خطيئتك وعفا بينه وبين الله تعالى
عمرا لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى او تعبس يوما كلها يشاء له
عن هواه فيقول ما زال ومنذ اربعين اخيرا ان الطوى قد زال فاكل وشرب ومن اداب هم
الا يحوجوا صاحبهم الى المراءاة ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا يتكلفوا لصاحبهم ايشتهي
عليه قيل يكونون لصاحب من حيث هو موثرين من مراده الصاحب على مراد نفسه
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شر الاصدقاء من احوجك الى المراءاة والجاملة الى
اعتذار وتكليف له قال جعفر الصادق افضل اخواني على من يتكلف لي
واتحفك منه واخدمك على فلي من اكون معه كما اكون وحدي :: اداب
الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة والحكايات في ذلك يطول بذكرها
وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي رحمة الله عليه من الحكايات في المعنى
شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن من ذلك :: وحاصل الجميع ينبغي ان يكون
لمولاه ويريد كل ما يريد مولاه لنفسه واذا احب شخصا فكون محبته لاجله تعالى
واذا احبه الله تعالى يحبهم له في كل شيء يريدون عند الله زلفى وكل من قام بحقوق
الله تعالى يرزقه الله علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق وبغضه
الاكاذيب ويوفقه من اداء الحقوق على بصيرة ويعينه في كل ذلك ولا يفوته شيء مما
يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الخلق فكل تقصير تو جرمن جهة النفس وعدم
تزكيتها وتغاضيها عليه فان عجبت كلمت بالاقرار له تارة وبالتعريف اخرى
وتعرف الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق والحكايات والمواعظ والاداب
وسماعها لا يجعل في النفس زيادة تاثير وتكون كسيل تغلب فيها الماء من فوق فلا
يمكث فيها ولا تنتفع به واذا اخذت بالتقوى والزهد في الدنيا نبع منها ما
الحياة وتفهمت وعلمت وارث الحقوق وقامت بواجب الادب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه وكاشفات الصوفية في ذلك

حدثنا شيخنا ابو الحبيب السهروردي
قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب النسيبي قال انا الشيخ كريمة المروزية

قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الجربري قال انا ابو عبد الله انبا ربيع
قال انا عمر بن حفص قال انا ابي قال انا الاعمش قال انا زيد بن وهب قال انا عبد الله قال انا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بارابع
كلمات بكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل
ليعمل باعمال اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار **وقال الله**
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
مكين لا ستقرارها فيه الى بلوغ اوقاتها ثم قال بعد ذكر تقلباته ثم انشاناه خلقا
اخر قبل هذا الانشاء نفخ الروح فيه . **الكلام** في الروح صعب الشرح والاساك
عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله شان الروح واجمل على الخلق نقلة
العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرامه
بني ادم بقال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر فضل فالت الملائكة ربنا انط
فضلت بني ادم الدنيا ياكلون منها ويتنعمون ولم نعطناه ذلك فاعطاه في
الاخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل فيه من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
مع هذه الكرامة واختيار سبحانه ايام على الملائكة لما اخبر عن الروح الخمس
عنهم بقلة العلم فقال سبحانه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال ابن عباس**
رضي الله عنه قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف يعذب
الروح الذي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم
فانزل الله جل ثناؤه الاية وحيث اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار
عن الروح وماهيته بازل الله تعالى وحيه وهو طوى الله عليه معزل العلم ويسوغ
الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما رفض النفوس
الانسانية المتطلعة الى الفضول المشغلة الى العقول المتحركة بوضعها الى ما امرت
بالسكون فيه . المتسوغة بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه واطلقت عنان الفكر
في مسارح الفهم وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح فاهت في التيه وتنوعت
ارائها فيه و جر الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شيء كما الاختلاف في ماهية
الروح ولون التعرض لحرها معترضة بحرها كان ذلك بها اجدر واولى واما اقاويل
من ليس بمتمسك بالشرايع بتفريغ الكتاب عن ذكرها لانها اقوال لم يرتضها العقول التي ذلك

خلت عن الاشباه

عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء بعم وكما
قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبيا
لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يقتدوا باحد وقعوا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن
التامول والعقل حجة الله يهدي به قوما ويضل اخرين فلم تشغل افهامهم في الروح
واختلافهم فيه **واما المتمسكون** بالشرايع تكلموا في الروح بفهم مستفهم
بتوفيق الاستنارة والتبصر وفهم مستفهم بلسان الذوق والوجد باستجلال الوحي حتى تكلموا
في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى الاسلم عن ذلك والتاديب بادب النبي
عليه السلام **وقد قال الجنيد** الروح شيء استاثر الله تعالى بعلمه لا تجوز العبارة
عنه باكثر من موجود ولا كثر يحمل للعبارة فيه تحميلا لا فهوامهم واوعبهم يجوز ان يكون
كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى والايات المشكلة حيث حرم تفسيرهم
وجوز تاويلهم اذ لا سبيل الى التفسير الا نقلا . واما التاويل فيمتد القول اليه
باذرع الطويل وهو كما يحمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
كذلك فللقول فيه وجه ومحمل **قال ابو عبد الله التباجي** الروح جسم
يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس والاعين عنه باكثر من موجود وهو وان منع عن
العبارة بعد حكم بانه جسم فكانه عبر عنه **وقال ابن عطا** خلق الله الارواح
قبل الاجساد لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني الاجساد **وقال بعضهم**
الروح لطيف قايم بذي كثيف وفي هذا القول نظر **وقال بعضهم** الروح
عبارة والقايم بالاشباح هو الجوهر وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على معنى الاحياء
وقد قال بعضهم الاحياء صفة الحي كالتخليق صفة الخالق **وقال سبحانه**
قل الروح من امر ربي وامره كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا
وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد **فمن الاقوال** ما يدل على ان قايله
يعتقد جرومة ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه **فقال قوم** هو جبريل عليه السلام **ونقل عن** امير المومنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه وكل وجه منه
سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله تلك اللغات
كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة . **وروي**
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان الروح خلق من خلق الله هم بهم على صور
بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح **وقال ابو صالح**

الروح كهيئة الانسان وليسوا باناس **وقال مجاهد** الروح على صورة بني ادم لهم
ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام وليسوا بملايكة **وقال سعيد بن جبير**
لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السماوات والارضين
السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة
الادميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملايكة معه في صف واحد وهو من تسبيح
لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة سترا من نور احرق اهل السموات من نوره
وهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك واذا كان الروح المسؤل عنه شيا من هذا المنفول فهو غير الروح التي في الجسد
وعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا **قال**
بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من
موجود بايجاء غيره **وقال بعضهم** الروح لم يخرج من شيء كان عليه الدليل
قيل لهذا في شيء خرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه وتعالى بلا جهة الاستدلال
خصها بسلامه وحياها بكلامه بقي معنفة من ذلك **وسئل ابو سعيد**
الخراز عن الروح المخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما افرت بالربوبية حيث
قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح ثبت
العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا والحجة عليه
باطلة **وقيل** انها جوهر مخلوق ولكنها الطف المخلوقات واصفى الجواهر
وانورها وبها تراءت المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق واذا احتجبت
الروح عن مراءات الستر اسابت الجوارح الادب ولذلك طارت الروح بين
تخل واستبتار وقابض وفارغ **وقيل** الدنيا والاخرة عند الارواح سواء **وقيل**
الارواح تجول في البرزخ وتشهد احوال الدنيا والملايكة يخترقون في انشاء بها احوال
الاديين وارواح تحت العرش وارواح كطيارة الى الجنان والى حيث شاءت
على اقرارها من الشعبي ان الله ابلغ الحيلة **وروى سعيد بن المسيب**
عن سلمان رضي الله عنه قال ارواح المؤمنين في برزخ من الارض حيث شاءت
بين السماء والارض حتى يردها الله تعالى الى اجسادها **وقيل** اذا ورد على
الارواح من احياء النفوس وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملايكة تعرض
عليها انباء الاحياء باحتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحياء في الدنيا من اجل
الذنوب كان عذاب الله حاضرا عند الاموات فانه اشد واحب اليه العذاب من
الله عز وجل **وقد ورد في الخبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعرض الاعمال

تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله عز وجل وتعرض على الآباء والابناء والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا
موتاكم **وفي خبر اخر** اعمالكم تعرض على عشايركم وامهاتكم من الموتى
فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما
هديتنا وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد وليست باعراض
واعراض **سئل الواسطي** لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم
الخلق قال لانه خلق روحه اولا موقوفا له صحة التمكين والاستقرار الاتراه يقول كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا **وقال بعضهم**
الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة وهذا قال خلقتني من نار
ولم يقل انا خير منه من النور **وقال بعضهم** فرق الله تعالى العلم بالروح
وهي لطائفها تتوهموا بالعلم كما تتوهم البشر بالعزة وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل
لا يبلغ ذلك والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا
في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا
وبالاعادة اليه في يوم القيامة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الاسلام الى انه
جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار
ابي المعالي الجويني وكثير منهم مالوا الى انه عرض لان ادلة الاخبار الواردة
على انه جسم لان العرض لا يوصف بالوصف ولا وصف اذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى
واخر بعضهم على انه عرض **سئل ابن عباس** رضي الله عنه قيل له اين تذهب
الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين تذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان
قيل له فاين تذهب الجسوم اذا بليت قال اين تذهب لحمها اذا مرضت **وقال**
بعض من يتهم بالعلوم المذمومة وينتسب الى الاسلام الروح ينفصل
من البدن في جسم لطيف **وقال بعضهم** انها اذا فارقت البدن تحل
معها القوى الوهمية بتوسط النطفة فتكون حينئذ مخالفة للمعاني المحسوسات
لان تجردي من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت تتاءخر
بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مغبونة وتتصور جميع ما كانت تعتقد في
حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في العقبى **وقال بعضهم**
اسلم المقالات ان يقال الروح شيء مخلوق اجرى الله تعالى العادة ان يحيى البدن
ما دام متصلا به واذا تشعب من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد فان الجسد
بمفارقته يذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاقبان العقل فيهما حتما بتعاقبا البصر

في شعاع الشمس **ولما راى المتكلمون** انه يقال لهم الموجودات
محسوس قديم وجسم وجوهر وعرض والروح من اي هذا واختار فوم منهم انه عرض
وفوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار فوم انه قديم لانه امر والامر
كلام والكلام قديم وما احسن الامساك عن القول بما هذا سبيله وكلام الشيخ
ابو طالب المكي في كتابه يدل على ان مبدا الحيوان الارواح اعني الاحساس وهذا لذا
النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك ومن حركتها يظهر في القلب يراه المدرك
فيعلم ان حركته ذلك وان النفس تتحرك ومن حركتها تظهر كلمة في القلب فيرى
الشيطان الكلمة فيفعل ما امروا وحيث وجب اقوال المشايخ تشير الى الروح
اقول ما عندي على معنى ما ذكرت من التاويل وان افصحت به اذ ميلي في ذلك
الى السكوت والامساك ما قول والله اعلم: الروح الانساني العلوي السماوي
من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري
محل الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل للقوى
الجسم والحركة تنبعث من القلب اعني بالقلب هذه المضغة الصمية المعروفة
الشكل الموجودة في الجانب الايسر من الجسد وتنتشر في تجاويف العروق
بالتواريب وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي مواده
باجراء سنة الله تعالى بالعقل غالبا وينصرف بعلم القلب فيه باعتدال المزاج
الاخلاق ولورود الروح الانساني العلوي على هذا الروح تتنفس الروح الحيواني
وبابن ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق والافهام
قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح
الانساني عليها وانتظامها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس
بتكوين الله تعالى من الروح العلوي وصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني
من الامر كما تكون الروح الخليع في عالم الامر كتكون حوا من ادم في عالم الخلق
وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحوا وصار كل واحد منهما يذوق
الموت بمفارقة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها بسكن
ادم الى حواء كذلك الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيرى نفسا
وتكون من الروح الى النفس القلب اللطيفة التي محلها المضغة
الصمية من خلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من
الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحوا في عالم الخلق ولولا
المماكنة بين الزوجين الذين اجرهما النفس ما تكون القلب من القلوب

منطلع الى

منطلع الى الاديب التي هو الروح العلوي متمثل اليه وهو القلب المنكوس الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه حذيفة رضي الله عنه قال القلوب اربعة قلب اجرد
فيه سراج يزهر فذاك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر
وقلب مربوط على علاقة فذاك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان
فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الامر التي هي النفس
الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد في ميله اليهما وبحسب ميل القلب يكون
حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر في الروح العلوي ولسانه والدال عليه
وتدبيره للقلب المنور والنفس الزكية المتمكنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة
الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد
العاق والزوجة السيئة فتكرر من وجه وتغرب الى تدبيرهما من وجه اذ لا بد له
منهما وقول القائلين واختلافهم في محل العقل هو قابل ان يحله القلب والدماغ ومن قابل
ان يحله القلب كالغائص على روحه حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم
استقرار العقل على نسق واحد والجزاء الى البار ثناء والى العاق اخرى والقلب
والدماغ نسبته الى البار والعاق واذا ارتقى في تدبير العاق فيصل مسكنه الدماغ
واذا ارتقى في تدبير البار فيصل مسكنه القلب بالروح العلوي يفهم بالارتقاء الى
مرباه شوقا وحنوا وتيسرها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا
ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الوالد المحسن البار الى الوالد ويحنو النفس التي
القلب الذي هو الولد يحنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس الى القلب
الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتفعت من الارض
وابتعدت عروقها الظاهرة في العالم السفلي والكوى هواها وانحسمت مادته وزهدت
في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس
التي هي الى الارض بوضعها الجبلي تكونها من الروح الحيواني المجنس وميشورها
في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فاذا اسكنت النفس هي الام
الى الارض وانجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد الم الى الوالدة
المعوجة النافصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولدي فعند ذلك تغلب عين
حقيقة الفيلم بحق مولاه وبين هاذين الاجراسين يتهيى حكم السعادة والشقاوة

ذلك تفسير العزيز العليم **وقد ورد في اخبار داود عليه السلام**
انه سأل ابنه سليمان عليه السلام اين موضع العقل منا قال القلب قال له فالروح والروح
قال الحياة **وقال ابو سعيد القرشي** الروح روحان روح الحياة وروح
الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم روح الممات هي التي اذا اخرجت من الجسد يصير الحي
ميتا وروح الحياة مجاري الانفاس وفي الاكل والشرب وغيرها **وقال بعضهم**
الروح نسيم طيب تكون به الحياة والنفس ريح خارج تكون منها الحركات
والشهوات ويقال ان مجاري الراس وفي العقل ايضا كما يقع التشبيه على ما
جهلته النفس وانارات المشايخ في ماهية النفس اني ما يظهر من آثارها من الافعال
المذمومة وهي التي تعالج بعسر الرياضة ان انتهاء وتبديلها والافعال المرضية بسهولة والاخلاق
المرضية تسمى **الاخبار الشيخ** العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل الغزوني اجاز لنا
قال انا ابو سعيد محمد بن العباس الخطيبي قال انا القاضي ابو سعيد الفرخزادي قال انا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله الشعباني قال انا
محمد بن الحسن الفقيه قال انا احمد بن عبد الله بن يزيد العطيفي قال قال
مروان بن صالح قال انا الوليد بن مسلم عن بن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقرأهن آية فاذا ختم من ذكاها
وقف ثم قال اللهم انت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكاها انت خير من زكاها
وقيل النفس الطبيعة مودعة في القلب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما
ان الروح الطبيعة مودعة منها الاخلاق والصفات المحمودة وكما ان العين محل
الروية والشم محله الانف والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا كل النفس
محل الصفات المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس
وصفاتها من اطيش اجرها الطيش والتأني النفس وطيشها من جهلها وشرهها
من جرعها وشهت النفس به لطيشها بكثرة مشيه على هكذا من اسلس
مصوب لا تزال متحركة بحيلتها وضعها وشهت به حرصها بالفراش الذي يلقي
نفسه على ضوء المصباح والبصير دون التحوم على جمر النور
الذي به هلاكه من الطيش توجد العجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل
والطيش من النفس وروحها لا يخلبه الصبر اذ العقل يمنع الهوى
ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما الذان يظهران بوادر حيث طمع في الخلود
محرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول مراحل تكونها لانها
مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف **وقيل** وصف الضعف في
الادمي من التراب

الادمي من التراب ووصف العجل فيه من الطين ووصف الشهوة فيه من الحمأ
المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال **وقيل** في قوله كل الجبار بعزا الوصف
فيه من شيء من الشبكة لدخول النار في الجبار من ذلك الخروج والجبل والجبس من عرف
اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا فرق له عليها الا بالاستعانة بباريها وفاطرها فلا
يخفق العبد ما الانسانية الا بعد ان يدبر دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل
وهو عناية تحريه الامر والتدبير ثم تزايد قوى انسانيته ومعناه ويدرك
صفات الشبكة فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته ان ابرهي ينبسه
تزايد ثم تكتسب له الاخلاق التي بها ينازع الربوبية من الكبر والعز وزوية
النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان ضرب العبودية هي ترك المنازعة الربوبية
والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمأنينة قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة وسماها اللوامة وسماها الامارة فقال ان النفس لامارة بالسوء
وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس
خلع الطمأنينة الا ان سكينة مزيد الايمان وبقدرها ارتقا القلب الى مقام الروح لما مسح
من حظ النفس وعند توجه القلب الى محل الروح توجهت النفس الى محل القلب
وفي ذلك كما نبينها واذا التجأت من مقار جبلاتها وداعي طبيعتها متطلعة
الى مقار الطمأنينة وهي لوامة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها
محل الطمأنينة ثم اخرا بها الى محلها التي كانت امارة واذا قامت في محلها
لا يخشاها غير العلم والمعرفة فهي على كلمتها امارة بالسوء والنفس والروح يتبادران
متبادر عند القلب داعي الروح وقار تملك داعي النفس **واما السر**
فقد اشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم ان منهم من جعله نور القلب
وقيل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلاها والغيب وقالوا السر محل
المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة
القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله تعالى
الروح والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم يذكره في
كلام الله تعالى ذكر الشر بالمعنى المشار اليه وانما الاختلاف في
وانما يقوم الى انعدام الروح وقوم الى ان الطبع من الروح
والله اعلم الذي يسمى سر النفس هو شيء مستقل بنفسه لروحه
كالروح والنفس وانه لما صعبت النفس وتركت انطلقت الروح من وثاق
كلمة النفس واخرجت في الصعود الى اوكار الغيب وانتزح القلب

عنده لما من مستفيض متكلما الى الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه
واستحجم على الواجدين لذلك الوصف حيث راوه امعانا من القلب فسمي
سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه يتطلعه الى الروح اكتسب
الروح وصفا زايدا به عروجها واستحجم على الواجدين فيسمى سرا والذي يعمى
انه اكتسب من الروح هو روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه وبه سمي
قيل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه وبه مثل هذا.
والقلب التردي من الروح تتردى النفس الى محل القلب وتتخلع من وصفها بتقتضي نفسه
مطمئنة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل ان صار القلب يريد ما يريد
مولاه منيبا عن القول والفعل والارادة والاختيار وعنده هام او يحجم عزب
العبودية حيث صار حرا عن ارادته واختياره **واما العقل** وهو
لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق
الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال
له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي
وسلطاني وجودي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف
وبك احمد وبك الحاسع وبك اعطي وبك امنع العقاب وله الثواب
وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر **وقال عليه السلام**
لا يجتمع كم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقل عنه **وسألت عايشة**
رضوان الله عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل
الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت قلت اليس يجزي الناس باعمالهم قال
يا عايشة وهل يعقل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر
يعملون يجزون **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتطلق
الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي
وصلاته تعدل جبل احد اذا كان حسبهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما
على اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع **وقال رسول الله** صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اثنتا وان الرجل ليس بتكريه
عملها وبرها وصومها وصلاتها ولا كنهما يتعاونان في العقل كالزرع في جنب
الحر **وروي** عن وهب بن منبه انه قال اجد في بعض كتبنا ان جميع
ما اعطى الناس من اول الدنيا الى آخرها اعطاه من العقل في جنب عقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كهيئة رملة وقعت من بين جميع رمال الدنيا **واختلف**
الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا يؤثر نقل الاقاويل
وليس ذلك من غرضنا فقال قوم العقل من العلوم فان المحالي من جميع العلوم
لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان المحالي من معظم العلوم
يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان مشركي اثرا النظر تشرح
كمال العقل وهو واحد من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الجواس
المختلة عاقل وقد عدم بعض هذه العلوم الضرورية **وقال بعضهم**
العقل ليس من قبيل العلوم لانه لو كان منها لوجب المحكم بان الذاهل عن كثير
الاستحالة والجواز لا ينصب بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة ينتفي بها ذاهل العلوم **وقيل**
عن الحارث بن اسد المحاسبي وهو من جملة المشايخ انه قال العقل غريزة ينتفي
بها ذاهل العلوم وعلى هذا يتغير ما ذكرناه في اول ذكر العقل لانه لسان
الروح من امر الروح من امر الله وهي المحملة للامانة التي ابين اشاوات والارض
ان يحملنها ومنها يفيض نور العقل وفي نور العقل تشكل العلوم بالعقل للعلوم
بمثابة الفتوح المكتوب وهو صفحته منكوس منكوسا الى النفس مرفوعة بين احزاء الكون
ومنتصب مستقيم تاما. فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس مرفوعة بين احزاء الكون
وعلى حسن الاعتدال في الثالث واحظاهر بين الاهتدا ومن انتصب العقل فيه واستقام
تاييد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم
عرف الكون بالمكون مستويا انسلم المعرفة بالمكون والكون فيكون
هذا العقل عقل الهداية وكل احب الله تعالى اقباله على امره وله على الاقبال
عليه وباكرمه الله تعالى وله على استدراجه فلا يزال يتتبع مجانب الله تعالى ويجتنب
مساخطه وكلما استغلق العقل وتابى البصيرة كان دالة على الشر شرحه
وتهيه عن النهي **قال بعضهم** العقل على ضربين ضرب يبصر
به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح
والثاني من نور الدراية والعقل الاول موجود في عامة ولد ادم والعقل الثاني
في الموحدين معدود في المشركين **وقيل** انما سمي العقل عقلا لان الجهل
كلمة باذا غلب النور وبصر في تلك الكلمة زالت الكلمة وابصر
عقالا للجهل **وقيل** عقل الحيوان مسكنه في القلب ومحله في الصدر
بين عيني الفواد والرئة وكرياه من كون العقل لسان الروح وهو عقل واجب

ليس هو على غريزة ولكنه اذا انتصب واستقام تائيد بالبصيرة واعتدل ووضع الشيء
مواضعها وهذا العقل هو العقل المستفاد بنور الشرع لان انتصابه واعتداله
هو راجع الى الاستضاءة بنور الشرع ليكون الشرع ورد على النبي المرسل وذلك
لقلب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرة التي هي للروح بمثابة القلب بصيرة
الله وايمانه واستقامة عقله بمثابة البصيرة للبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها
العقل لانها انتشرت من كلمات الله التي لا تبيد البحر من قبل ان تنفد كلمات ربي
تؤدي البصيرة اليه من ذلك شيء كما يؤدي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويستأنس
بعضه دون بعض ولهذا العنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور
الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملكوت كما ظهر الكائنات
ومن استضاء عقله بنور الشرع تائيد بالبصيرة ولاطلع على الملكوت والملكوت
باطن الكائنات اختص بنور اشعة ارباب البصائر والعقول هو من الجامدين
على مجرد العقول دون البصائر **وقال بعضهم** ان العقل عقل الهداية
مسكنه في القلب ومعقله في الصدر بين عيني الفؤاد وهو العقل الآخر مسكنه في
الدماغ ومعقله في الصدر بين عيني الفؤاد مبدأه ومرده بر الآخرة وبالثاني
يدبر امر الدنيا والذي ذكرناه ان عقل واحد اذا تائيد بالبصيرة دبر الامرين
واما النفس فمراراً واحراها واوخم وابين وقد ذكرناه في اول الباب من تدبير
النفس المطمئنة والامارة ما يتبين به الانسان به على كونه عقلاً واحداً
موبداً بالبصيرة تارة ومنبعثاً بوصفه تارة والله يكرمه الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

انا شيخنا ابو النجيب اشهر ورد قال انا ابو الفتح النصر قال انا ابو نصر الشيرازي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا
هناد قال انا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن زر الهمداني عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك
ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء الخ فيتلخص الى معرفة النفس وتمييز الخواطر طالب
مزيد يتشوف الى ذلك تشوف العطشان الى الماء لما يعلم من وقوعه الله وخطره
وصلاحه ونجاته ويكون ذلك عبداً مراداً محفوظاً بصيو اليقين ومنح الموفقين

ومن اخذ بيده يلحق بنعيم ومن اخذ بيد كريم لا يزال فقد يتشوف الى ذلك بعض التشوف
لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والقلب والارادة في الحق من الله الكريم
ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع الى معرفة النفس ولا يهتم بتمييز
الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلبان
اذا عصيت عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمأنينة النفس وهي طمأنينة
بأمر الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت صفو القلب واذا كدر القلب
لمح الشيطان وقرب منه لان صفا القلب محبوب بالتزكية والرعاية والتذكر فمن
يتفيه الشيطان كما تقدم احرزنا الثناء **وقد ورد في الخبر**
ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تولى وتحنس واذا اغفل التهم قلبه
بحرته ومناه **وقال الله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين **وقال تعالى** ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وجود خاطر الذكر وبقاءه يفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى
يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير افواله وافعاله
ضرورية ثم يشتغل فؤاده الى باطنه الى باطنه ويطهر الباطن ويحميه عن المكاره من
الفضول حتى يتقي حديث النفس **قال سهل بن عبد الله** اسوء المعاصي
حديث النفس ومعنى ذلك ما تتحدث به النفس دنيا فيتقيه ويقذف القلب عنه
هذا الاتقاء بالذكر انقداح الكوكب في كبد السماء وتصير القلب سماء محفوظة
بزينة كواكب الذكر فاذا اطار كذلك بعد الشيطان ومثل هذا العبد
تتذرع في حفظ الخواطر الشيطانية والملكية ويكون له خاطر النفس ويحتاج الى
ان يتفهمها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا بأس امضاؤها كخطابات النفس لحاجاتها
وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك وانما تطالع
النفس بخطابات الحظوظ **قال الله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
اي تثبتوا **وسبب** نزول الآية ان عيينة بن الوليد حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليكتب عليهم ويسيهم الى آخر
والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم بعد
بسبع اذان المغرب والعشاء وراى ما يدل على كذب الوليد بن عيينة
الآية في ذلك فظاهر الآية وسبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها
لعباده على التثبت في الامور **قال سهل** في هذه الآية الفاسق الكذاب
والكذب صفة النفس لانها تملي اشياء وتسول اشياء على غير ما يفيدها فتعين

التثبت عند خاطرها والفايها فيجعل العبد خاطر النفس مما يوجب التثبت والاستفسر
التصح ولا يستعجله الهوى **وقد قال بعضهم** ادنى مراتب ان يقف عند الجميل
واخر مراتب ان يقف عند الشبهة ومن مراتب ان يقف عند الاشتباه انزال الخاطر بحرك
النفس وباريها وخالقها وباطرها والهامها الفجر والتقوى اليه ومراتب اعتراف بالجهل
وطلب المعرفة بانه اذا اتى بهذه الادب بغاث وبيان وتيسير له هل الخاطر للقلب حظ
او طلب حق فان كان لحق امضاه وان كان لحظ نباه وهذا التوقف اذا لم تتبين له
الخاطر بخاطر العلم ان ابتغاء اتى بالحق العلم عند بعض الرجال في خاطر العلم تم من الناس
من لا يسعه بي صحبته مراتب التوقف على الحق دون الحق وان امضى خاطر الحق يصبي
ذلك بسبب حاله يستغفر منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول
الحق ويمضي خاطره عن يد علم لديه من عند الله تعالى وهو علم السعة لعبد ماذون
في السعة عالم بالاذن يمضي خاطر الحق والمراد بزلك على بصيرة من امره
محسن بما ذلك ويليق به عالم بزيادة ونقصانه عالم بحاله محكم يحكم لعلم الحاله
وعلم الفضل لا ينافس على حاله ولا يدخل فيه بالتغليط لانه امر خاص لعبد خاص واذا
كان شان العبد فيما يخوا طر النفس في مقام تخلصه من لمات الشيطان تكثر لديه
خواطر الحق وخواطر الصلاح وتصبي الخواطر الاربعة في حفه ثلاثة ويسقط خاطر
الشيطان الاناة والصبر وكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس
واتساع النفس باتساع الهوى والاخلاد الى الارض ومن صفات النفس على التمييز
بين الحق والحق فارقت نفسه وسقط محل الشيطان الاناة والدخول الابتلا
عليه فتح من المراد بن مقام المريدين من اذا حاز قلبه سما من بنا بزينة كواكب الزكى
يصير قلبه سماء يرمي ويعرج بالهنه ومعناه وحقيقته هي طبقات السماوات
وكلما ترقا تضاءل النفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطرها حتى يجاوز السماوات
يعرج بالهنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعته وقابليه
فاذا استكمل العروج تقطع عنه خواطر النفس تستتر بانوار الغيب وتبعد النفس
عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق انما الخاطر رسول والرسالة الى من
تبعد وهذا غيب وهذا النبي وصفاه شان ليس له ولا يرجع بل يعود هي هبوطه
الى منازل مقامات النفس وخواطرها فتعود اليه خواطر الحق وخواطر
الملك وذلك ان الخواطر تسترعي وجودا وما اشرنا اليه حال الغنا فلا خاطر فيه
وخاطر الحق انتفا لمكان الغيب وخاطر النفس بعد بعد النفس وخاطر الملك
تخلف عنه كتخلف جبريل عليه السلام ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث قال

حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت **قال محمد بن علي الترمذي الحرث**
والحكيم اذا تخفقا في درجتهما لم يخليا من جريب النفس وكان النفس محبوطة من انفا
الشيطان كذلك عمل الحكمة والحارثة محبوط من انفا النفس ويتنهاه ومحروسه
بالحق والسكينة لان السكينة حجاب الحكم والحرث مع نفسه **وسمعت**
الشيخ ابا محمد بن عبد البصير بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر
من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس فحسن من ارض القلب
والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن يمين القلب والذي من الشيطان عن
يسار القلب والذي ذكرنا ما يعلم لعبد اذا ادب نفسه بالتفعي والزهد وتصفا وجوده
واستقام ظاهره وباطنه بيكون قلبه كالمراة المجلوة لا يأتيه الشيطان من ناحية الا
ويبصر بها اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان **روى ابو هريرة**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكتت في قلبه نكتة
سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو قلبه فذاك الران الذي
كما قال الله تعالى على قلوبهم ما كانوا يكسبون **سمعت** بعض العارفين
يقول كلما زاد فيما كوشف به فعال الحرث به باطن الانسان والخيال الذي يترا لباطنه
ويخيل بين القلب وصفا الذكر هو من القلب وليس هو من النفس وهذا الخلاف ما ذكرت وسالته
عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتنافيا وتوددا وكلما انطلقت
النفس في شيء يهواها من القول والفعل تاقت القلب نزلت وتذكر واذا عاد الحبيب
من هواجس مكالمات النفس وانبل على ذكره ومحل مناجاته وخدمته لله تعالى
اصل القلب بالمعاتبة للنفس وذكر النفس شيئا من فعلها وموالاتها كالام للنفس
والمعاتب لها على ذلك واذا كان الخاطر اول العمل ومبتدئه بمعرفة من اهم شان العبد
ان الاعمال من الخواطر تنشا حتى ذهب بعض العلما الى ان العلم المميز في طلبه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخاطر فان لا نعلم اول العمل
وبعادها ابتداء العمل وهذا العسر لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من العزيمة والمعرفة ما يعرفون
ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البزور منها ما هو بزر الشقاوة
ما هو بزر السعادة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشيا الخامس
اولة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوا الجنس فوا
اوحبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرتبة والمنزلة عند الناس فمن عدم من هذه
الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها او يظنها انكشاف

بعض الخواطر دون البعض وافرق الناس بتمييز الخواطر افوقهم بمعرفة النفس ومعرفة التمييز عسير
المنال لا يكاد يتيسر الا بعد استفراغ في الزهد والتقوى **واتفق المشايخ**
ان من كان اكله الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة **وقال ابو علي الدقاق**
من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصلح على الاطلاق
الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما فيه الحق سبحانه بعينه بان يسبق اليه فيما الخزمنه
والتقرب ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما ذلك فيما لم يحز من دخل
فيه معلوم باختيار منه وايثار لما فيه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته
فلا يحجبه المعلوم **وفرق آخرون** هو اجر النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس
تطالب وتلح ولا تزال كذلك حتى تنال ابتي مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة فلم يجب
لم يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تحصيل مراد الغير كيف امكن وتكلم
الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع **قال الجنيد** الخاطر الاول
لانه اذا مضى رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم **وقال ابن عطا** الثاني افتى لانه اذا رد
من الاول **وقال ابو عبد الله بن خفيف** هما سيان لانه لا يمن الحق ولا موزنة لاحدهما على
الاخر **وقالوا الواردات** اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع
خطاب او مكاشفة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون واردة سرور وواردة
حزن وواردة قبض وواردة بسط **وقيل بشر** والنور جميعا يقبل الخاطر من الله تعالى
وبشر المعرفة يقبل من الملك وبشر الايمان تنمي النفس وبشر الاسلام تزيد على الغرور
ومن قبض عن ورد حفاظ الزهد وتطلع الى تمييز الخاطر من الخاطر او الميزان الشرع فيما
كان من ذلك فضلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينهيه فان استوا
الخاطران في نظر العلم تبعه افربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى
كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلم الخاطر
بينهما لها النفس والعبد يظن انه ينهوض القلب وقد يكون من القلب بعلاج يسكن
الى النفس **يقول بعضهم** منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر
من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم
ولا يربط بعلاج القلب والخواطر المتولدة منه **قال العلماء** الراسخون واكثر ما تزل الاقدام
على ارباب القلوب والاخرين من التمييز والتيقظة والجهال بسهم من هذا الغبيل
وذلك لغلبة حكم النفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد
قطعا انه مهما بقي عليه شيء من الهوى وان دق وقل بقاء عليه بحسبه بقية من
اشتباه الخواطر ثم قد تغلب في تمييز الخواطر مرجوح فليل العلم ابو اخون بذلك

يكن عليه

لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يتيسر بزلة بعض الخواطر لما كوشفوا به من قبيح
الجهل في التمييز ثم استحقار العلم مع علمهم وقلة التنبيه **وذكر نعيم العلما**
ان لمة الملك ولمة الشيطان وجريان حركة النفس والروح وان النفس اذا تحركت
انفرج من جوهرها ظلمة تدكدكت في القلب همة سوء فينظر الشيطان الى القلب فيقبل
بالاغواء والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما لهوى وهو عاجل حظ
النفس او امنية وهي عن الجهل الغير مزين او عوى حركة او سكون وهو آفة
الفعل وحجبة القلب ولا تزد هذه الثلاثة الا بثلاثة جهل او غفلة او كلب وضول ثم
يكون من هذه الثلاثة ما يجب نفيه وانهاء زجر مخالف مامور او على ونهي ومنها
ما يكون نفيه فضيلة اذا ورد بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انفرج
من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحرمعان ثلاثة
اما بفرض امر او بفعل ندب اليه او مباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على
ان حركة الروح او النفس هما الموجبان للتمييز وعندي والله اعلم ان التمييز يتقرر مان
على حركة الروح والقلب بحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة
الروح وهذه الحركة من الروح بحركة لمة الملك وحركة النفس من الشيطان ومن
حركة النفس الهمة الدنية وهي من بنوع لمة الشيطان فاذا وردت الفتان ظهرت
الحركتان وظهر سر الابتلاء والعطاء من معطي كريم ومبتلي حكيم وقد تكون هاتان
الفتان سترا لكنتين ويجتبي لذلك احدهما الاخرى والمتيقظ المتيقظ يتفتح عليه بكل لمة
وجود هذه الاثار في ذاته باب انس وبغي ابوا متيقظ لحاله مكاشفا آثار الفتات
وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة
يكون مع النفس والهوى لوجود التمييز وانبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشيء
بوجود عقل انه لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح
لتوقع الفعل بختار يستوجب به الثواب **وذكر خاطر** سادس وهو
خاطر النفس وهو روح الايمان ومزيد العلم والبعض ان يقال الخاطر السادس هو خاطر
النفس خاطره راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل الطارئ من خاطر الملك
وطارئ من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرناه
غير يتنبه بتنبيهها اذا زال العلوم وتنبيهها الا بخواب الى ورد واعني بالنفس طارئ
ورد واعني بالروح اخرين والهوى واعني بالملك طارئ والهوى واعني بالشيطان طارئ بعلى
هذا الاشارة الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير التمييز
وهذان الفتان هما الهوى والخاطران الخواطر يقع عليهما لان لمة الملك اذا جرت

الروح واهتزت الروح بالهمة الصالحة مرتب باهتزازها بالهمة الصالحة ابي بحسبها بين
القلب مورد عليها عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقلب تحقق الفؤاد بنسبة
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع قوته فيكون اول خواطر الحق
لمة الملك ولمة الشيطان اذا حركت النفس هويت بميلتها الى مركزها من الشهوة
والطبع ويكفهما حركتها خواطر ملائمة لغرتها وطبيعتها وهواها فطارت خواطر
النفس تتبعها لمة الشيطان باطلها لتنال شهواتها من خاطر النفس والعقل مشرق
بينهما والله اعلم واحكم **الباب الثامن والخمسون في شرح**
الحال والمقام والفرق بينهما كثر الاشتباه بين الحال والمقام
واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لكان تشابههما في
انفسهما وتداخلهما فيرى البعض الشيء حالا ويرى البعض مقاما وكلا الرايتين صحيح
لوجود تداخلهما ولابد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان التعبير والعبارة عنهما مشتبه بالفرق
والحال يسمى حالا لتحوله والمقام سمي مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء
بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان يبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول
الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول ولا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد
الحال ثم تحول الحال يظهر صفات النفس الى ان تتهاركه المعونة من الله الكريم
وتغلب حال المحاسبة وتقهر النفس وتضيق وتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة
وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة
ثم ينازله حال المراقبة فمتى كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال
المراقبة لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى ان ينفتح ضباب السهو
والغفلة وينداح الله عبرة بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا ولا
يستغني مقام المحاسبة فتراه لا ينازل حال المشاهدة فاذا فتح العبد ينازل حال المشاهدة
استغرقت مراقبته وطرت مقامه ونازل المشاهدة ايضا يكون حالا يحول بالاستتار
ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم هي مقام
المشاهدة تحول احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقيق بالقرب
والتمكن في مقام القرب الى حق اليقين وحق اليقين ينازل بحر شعاب القلب
وذلك اعلا مقام المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك
ايمانا يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله القلب يحويان احدهما باطن وهو
اسم والب وهو قلب القلب وسويداؤه والتحويف الثاني ظاهر القلب وفيه الصدر
ومثل العقل في القلب مثل الناظر في العين هو مقال الموضع مخصوص فيه مبني

الصقال الرب

الصقال الرب بي سواد العين ومنه تشعب ٢ اشعة المحيطة بالمريدات بعد كذا تشعبت من نظر
العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه الحالة التي عرفت شعاب القلب ووطئت
الى سويدائه وهو حق اليقين وهي اسنا العطايا واعز ٢ احوال واعلى مقاما ونسبة هذا
الحال من المشاهدة كنسبة الاجر من التراب اذ يكون ترابا ثم كمينا ثم لبنا ثم
اجرا فالمشاهدة هي الاولى والحال يكون منها كالطين ثم اللبنا كالبين ثم هذه
الحالة وهي اخر البروج كالاجر ولما كان الحال هذه ٢ احوال هذه الحالة وهي اشرف
الاحوال وهي محض موهبة لانكتسبت سميت كل المواهب من النوازل بالعبد
احوالا لانها غير مقدور للعبد بكسبه ما كليوا القول وقد اولت السنة الشيوخ
ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وعلى اثر هذا التأويل ترجمناه كلها مواهب
اذ المكاسب محجوبة بالموهبة والموهبة محجوبة بالكسب والاحوال مواجيد والمقامات
طرق المواجيد ولا كذلك في المقامات لان في الكسب وبطنت الموهبة وفي
الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة والاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها **وقول امير المؤمنين** علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني
اعرف بها من طرق ٢ رض اشار الى المقامات والاحوال بطرق السماء التوبة والزهد وغير ذلك
من المقامات فان استدلالك بهذه الطرق يصير قلبه سماويا وهي طرق السماء والمستقر
البركات وهي ٢ احوال ٢ تتحقق بها الاقلوب سماوية **قال بعضهم** الحال هو
الذكر الخفي وهذه اشارة الى شيء مما ذكرنا **وسمعت المشايخ** بالعراق يقولون
الحال من الله بكل ما كان من ٢ كتساب و ٢ اعمال يقولون هذا ما من العبد واذا ٢ ح
يريد شيء من المواهب والمواجيد فالواهذا ما من الله وسموا حالا لانتزاع منهم الى
ان الحال موهبة **وقال بعض مشايخ خراسان** ٢ احوال مواريث ٢ اعمال **وقال**
بعضهم ٢ احوال كالبروق فان بقي بحريف النفس وهذا لا يستقيم على الاطلاق فلا
و ٢ احوال ٢ تمتزج بالنفس كالوهن ٢ يمتزج بالما **وذهب بعضهم** الى ان
٢ احوال لا تكون ٢ الا فاء امنت واما اذا لم تتم بعني لوائح وطوالع وبواده وهي مقدمات
٢ احوال وليست باحوال **واختلف المشايخ** في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل
الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل ان يحكم حكم مقامه **وقال بعضهم** لا ينبغي
له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه **وقال بعضهم**
لا يكمل له المقام الذي هو فيه الا بعد ان ترفيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه الذي هو فيه
من المقام بحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يحكمي حالا
من مقامه ٢ على الذي سوف يرتقي اليه فيوجد ان ذلك الحال يستتبع امر مقامه الذي هو فيه

وتصرف الحق به كذلك ولم يصاب التي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقي الى المقامات التي يمتزج بها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام الى ما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد
يرقى في المقامات بزايد الاحوال وعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال
حتى التوبة والمغرب الى مقام ما بينهما حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال
ومقام وفي الرضى حال ومقام **قال ابو عثمان المغربي** منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال بكرهة الا اشار الي الرضى ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام
لا يزال العبد يتنوب بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار او
قال بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من
الغفلة يبرده الى اليقظة فاذا انتظم بصر الصواب من الحالين **وقال بعضهم**
الزجر ضياء في القلب يبصر به خطأ قصده والزجر في معنى التوبة على ثلاثة اوجه
زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التائب
حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تفوح الى التوبة ولا يزال العبد كذلك تعروه النفس
بعد آثار حال التوبة والزجر ثم يعاوده الحال حتى تستغرق التوبة ويصير مقاما
وهاكذا في الزهد لا يزال يتنزه عن كل ما له حال يشير به لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويقبح
له الاقبال عليها ثم يجاوز حاله بدالة شرف النفس وحرصها على الدنيا
ورؤية العاجلة حتى تتراكم العوتة من الله الكريم فيزهد ويستغفر زهده ويصير
الزهد مقامه ولا تزال تزايله حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل وهاكذا
حال الرضى حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا الطبيعة وذلك
ان مقام الرضى والتوكل يثبت ويحكم ببقائه مع وجود داعية الطبع وذلك
مثل كراهة الجد الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام الرضى يخرجه بحكم
الطبع وطهور حكم الطبع في وجوه الكراهة المحمودة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضى ولكن يغير حال الرضى لان الحال لما خرجت موهبة اخرجت داعية
الطبع بمقال كيف يكون صاحب مقام الرضى ولا يكون صاحب حال فيه والحال
مغزلة المقام سلم اثبت تقول ان المقام لما كان مشروطا بكسب العبد
احتمل وجه بيع فيه والحال لما كان موهبة من الله تعالى تزهت عن مزج
الطبع محال في اطيب ومقام الرضى امكن ولا بد للمقامات من زايد
الاحوال ولا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما
الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والذي فيه ما ذكرناه ان الكسب

في المقام كثير والموهبة بكثرت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بقدر ما كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الاحوال التي لا نهاية له ولهذا سمي الاحوال ان يصير
مقاما ومغرورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية **ولهذا قال بعضهم**
لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم عليهم السلام لطلب ما وراء ذلك
لان المواهب لا تنحصر وهذه احوال الانبياء والاولياء ولذكر هذا اشارة من الغايات
الى دول تقاصر العبد وتقلبه وعجز قناعته بما هو فيه من امر الحق سبحانه وتعالى
لان سير الرسل صلوات الله عليه وسلامه تنبه على عجز القناعة وفرع باب الطلب
واستزاده بركة المزيد بقوله عليه السلام كل يوم لم ازدد فيه علما يقربني الى ربي
صيحة ذلك اليوم ونبه دعاءه عليه الصلاة والسلام اللهم ما نقص عني رأي وضعف
فيه علمي ولم تبلغه نيتي واستبق من خيري وعرفه احوج من عبادك الي واحبهم اليك
احرسه من خلفه وامامه وارغب اليك فيه واسلكه حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر
والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد
اعواد الزمان دون اعدادها والله المنعم المعطي

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انبا ابو منصور خيرون الحاجي
قال انبا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال انبا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد
قال انبا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انبا الحسين بن الحسن المروزي قال انبا عبد الله بن المبارك
قال انبا السيلم بن جبيل قال انبا كثير بن سليم المدائني قال سمعت انس بن مالك رضي
الله عنه يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل قد رتب الذنوب
واكثر فلت على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت من لا استغفار
فاني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه
في حديث اخر فاني لا استغفر الله واتوب اليه في كل يوم مائة مرة **وروى ابو بردة**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

التوبة

اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات
وهي بداية الارض للسالك آخر الارض له لا بداية له ومن لا توبة له لا حال له لا مقام واني مبالغ
على وفور وبعدي وجهدي اعتبرت المقامات مئة وعشرين حالا وتيقنت انها بزايداتها تجمعها
ثلاثة اشياء بعد جملة الايمان وعقوده وشروطه فطالب مع الايمان اربعة ثم زايدتها

بجمعها ثلاثة اشياء بعرفة الايمان وعقوده وشروطهم فجاءت مع الايمان اربعة ثم رأيتها
في اوائل الوارادة المعنونة الحقيقة مثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله تعالى بإجزاء ستة
معينة للوان الطبيعة ومن تحقق بحقايق هذه الاربعة يلج ملكوت السماوات
ويكاشف بالغرض والايات ويصير لهذه الوان وطعم لكلمات الله المنزلات ويحظى
بجميع الاحوال والمقامات بكلها من هذه الاربعة كلهن وبها تنهيات رتاكرت
احرف الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق
مقام العبودية بدوام العمل لله كظاهرا وباطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور
وفضور ثم يستعان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخر انهاتا مقها وتوابعها
وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس **واتفق الشيوخ**
والعلماء الراهرون ان هذه الاربعة بها تستغرق المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار
الابدال ابدالا بتاييد الله وحسن توفيقه وتبيين بالبيان الواضح ان سايق المقامات تندرج
في جملة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان التوبة
وهي مبدا محبتها تفتقر الى احوال فاذا احكمت تشتمل على مقامات واحوال ولابد من انزالها
من وجوه زاجر ووجوان الزجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما نذكر ان الاحوال
مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومنوالها **قال رجل ليشر الحافي**
ما تي اراد ممن قال لا ينبغي قال ومطلوب كالت الطريق والقصد وانا مطلوب به
ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لهلكت ولاكن سنة الجملة اذ كفتني وليس
منها خلاص الا ان ازجر ما فزجر **قال الاصمعي** رايت اعرابيا بالبصرة ينتقي
عينه وهي تسيل منها الماء فقلت له مالك ان الطبيب زجرني وناجي
فيما ينزجر فانزاجر جبه الباطن حال يهيئها الله تعالى ولابد من وجودها التايب ثم
من بعده الانزجار يجد العبد حال الانتباه **قال بعضهم** من لزم مطالعة
الطوارق انتبه **وقال ابو بكر الوراق** علامة الانتباه خمس اذا ذكر افتقر
واذا ذكر تاب استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة اشتاق واذا
ذكر المولى انبعث **وقال بعضهم** الانتباه اوايل الالات التي اذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب للطريق
الرشد يطلب واعرف انه على سبيل الحق فيطلب الحق فيرجع الى باب
توبته ثم يعلمها بانه حال التيقظ **قال فارس** او فالاحوال التيقظ
والاعتبار **وقيل** هذا تبيان هذه المسالك بعد مشاهدة سبل النجاة **وقيل**
اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوايل طريق التوبة **وقيل** اليقظة خمود

من جهة الموالغلوب الخايبين بالطمع على طلب التوبة باذا نبت يقظته تقبل بزلات اني
معلم التوبة وبعض احوال ثلاثة تتقدم التوبة **ثم التوبة** هي استفتاحها تحتاج الى
المحاسبة والاستقيم التوبة **وآيا المحاسبة** نقل عن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه
قال حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتنزينوا للعرض الاكبر
على الله يومئذ تعرضون لا تخفاكم خافية والمحاسبة يحظ الانفاس وضبط
الخواطر ورعاية الاوقات وانثار المهملات ويعلم ان العبد ان الله تعالى اوجب عليه
هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة من الله تعالى لعلم بعجزه واستيلا
الغفلة عليه كيلا يستغرق العمر في الدنيا بالصلوات الخمس سلسلة تجذب
النفوس الى مراعاة الفرايض العبودية لاداء حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلاة
الى صلاة اخرى ويسير مراحل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلاة
الا بعد حل عقد القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف
الشرع تذكت في القلب نكتة سوداء وتغفر عليه عفو والمتغفر المحاسبة يفني
اياها من الصلاة بضبط الجوارح ويحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك الصلاة نورا وعلى
اجزاء وقته الى الصلاة الاخرى فلا تزال صلاته منورة تامة بنور وقته ووقته منورا بنور
نور صلاته **وكان بعض** المحاسبين يكتب الطوارق في قرطاس ويوقع بين
كل اثنين بياضا وكلما اوقب خطيئة من كلوغيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم
او تحرك بما لا يعنيه نقط نقطة ليعتني توبة وحركاته بما لا يعنيه ليضبط بالمحاسبة
مجاري الشيطان والانفس الامارة بالسوء لموضع ضرره في حسن التيقظ وخرجه
على تحقيق مقام العبادة وهذا مقام المحاسبة والرعاية بنوع من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد من حسنت رعايته دامت وكايته **وسيل الواسطي** اي الاعمال افضل
فقال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن وبكمل احدهما بالاخر
وبها تستقيم التوبة على الكمال بها يطرت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة
مقام التوبة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابن خليب ابي بكر الشيرازي قال سمعت
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول لمريدا
هذا مبني على مطلبين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايما
وقال المرتعش المراقبة مراقبة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولحظة قال الله
تعالى اعلم هو قايم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم الفعل وعرفان ينبع علم الحال
ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم مجاري حاله فيما بينه وبين الله تعالى وكل هذا ملازم
لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لهذا ان الجواهر مفتاح الجزايم والجزايم

... تعرفات الافعال الى الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تخرج // الجوارح
القلب بلا ارادة والمراقبة حبس مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان
حبس الخواطر كحبس حركة الجوارح لان المراقبة استعمال عروق ارادة الامكان من القلب
وبالمحاسبة استدراك ما فات من المراقبة **اخبرنا ابو زرعه** عن الخليلي عن السلمي
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل سياسة الخلق سياسة النفس في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة
واذا صرف التعبد في توبته صار منيبا الى // الانابة ثانيا درجة التوبة **وقال ابو سعيد**
القرشي المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله الى الله **وقال بعضهم** الانابة
الرجوع من الله // من شيء غير ممن رجع من غير اليه صح احكم طريق // الانابة
والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من
رجوعه رجوعه فيفنى شيئا لا وصف له فاما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع
ومخالفة النفس وروية عيوب // الاعمال والمجاهدة تحقق بتحقق الرعاية والمراقبة
قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبه **وقال ابو عبد الله**
الشجري ما استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسوف عليه اراده ثم // ان يرجع
الى اثر ما يعرض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصرف بماله وعليه لا يبلغ مبلغ
الرجال وروية عيوب // الاعمال من ضروري صحة // الانابة وهو في تحقيق مقام التوبة
والاستقيم التوبة // بصرف المجاهدة ولا يصرف العبد في المجاهدة // بوجوه القبيح
روى فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك // الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله بحسن
الصبر عليه وصرف المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر **والصبر بنفسه**
ابي فرض وفضل والصبر كالصبر على اداء المفترضات **والصبر عن المحرمات**
ومن الصبر النزه وهو فضل الصبر على الصبر على الصبرة // الاولى وكتمان المصائب
والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء النفس والصبر على كتمان المنح والكرامات
ورؤية القدر والايات ... ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة كثير من الناس
يقوم بعض // الفرائض من الصبر ويضيع عن الصبر على الله تعالى بلزوم صحة المراقبة
والرعاية وفي الخ ... واذا حقيقة الصبر كان من // التوبة لكينونة المراقبة
في التوبة والصبر ... من مقامات الموفقين وهو داخل في حقيقة التوبة
قال بعض العلماء اي شيء افضل من الصبر وقد ذكر الله تعالى في كلامه في نيف
وتسعين موضعا وما ذكر شيئا بغير العدد وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شريعه

وفي الصبر

ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله وهذا ابتداء اخلاص صحة التوبة
ولكان سهل يقول الصبر على المعاينة اشد من الصبر على البلاء **وروي عن بعض**
العلماء يقول يا رب اصبرنا ويقينا بالسر افلم نصبر ... ومن الصبر رعاية الاقتداء في الرضا
والغضب والصبر عن محمرة الناس والصبر على الخمول والتواضع والنزلة داخل في الزهد
وان تركه اخلاق التوبة وكل ما فات في مقام التوبة من المقامات السنية // الاحوال
يوجد في الزهد وهو ثالث // اربعة التي ذكرنا وحقيقة الصبر يحمي من طمأنينة النفس
وطمأنينتها من تركيتها وتزكيتها بالتوبة فالنفس اذا تركت بالتوبة النصوح ذهب عنها
الشراسة الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس واياه واستعصابها والتوبة
النصوح تليين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى السر // النفس المحاسبة
والمراقبة تصفوا وتتقي تيرانها المتابعة بمتابعة الهوى وتلتهب بطمأنينتها بحمل البلوى
ومقاساة وتحمل في مجاري الاقدار من الصبر يتلقون مواقع اقداري بالرضا تلقيا
وهي الله عنه يقول امحت ومالي سرور // مواقع القضا **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
// لابن عباس رضي الله عنه حبس وصاه اعمل لله بالبقين فان لم تعد فان في الصبر خيرا كثيرا
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي الرجل الرضا فسم الله تعالى
في الاخبار والحكايات والاثار في فضيلة الرضا وشبهه اكثر من ان تحصا والرضا ثمرة
التوبة النصوح وما تخلف عشر عن الرضا // تخلف عن التوبة النصوح فاذا نجح
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا والخوف والرجا مقامان من مقامات
اهل البقين وهما كاينان في طلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا
رجاؤه ما خاف والرجا والخوف يتلازمان في قلب المؤمن ويعتبر الخوف والرجا للتائب
المستقيم في التوبة **دخل رسول الله** صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت
فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي **وجاء في تفسير**
قوله تعالى ولا تقنطوا يا بني ادم الى التعلكة هو العبد يذنب الذنب ثم يقول قد هلكت
لا تبقى عمل ولا توبة خاف عقاب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تائبا // وهو
راج خائف ثم ان التائب حيث فيه الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله تعالى
على طاعة الله عد شكر النعم // كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها فيما دعا
المعصية واستعانها في الطاعة وان شاكر النعمة اكثر من التائب المستقيم فاذا
جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها جمع مقام التوبة حال البر وحال الاستقامة
وحال اليقظة ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة وروية عيوب // الاعمال // الانابة

وفي الصبر

والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والسكون والهرب والرجا واذا صحت التوبة النصوح
وتركت النفس الجلت مرآة القلب وان صحح الدنيا فيها محصل الزهد والزاهد يتحقق فيه
التوكل لانه لا يزهد في الوجود الا لاعتماده على الموعود واسكون الى وعد الله بقاني
هو عين التوكل وكل ما يبقي على العبد من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد ذلك بنبه
يستدرك بزهده في الدنيا وهو ثالث ربعة **اخبرنا شيخنا** قال اخبرنا ابو منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري بها قال انا ابو عمر
محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن
المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سفر فبرا بناحية رضي الله عنها فراها قد احدثت في البيت سترا وقوابين
فيه فرجعها فلما رأى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل يبكي في الارض ويقول مالي
وللدنيا مرات بناحية انه ما رجع الا من اجل ذلك الشيء فاخرجت الستر والقوابين
فمزقت به وضعه حيث شئت فقال النبي عليه الصلاة والسلام قد فعلت يا بي وامي
اذهب ببعه **وقيل في قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا قيل الزهد في الدنيا **سئل** امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن الزهد فقال هو ان لا يبالي من اكل الدنيا مومن او كافر **وسئل الشبلي**
عن الزهد فقال وما عسى ان يكون اي مقدار يحتاج بعوضة ان يزهد فيها **وقال ابو بكر الواسطي**
الزهد الذي تصول به كثيب والى متنا تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة
واذا صح زهد العبد في توكله ايضا لان زهده توكله مكنه من زهده في الموجود فيستغل
باستغلال في التوبة وزهده في الدنيا وحقق بقربي ايمانه ليستوفي سائر المقامات
ويكون فيها ويحقق بها **وترتيب** التوبة مع المراقبة وارتباطهما احدهما
بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا
ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني ولا يصح
بكلمة فضول والحركة فضول ثم يشغل الى الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن
وهو التحقق بعلم الله [illegible] محمود خواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا
تمكن من رعاية [illegible] ات عهم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته
قال الله تعالى لنبيه [illegible] السلام باستقم كما امرت ومن تاب معك امر الله تعالى
بالاستقامة في التوبة امر اله واتباعه وامنه **وقيل** لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب
عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن اذا وفق الانابة نادرا اذا اتى

يتوب يعني اثر الذنب عن باطنه في اقرب ساعة لوجود التوبة في باطنه على ذلك والدليل توبة
ولا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا واذا تاب توبة نصوحا تمح زهرة الدنيا حتى لا يهتم في
غرائم لعشائره ولا في عشائره لغرائمه ولا يرا الا مختارا ولا يكون له تعلق هم بغير فتجمع في
هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم المشي
مضطرا والزاهد تارك المشي اختيارا وزهد يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه
يحقق الصبر وصبر يحقق حبس النفس وصون الجوارح وحبس النفس لله يحقق خوفه
وخوفه يحقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع
صحة الايمان وفقده وشروطه بعون هذه الثلاثة رابع بها منا مقصا وهو كمال العمل من
الاحوال بتكشيف بعضها بعض هذه الثلاثة ويستتي بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو كمال
العمل وكيفية مراد العباد التحقيق بالزهد المستقيم في التوبة تخلصوا عن كثير من مستحقي
الاحوال بتخلفهم عن هذا الرابع ومراد الزهد في الدنيا الاكمال الفراغ المستعان به على
ادامة العمل لله واكمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله
عن هذا الواجب شيء عن امر من طبيعي واذا استولى العمل الغالب على
القلب مع وجود استغل الزهد اداه اليه حكم الشرع لا يستغرقه عن العمل واذا كان مع
الزهد والتقوى متمسكا بورع العمل بمقراض كل العطل وما اتى جبرا في العبودية
وقال ابو بكر الوراق من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالابق
وسئل سهل بن عبد الله التستري اي شيء له اذا قام العبد بها قام مقام العبودية
قال اذا ترك التدبير والاختيار واذا تحقق العبد بالتوبة والزهد وول العمل لله يشغله
وتنه الخاص عن وتنه الاتي ويحل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يحل الى ان يملك الاختيار
يكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه ووقوفه عليه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه
قال يحيى بن معاذ الزاهد ما دام العبد يتعجب يقال له اخشن ولا تكن مع اختيارك
حتى تعجب فاذا اعجب وصار عارفا يقال له ان شئت اخشن وان شئت لا تخشن لا ترك
ان اخشنت باختيارنا اخشنت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت فاذا صار في الاختيار
وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام الا بالمحال العزيز الذي هو الغاية
والنهاية وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والاحكام هذه الاربعة التي ذكرناها
ان ترك التدبير منا وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عبودية ورده الى الاختيار
تصرف الحق وهو مقام البقاء وهو الاستسلام عن وجود كيان بالعبد الى وجود بصير
بالحق وهو العبد ما ينبغي عليه من الاعوجاج بد ثم واستغلم كما هو في باطنه
بالعبودية وعمر العلم والعمل ظاهرا وباطنه وتوطن حظيرة القرب بتبشير بي

الله تعالى متمسكا بالاستكانة والافتقار متحققا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فاصبح اكلاني كلاءة الوليد وانجل عني

الباب الستون وذكر اشارات المشائخ في المقامات على الترتيب فولهم في التوبة قال رويم معنى التوبة

ان تتوب من التوبة قال بعضهم قول رابعة رضي الله عنها استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر وسئل الحسن المعاذلي عن التوبة فقال التائبي عن توبة الاستحياء اذا تحقق العبد بها يتاب هو صلاته من كل خاطر يشغله سوى الله تعالى ويستغفر الله من توبة لازمة لبواطن اهل الغيب كما قيل وجود ذنب لا يقاس به ذنب قال وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما نالوه عنهم سئل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه ثم تخطر له الشيء بقلبه او يراه او يسمع به يجد حلاوته فقال الحلاوة قبيح البشرية وآفة من الطبع وليس له حيلة الا ان يرجع قلبه الى مولاه بالتشكي ويخبره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يبارزه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته قال وان يقل عن الانكار كره عين اخاب عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن بانه لا يضره وهذا الذي فاته سدهل كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته والتعارف الفرق الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك ممنوعة للعارف ومن يتمكن من قلبه حلاوة حب الله الخالص عن صفاء مشاهدة وحرب يغيب به حلاوة تبقا في قلبه وانما حلاوة الدنيا لعدم حلاوة حب الله وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر والباطن فمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع انفسلخ التوبة بالوصف الظاهر والعلم وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها وقال ابو الحسين النوري التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

فولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع

انا ابو زرعة انا جاك عتيق اخو بكر بن خلف اجاز عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا ابو سعيد الخلال قال حدثني بن قتيبة قال حدثنا عمر بن عثمان قال انا بقية عن ابي بكر بن مريم عن حبيب بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ على

نحو ما برع من وضوء ابرع بطنه في النهر وقال بلغه الله عز وجل فوما بعدهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان اخر بالسيف احب الي من اخر بالورع ان ذل الجاحد دنيا قال معروف الكرخي اجعل لسانك من الورع كما تحفظه من الدم قال الحارث بن اسد المحاسبي اذا كان على طرف اصبع الوسخ عرق اذا ادرته الى تحلل به شبهة ضرب عليه ذلك العرق وسئل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتورع ان تشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة اول الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم في غيرنا وقيل وسئل الخواص عن الورع فقال الا يتكلم العبد الا بالحق عند الضرورة وان يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى وانا ابو زرعة اجاز عن ابي بكر بن خلف اجاز عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن داود الرقي يقول سمعت ابن الجلا يقول الورع من اقلم بمكة ثلاثين سنة لم يشتبه من امرهم الا ما استفاده بركوبه فرسا به ولم يتناول من طعام حلبت من مصر شيا وقال الخواص الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل الرهبة

فولهم في الزهد قال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التعلق وسئل الشبلي عن الزهد فقال الزهد الحقيقة لا اما ان يزهد بما ليس له فليس ذلك بزهد وانما هو لا تكليف يزهد فيه وهو معه وعند غيره ليس الا خلاف النفس وبذل وسواسا تشير الى الا نفسلم التي يسيئ بها الامثال وهذا الواجد هو فاعرف الا جنهاد والكسب ولكن مقصود الشبلي ان يقال الزاهد في شيء عين المعتني بالزهد ليلا يختفي بالزهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ونطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة فسماه الله تعالى الزاهدين علما في نعمة فارون وقال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن الزاهدون وقال سهل بن عبد الله التعقل الف اشياء واول كل اسم منه ترك الدنيا وقيل في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وفي الخبر العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجاء في الاثر لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك قالوا لا اله الا الله فال الله كذبتم لستم بها طائفين وقال سهل اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم وقيل سمي باسم الزهد في الدنيا لانه سمي بالف اسم مذموم وقال الشبلي في الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا وجمع هذا المحظوظ المذمومة والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب الجمع والمال

وسئل الشبلي عن الزهد فقال غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء غفلة

وقال بعضهم لما راوا حقارة الدنيا زهدوا فيها وزهدهم في الدنيا اهوانها عندهم
وعند ي ان الزهد في الزهد غير زهدا وانما الزهد في الخروج من الاختيار في الزهد
ان الزاهد اختار الزهد واراده واراده نسبته الى عمله فاذا فعل فاذا افهم في مقام تلك
تلك الاراده واسلم من اختيار كاشفه الله تعالى بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده
بالله حينئذ ويعلم ان مراد الله منه التلبس بشيء من الدنيا فما يدخل بالله في شيء من الدنيا
لا يتعلق عليه زهده فيكون في حوله في الشيء من الدنيا بالله وبالله منه زهد في الدنيا
والزاهد في الزهد استوا عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها
اخذها بالله وهذا هو الزهد **وقد راينا** من العارفين من ابقى في هذا
المقام وجوز هذا مقام اخر في الزهد وهو لمن يرى الحق اليه اختيار لسعة علمه وكمال
نعمته في مقام البقا فيترهد زهدا ثانيا وتركا للدنيا بعد ان امكن من ناصيتها
واعينت عليه موهبة ويكون تركه الدنيا في هذا المقام باختيار واختياره من
اختيار الحق فقد يختار تركها حينئذ ايسيا بالدنيا والطمع فيها وان اخذها في مقام
الزهد وان دخل عليه لموضع ضعفه عن شاو لا من الدنيا والهمة يقين فيترك
الدنيا من الحق للحق بالحق وقد يتناولها باختيار وفناء بالنفس تدبير بسوسه فيه
هذا العلم وهذا مقام التصرف لا من الدنيا العارفين زهدا وانا بالله كما زهدوا ثانيا
بالله كما زهدوا اولا لله **قولهم في الصبر** قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله
وهو افضل الغريزة واعلاها **وقال بعضهم** الصبر ان يصبر في الصبر لا تطالع فيه الفرج
قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك هم المتقون
وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر عرج النفس
وانفسها تليس والصبر حران في الصابرين مجرا النفس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي
مكروه وملوم ظاهرا وباطنا والعلم بذل والصبر بفعل والنفع في الحالة العلم بغير
قبول الصبر ومن كان العلم سابقه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر
مستقرا ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستغل احدهما
بدون الاخر ومصدرها الغريزة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما وبالصبر تحامل
على النفس وبالعلم ترقي الى الروح وهما البرزخ والعرفان بين الروح والنفس يستغني
كل واحد منهما في مستقره وكذلك صريح العقول وجملة الامر اعتبارا بانفعال احدهما
عن الاخر اعني العقل والصبر مثل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبيان ذلك
بين وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
كل الخير اجره بحساب واجر الصابرين بغير حساب وقال تعالى لنبيه عليه السلام

واصبر

واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه تشريفا وتكميلا للنعمة به **قيل** وقف رجل على الشبلي
فقال له الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله
فقال لا فغضب الشبلي فقال وبعد ايش فقال الرجل الصبر عن الله فاراح الشبلي مرحة
كاد ان تذهب روحه **وعند** ي بمعنى الصبر عن الله وجه ولكونه اشد الصبر على الصابرين
ودلت ان الصبر عن الله يكون في اعلى مقامات المشاهدة يرجع العبد عن مولاه استحيا واجلالا
وتلبس بصيرة تجلد وتباينا وتغيب في ميادين استكانته وتخفيه لاحساسه بعظيم
امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه بود استراحة هذا الحال نادرة لحق الجلال والروح
تود ان تكتحل بصيرتها باستلماع نور الجمال وكما ان النفس منازعة لهم في حال
الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة باشد الصبر عن الله تزلت **وقال ابو الحسن**
ابن سالم هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله لسر يصبر ومن
يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه
الجزع واما الصبار فذاك الذي صبر في الله ولله وبالله وهذا الموقع عليه جميع
البلايا لا يجزع ولا يتغير وجهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشارته في
هذا ظهور حظ العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يمثل بعزيز البيتين
ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يبعث خبرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا

قال جعفر الخلدي ورضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر وحمل الخلق على
الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال اصبر وما صبرك الا بالله
وسئل سمنون عن الصبر فتكلم فيه بوب على رجله عقرب فجعل يضربه بالبرنه
فقيل له لم لا تزجره فقال استحي من الله ان اتكلم في شيء اخالف ما اتكلم فيه
انا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن
خالد يقول سمعت البرعاني يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المؤمنين بالايمان
بالعقل واكرم العقل بالصبر والايمان بين المؤمن والعقل بين الايمان والصبر بين العقل
واشد عن ابراهيم الخواص
صبت على بعض الاذى وخوف كله وراعت نفسي بنفسي وعزتها
وجرعتها المكروه حتى تورنت ولو لم اجرعها الاشيا زقت
الا ترى ان سياق النفس عزف ويارب نفس بالتفاتة لل عزت
اذا ما مررت الكف اتمس الغنى الى غيري من قال اسلوني فشلت
صابر صبرها ازاح الصبر عنه وارضا بريا وان هني فلت

قولهم في الغفر: قال ابن الجلاء الغفران لا يكون لعبد ما دام كافرا لانه لا يزال في ذنوب
لا تغفر الا بالتوبة. وقال الكتاني اذا صح الافتقار الى الله تعالى صح الاعتذار بالله لانهما حالان
لا ينفك احدهما عن الآخر. وقال النوري نعت الغفير ان يكون عند العدم والمنع عند
الوجود. وقال غيره الغفران عند الوجود. قال الخراج بينت كنت استأجرت
اريد مكحلة فوجدت بيعها فجعة فجئتها فلما قلت اني وجدت في كتبها فجعة قال
قد رأيتها رددتها فاخذتها واشتريتها بقلت ما كان اسرعني الفجعة بمن معبود له
فقال ما رزقني الله في الدنيا صبرا وايضا غيرها فاردت ان ارضي ان تشتد في كعبي فاردتها
الى الله تعالى. قال ابراهيم الخواص الغفران هو الستر على العبد في الدنيا والآخرة.
وسئل سهل بن عبد الله عن الغفر فقال الا يشل ولا يبرد ولا يحبس
وقال ابو علي الروذباري سألني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الغفران اخر البدعة
قلت وقت الحاجة فقال قلت لانهم مشغولون بالمعطي عن العطايا قالوا نعم ولكن
ونعم لي شيء آخر فقلت هات ايزني ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينعتهم الوجود اذ الله باقيهم
ولا تعرفهم العافية اذ الله وجودهم. قال بعضهم الغفر وقوف الحاجة على القلب
ونحوها عما سوى الرب. وقال المسوحي الغفر الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن
وقال يحيى بن معاذ حقيقة الغفر الا تستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها
وقال ابو بكر الوسني نعت من اشل عن معنى اختيار اصحابنا لهذا
الغفر على سائر الاشياء فلم يجبني احر بجواب يقنعني حتى سألت نصر بن الحمامي قال
لانه اول منزل من منازل التوحيد فعجبت بذلك. وسئل بن الجلاء عن الغفر
فسكت حتى صلى ثم ذهب ثم رجع ثم قال اني لم اسكت الا لانهم كان عندي فذهبت
واخبرته واستحييت من انه ان اتكلم في الغفر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم. قال
ابو بكر فوكلهم من حكم الغفير الا تكون له رغبة فان كان ولا بد فتجاوز رغبته كعابته
قال قال رسول الله قلت لبعض الغفرا مرة ورأيت عليه ثوب الجوع والصبر لا تسأل فيطعموك
يقال اخاف ان اسألهم فيمنعوني ولا يعلمون. وانشد لبعضهم

قالوا غفرا العبد ما ذا انت لابسه ... فقلت خلعة سيدي جئت عاطلا
فمن رصبر هانوبا يختمها قلب يبرى ... وقد عاينه الاعياد والجمعا
اجرى الملابس ان تلقا الحبيب به ... يوم النشور وفي الثوب الذي خلعا
الرهن لي ما تم ان غيبتي املي ... والعبد ما دامت لي مرا ومشتمعا

قولهم في الشكر: قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر
برؤية المنعم. وقال يحيى بن معاذ لست بشاكر ما دمت تشكر وعاية

الشكر التحدث

الشكر التحدث وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها. وفي اخبار اوده
عليه السلام الاهي كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى
الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني. ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار وشكر
الدابة اذا كشفت عن ثغرها والجمل بنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان
من الشكر وبالجنان الشكر ان تستعين بالنعم على الطاعة ولا تستعين بها على المعصية فهو
شكر النعمة وسمعت شيخنا ينشد لبعضهم

اوليتني نعما انوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور بامرها
فلاشكرنك ما حييت وان اتت ... فلتشكرنك اعظمي في قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء
والضراء. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر
وظلم فاستغفر قيل يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون. قال الجنيد فرض الشكر
الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان. وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا
الحمد لله. وقال بعض العلماء في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهر
الاعوافي والغنى والباطنة البلايا والاغراض التي نعمى نعما اخروية لما يستوجب بها من الاجر
وحقيقة الشكر ان يرى جميع المنعم له نعما غير ما يضرح بي دينه لان الله تعالى لا يقضي
للعبد المؤمن شيئا الا وهو نعمة في حقه اما عاجلة يعرفها ويعلمها واما اجلة علم انه يقضي
الله له من المكاره اما ان تكون درجة او تحيصا وتكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح
له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعم فعند ذلك يشكر. قال فولهم في الخوف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله. وروي عنه صلى الله عليه وسلم
قال كان داود النبي يعوذ النائمين يخشون ان ينزل عليهم او ينزل بهم مرض او خوف الله تعالى والحيا
منه. قال ابو عمرو الدمشقي الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان
وقال بعضهم ليس الخايف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخايف الذي لا يخاف ما يخاف ان يعذب عليه. وقيل الخايف الذي لا يخاف غير الله. قيل لبعض
لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلال الله والخوف اليسير خوف العقوبة. وقال سهل
الخوف ذكر والرجا انثى او منهما تتولد حقايق الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله. قيل في قلب القرآن ان سوار السور
كلها على هذا. وقيل ان الله تعالى جمع الخايفين ما فرقه على الموحدين وهو الهدى
والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون. وقال انما
يخشى الله من عباده العلما وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه.

وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب
الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا ينبغي المحب كثير المحبة الا بعد
ان ينضج الخوف قلبه وقال بفضيل بن عياض اذا اقبل الله تعالى بعبد اسكنه
مكان قلت الا كثرت وان قلت نعم وليس وضيع وصف من خاف فولهم في الرجا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من امن في بي ساعة من ليل او نهار
كمن لم يومن بي وقيل يا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال من
يلي حساب الخلق بعد الله تعالى قال هو نفسه قال نعم نفسي لا عرابي فقال النبي
عليه السلام مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح قال
شاة الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا روية الجلال يعين
الجمال وقيل قرب القلب من ملاحظة الرب قال ابو علي الروذباري
الخوف والرجا كجناحي الطير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال
ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلب لروية كرم المرجو قال معروف
لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا والخوف والرجا الايمان كالجناحين لا يكون
طائرا الا وهو راج وراج الا وهو خايف لان موجب الخوف الايمان والايمان رجا
وموجب الرجا الايمان ومن الايمان ورد عن لقمان انه قال لابنه خف
الله خوفا لا تامن به مكره وارجه الله من خوفك قال يكيفه استكمل ذلك وانما
في قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر
وهذا لانهما من حكم الايمان فولهم في التوكل قال السري
التوكل الانخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد التوكل ان يكون الله كما لم يزل
بكون الله كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها وجه وفيها غير التوكل
فانه وجه بلا قفا فقال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل
التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله
فليتوكل المومنون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت
وقال ذو النون التوكل شرح تزيل النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال
ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط الهم عنه
وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صون الباطنة والانتظار وان لا يعارض
التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره وقال بعضهم
من اراد ان يقوم بحق التوكل فليجعل نفسه فريدة فيما بينه وبين الدنيا واهلها لان حقيقة

التوكل لا يقوم

التوكل لا يقوم به احد من الخلق على كماله وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا تكون له حركة ولا تدبير وقال
حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من
الزهد والمعرفة كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد باب من التوكل وقيل
حسن التمكين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به تعرف الزيادة والنقصان وينبغي لمن
ادعى التوكل على قدر العلم بالتوكيل وكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله
غلب في رؤية التوكل عن رؤية توكله ثم ان فوق المعرفة تعبيرا عرف العلم بالاصول في
النفس والى المسلم نصيب بازاء المعلوم لهم عمله وموازنة وان التفكر الى غير الله لوجود
الجهل في النفس وكلما حس بشيء يفرح في توكله ببراءة من منبع النفس ينقطع التوكل
عظم بحضور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس وليس للافوية اعتراف صحيح توكلهم
وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية مواد القلب فاذا غابت النفس الخسيسة
عادة بالجهل صح التوكل والعبد عني فاظر اليه وكلما خرج من النفس بقية يراه على همهم
من ان الله يعلم ما يتعون من دونه من شيء يغلب وجود الحق الاعيان والاكوان
ويرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه وبصير التوكل حينئذ اظهر ولا
يفرح في توكل هذا المتوكل ما يفرح في توكل الضعفا في التوكل من وجود الاسباب
والوسايط لانه يرى الاسباب مواتا لاحياة لها الا بالتوكيل وهذا توكل خواص
اهل المعرفة فولهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب
تحت القضا وقال سهل عند رابعة النعم ارفع عنا فقالت اما تستحي ان تطلب
رضاك من لست عنه براض وقال سهل اذا انقل الرضا بالرضوان انقلت الكفاية
بطوى لهم وحسن مآب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوتي قلبا
من رضا بالله ربا وقال عليه السلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرج
في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا
هو صحة العلم انه اصل الى القلوب فاذا اباشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس
الرضا والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان لا يبقيان فان العبد في الدنيا لا بد له من
المحبة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطا الرضا سكون نظر القلب
في قديم اختيار الله للعبد انه اختاره لا بفضل عمر ما وهو نزع السخط وقال ابو تراب
النخشبي نزل الرضا من الله من الدنيا في قلبه منزلا وقال سري في خمس من اخلاق المريد
الرضا عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتعب فيه والحنين الله والانس
به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي الذي لا يتمنى فوق منزلته شيئا

وقال ابن سمعون الرضا بالحق وارضاه وارضا عنه : ارضا به منه برا ومحبة
وارضا عنه تسليما ومحبة وارضاه لاهلها وربما قيل ابو سعيد هل يجوز ان يكون
العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل فاعل
يخلقه عز الله تعالى وقيل لحسين بن علي رضي الله عنهما ان اباك يقول العفو احب الي
اعنا والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابي اما انا لا اقول من اتكل على حسن
اختيار الله به لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له وقال علي رضي الله عنه
من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله بكروه ابدا ومن جلس على بساط التسليم
يرض عن الله في كل حال وقال يحيى يرجع الامر كله الى هاتين الاصلين فجعل منه
وجعل ينبغي له ان يرضا بما عمل ويتخلص مما تعمل وقال بعضهم الراضي من لم يسخط
على بايت من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل لحيى بن معاذ متى يبلغ العبد
الى ان يرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول بما يعامل به يقول ان اعطيتني ملت
وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان عوتني اجبت وقال الشبلي
بيس بيس المحبة لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قوله اذا ضيق الصبر فقال صرفت
فال ضيق الصبر ترد الرضا بالقضاء وهذا فانه الجنيد رحمت الله تعالى عليه تنبيها
منه على ان الرضا يحمل الانشراح القلب وانبساطه وانشراح القلب من نور اليقين
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانتفى
عنه الضيق وعاين حسن تدبير الله تعالى فيستغرق السخط والضجر لان انشراح
الصدر يتضمن حلاوة الحب ومحل المحبوب موقع الرضا عند المحب ايضا فان المحب
يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيبقى في لذة رؤية اختيار المحبوب عن
اختيار نفسه كما قيل : وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والثلثون في ذكر الاحوال وشرحها

انا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرنا ابو بكر بن
المرزبان قال انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله
البخاري قال نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يلقى في النار وانا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل
قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمر ابن حيوة قال حدثني
ابو عبيد بن موصل عن ابيه قال نا بشر بن محمد قال نا عبد الملك بن وهب عن ابي هبيرة

ابن ابي صبيح بن ابي صبيح

وهم بن ابي عبلة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اجعل محبتك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء
البارد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلب خالص الحب وخالص الحب هو الذي يحب الله
لذاته وذلك ان المحبة قد يكون في حال قاصر يشوبه حاله بحكم العلم والجبلة تقتضيه
بحكم العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكره ويكون النظر الى الانقياد بالعلم
الى الاستعصاء بالجبلة فقد يجب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد
بحكم الطبع والمحبة وجزء وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح
ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة الفعل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
الاهل والمال والماء البارد استيفاء لعروق المحبة محبة الله تعالى حتى يكون حبك
الله غالبا يحب الله بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع
ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا ليكون حبا خاصا لخواص يتخيرونه ويشوبون فيه
الطبع والجبلة وهذا يكون حب الزائد عن مبتاهن بعكوب الروح وخلوصها
الى مواطن الغيب قال ابو اسحق في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه يرانه
كذلك يحبون ذاته بالها راجعة الى الزائد دون النعوت والصفات قال
بعضهم المحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن فيه
حقيقة واذا المحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام معبر بامتثال الامر وربما كان
حبا من حيث العلم فالامر انعما وهذا الحب محركه من الصفات وهذه كرجع من
مفاتيح الحب في المقامات يكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد
فيه مدخل واما الحب الخاص هو حب الزائد عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات
وهو اصطناع من الله تعالى الكريم لعبده واصطفاء اياه وهذا الحب يكون من غير احوال
لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو المسمى من قول الرسول صلى الله عليه وسلم
احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح بلذة بحب الزائد وهذا المحبة روح
والمحب الذي يطلع من مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان فالب هذا الروح
ولما صحت محبتهم هذه اخبر الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان المحب يذل
لمحبوبه والمحبوب محبوبه : لعشر يعزى الف عين وتنفي وذكرهم الف للحبيب المكرم
وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو فيه الاحوال كالتوبة في
المقامات بل صحت توبته على الكمال تحقق سائر المقامات من الزهد والرضى والتوكل
على ما تقدم اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء
والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجنان لانها مشتملة على

على المحب اصلا الذي هو لهذا المحب كالجنسة ومن اخر به كهرين المحبوبين وهو كهرين خاص من كهرين المحبة تتكمل فيه ويجرح له روح الحب الخاص مع قالب الحب الذي تشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك ١ تنقلب به اطوار المقامات والتي فيما مر شئ منها الى شئ كهرين المحبين ومن اخر به كهرين المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الاوابة سببا للهداية وفي حال المحبوب صرح بالاجتباء عن معلل بالكسب بقال الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخر به كهرين المحبين يطوي بساط اطوار المقامات ويتروح فيه صعودها وخالصها باتم وصفها والمقامات لا تغيب ولا تحبس وهو يعبرها ويحبسها شرفيه منها واستنزاعه صعودها وخالصها الا حيث اشرفت عليه انوار المحب الخاص خلع من اثر صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصفية للتعوت والصبات النفسانية الزهد بصفيه عن الرغبة والتوكل بصفيه عن قلة ١ اعتماد المتوكل من تحمل التيسير والرضا بصفيه عن ضربان عروق المنازعة والمنازعة لبقاء جمود بقي النفس ما اشرفت عليها شموس المحبة الخاصة فبقي كلمتها وجمودها يتحقق بالحب الخاص ١ انت نفسه وذهب جمود بقاء التفرع الزهد منه من الرغبة ورغبة الحب احرقت رغبته وما ايصفي التوكل منه ومطالعة التوكيل حشاه بصيرته وما ابسكن فيه الرضا من عروق المنازعة والمنازعة بمن لم يسلم كليته

قال الروذباري سالم من خرج من كليته لا توخل به هر المحبة **وقال ابو يزيد** من قتلته محبته فديته روحه ومن فتله عشقه فديته منازعته **اخبرنا** ابو نزار ابو زرعة عن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسين بن علوية يقول قال ابو يزيد بذلك : فاذا انقلبت به اطوار المقامات لعوالم الحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت عن همتهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج كصفات اسماوات وهي مواطن من يتعيش به ارباب مقاماته

قال بعض الكبار لا برهم الخواص الى ما اذا ادى بط التصوف فقال الى التوكل فقال شعبي بن عمران ما حط ابرانت من البداية في التوكل بروية التوكيل بالتفسير اذا تحركت بصفاتها مبطلة من ذي اثر الزهد بردها الزاهد الى الرابية بزهده والمتوكل اذا تحركت نفسه بردها بتوكله والراضي بردها برضاه وهذه التحركات من التيسير بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم وبقية ذلك تتسع روح القرب من بعيد وهو اذا خص بالعبودية مبلغ العلم وتحسبه ١ احتفاظ واكتسب ومن اخص به في الطريق الخاص عرف طريق التخلص من ابقايا بالتستي بانوار فضل

الجزء من الكتاب مقابل من الذهب بروح هاية العكوف محمية عن الفوارق والقروب الزعجة كلب ولا يوحشه مطلب والزهد والتوكل والرضا كابن فيه وهو غير كابن فيها على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب فانه بالحق لا بنفسه وان رضي منه الانتفات الى الاسباب هو متوكل وان وجد منه الكراهة وهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق والله المخرج عبده اليه بنفسه برواعيها وصفاتها مطهرة موهوبة محمولة ملطوف بها صار عين الداء دواء وصورة ١ علل شفاء فتاب كلب الله له تتاب كل طالب من زهده وتوكل ورضا وصار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا

فائدة رابعة محب الله لا يسكن جنته وانسه حتى يسكن مع محبوبه

وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شئ

وقال ابو الحسن الوراق السرور بالله من شرة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل ما فيه نفس

وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين وانا عجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه

وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب

وكانت رابعة تنشد تعصي ١ الاله واته تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان الحب الاحوال كالتوبة للمقامات من اداه على حالا بعتبي حبه ومن ادعى محبة تعتبر توبته وان التوبة قلبت روح الحب وهذا الروح فيما به بهذا الغالب والاحوال اعراض فوامها بجوهر الروح **وقال سمنون** ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لان النبي عليه الصلاة والسلام قال المرء مع من احب فهم مع الله **وقال ابو يعقوب السوسي** لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بعلم المحبة من حيث كان الله المحبوب هي الغيب ولم يكن هذا بالمحبة واذا اخرج المحب الى هذه النسبة كان من غير محبة **وسئل الجنيد** عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على اسرار من صفات المحب : قيل هذا على معنى قوله تعالى واذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وتكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها واذا انتهت الى غاية جذبها وغيبت واثارته متصلة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب بكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تغطيها على المحب المخلص من موانع فادحة فيه ١ المحب وتظهر الى وصوف بعد استتار جذبة يعود المحب بعوارف اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك

انا من تهوى ومن تهوى انا نحن روحان حللنا بدنا : فاذا ابصرتني ابصرتني واذا ابصرتني ابصرتها

وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لانه يتراءى
النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية والاكثر سنة
الله جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا منح تراءى النفس طرفا منها
ثم جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عند
رتبة بعد الوصول متلذذ بتبعات الشوق من باطنه الى ماوراء ذلك لكون علقهم الله غير
متناه وتلذذ بتسلسلا بما منح فيكون ذلك وصولة الرتبة يسكن نار شوقه ويتباعث الشوق
الشوق تستغرق الصفات المحوية الحقيقة رتبة الوصول ولولا بقاء الشوق رجع
فيضل وتظهر صفاة نفسه الحايلة بين المرء وقلبه ومن ثمة من الوصول غير ماذكرنا
الوصال له غير هذا القدر وهو متعرض لمذهب النقاش في الاهوت والناسوت
واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها طرق الى تحقيق مقام المحبة باستيلا
نور النفس وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال العوجاج النهايا
وامحاء الصفات الوجودي من بقايا صفات النفس واذا تمحت المحبة تراءت عليها
الاحوال وتبعتها **سئل الشبلي** عن المحبة فقال كسر لها وهج اذا استقر في الجوانح
ويكون في النفوس ثلاثة **وقيل** المحبة كاظهر وباطن فظاهرها اتباع رضا
المحبوب وباطنه ان يكون ممتنعا بالمحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه

ومن الاحوال السنية في المحبة الشوق

ولا يكون الحب الا مشتاقا
ابدا لان امر الحق سبحانه لا نهاية له فمن حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراء الحالات اوفى منها
وانتم واشتروا **قيل** حقيقي كسبية لانه امر ينهى اليه ولا امر
ثم هذا الشوق الحاصل عن ليس كسبه وانما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين
قال احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمان الداراني فرايته يبكي
فقلت ما يبكيك رحمك الله فقال ودعت يا احمد اهل الليل اقبح شيء اهل المحبة
اقبحهم وجهت دموعهم على خروجهم اشهب الجليل جل جلاله عليهم فقال يعني
من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني متطلع عليهم في خلواتهم اسمع
انينهم واري بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي اراه فيركم هل خبركم مخبر
ان حبيبا يعذب احباءه بالنار بل كيف يجمل به ان اعذب قوما اذا جنهم الليل
قاموا الي فبي حلفت اذا وردوا القيامة على ان اسعر نعم عن وجهي وابيحهم
رياض قدسي وهذه احوال قوم من المحبين افنوا مشغل الشوق والشوق من المحبة
كالزهرة من الثوب اذا اسعرت النوبة كنهر الوجد واذا استغرقت المحبة كقعر الشوق

قال ابو اسحق في قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا واستهانة

بمن وراءه فقال هم اولاء على اثري من شوقه الى مكالمة الله ورمى الالواح لما ناله من وقته
قال ابو عثمان الشوق ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقائه **وقال ايضا** قوله تعالى
ان اجل الله لات تعزية للمشتاقين معناه اي اعلم ان شوقكم الي غالب وانا اجلت لقائكم
اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه **وقال ذو النون** المشوق
اعلا الدرجات واعلا المقامات واذا ابلغها الانسان استبقا الموت شوقا الى ربه ورجاء لقائه
والنظر اليه وعندي ان الشوق انكاير في المحبين الذي رتب بتوقعونها في الدنيا غير
الشوق الذي يكون بتوقع بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجوزها
علما ويخلصونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة
مقام الشوق استبقا الموت وربما الاحجام من المحبين مستلزمون الحياة له كما قال الجليل
جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
كانت حياته لله بمحض الكرم لتزاحمه والمحبة تتلى عينه من النعت ثم يكاشفه
من المنح والعطايا في الدنيا ما يتحقق به مقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت
وانكر بعضهم مقام الشوق وقال انما يكون الشوق الى الغايب ومنا
يغيب المحبيب عن المحبيب حتى يشتاق **ولهذا سئل** الانطاكي عن الشوق فقال
انما يشتاق الغايب وما غبت عنه سترة وجزته وانكار الشوق على الاطلاق لا دري له
وجها لان رتب العطايا والمنح من انصبة القلوب اذا كانت غير متناهية
كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد
ولا كن يكون مشتاقا الى ما لم يجد من انصبة الغيب وكيف يمنع حال الشوق والامر
هاكذا ووجه اخر ان الانسان لا بد له من امور يردها حكم الحال ووجود فقد
الامور مثير لنا الشوق ولا نعني بالشوق الا مطالبة تبعث من الباطن الى
الاولى والا على من انصبة الغيب وهذه المطالبة كامنة في المحبين بالشوق وقد قال قوم
شوق المشاهدة والفنا اشد من شوق البعد والغيبوبة يكون في حال الغيبوبة
مشتاقا الى اللقا ويكون في حال اللقا والمشاهدة مشتاقا الى زوايد ومزيد من المحبيب
وافضاله وهذا هو الذي اراه واختاره **وقال فارس** قلوب المشتاقين مشوقة
بشوق الله فاذا تفركت اشتياقا اضا النور ما بين المشرق والمغرب فيعرفه
الله تعالى على الملايكة ويقول لها والا المشتاقون الى اشعركم اني اليهم اشوق
وقال ابو حفص لو ان الله تعالى حجب اهل الجنة عن رويته لاستغاثوا
من الجنة كما استغاثت اهل النار من النار **سئل بن عطا** عن الشوق
فقال الحراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب

وسئل بعضهم الشوق اعلا امر المحبة فقال المحبة لازم الشوق يولد
منها فلا يشتاق الا من عليه المحب بالمحب اما والشوق فرع **وقال النصرابادي**
للمحبين كلهم مقام الشوق لا معلم الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه
حتى لا يراه انس ولا قرار **ومنها الانس وقد سيل المحبة**
عن الانس فقال ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة **وسئل ذو النون**
عن الانس فقال هو ايناسك المحب الى المحبوب فلم معناه قول الخليل ارني كيف تحيي
الموتى وقول موسى عليهما السلام ارني انظر اليك وانشد لبعضهم

شغلت فلبي عما ليط فلا يبعد هول الحياة من فكر
انستني منك بالوه اذ فعدا اوحشتني من جميع ذا البشر
ذكرك لي مونس يعارضني يوحشني عند منك بالخطر
وحبث ما كنت يا مرادي مني بموضع النظر

وروي ان معروف الكرخي كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه وان لله عبادا استانسوا بالله بكونوا
في وحدتهم اشد استيناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكونون الناس انس
ما يكونون وانس ما يكون الناس اوحش ما يكونون **قال الواسطي**
لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاركان كلها **وقال ابو الحسن**
النوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لله تعالى فانك لن ترى انسا الا ازالت هيبة
ربه سبحانه عن قلبه تعظيما لله تعالى وتعظيما **قالت رابعة** كل مليح مستانس وانشرت

ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
وابحت مني المجلس مؤانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال ملك بن دينار من لم يانس بحادثة الله تعالى عن محادثة المخلوقين
فقد قل عمله وعمى قلبه وضيع عمره **قيل لبعضهم** من بعد عني
الزمان قال الله معي ولا يستوحش من انس به **وقال الحسن** ان الانس
بحادثة الارواح مع المحبوب في مجالس الغيب **ووصف بعض العارفين**
صفة اهل المحبة الواصلين فقال يجرد لهم الود في كل لمحة برؤية لا تصال
واراهم في كنه تحقيق المكون اليه حتى اتت قلوبهم وحنت ارواحهم
شوقا بكيان الحب والشوق منهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد
وهو الوجود بالله بذهب مناهم وانقطعت اماناتهم عنهم لما بان منه لهم

ولوان الحق سبحانه امر جميع الانبيا عليهم السلام بسئلون لهم ما سالوه بعض طاعة لهم
في قديم وخرابته ودوام ازليته وسابق علمه بان نصيبهم معرفتهم به وجمع
همهم عليه واجتماع اهوابهم فيه بصار بحسرهم عبيده العموم وان ربح عن
قلوبهم جميع الهموم وانشد بعضهم معناه

كانت لقلبي اهوا كثيرة فاستجمعت اذ رانك الخير اهواي
فصار يحسدني من كنت احسد وصرت موا الدهر اذ صرت مولاي
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

وقد يكون من الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر
ابواب القربات وهذا الضرب من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة وليس هو حال
الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون عند كمال ابانة
وكشفه بصرف انزهه وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلايق ومحو الخواطر
والهواجس وحقيقته عندي كبس الوجود شغل القلب بالعظيمة والتشاغل
الروح في ميادين الفتوح وله استدلال بعبسه يشتمل على القلب فيجمعه عن الهيبة
وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس وهذا الذي وصفناه انس الذات
وهيبة الذات يكون في مقام الفنا بعد العبور على ممر الفنا وهما عند اهل الانس
والهيبة الذي يدهبان بوجود العبد لان الهيبة والانس قبل الفنا ظهرا من مكاشفة
الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفنا في مقام التمكين
والفنا من مكاشفة الذات ومن الانس خضوع النفس المطمينة ومن الهيبة خشوعهما
والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف **ومنها القرب** قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واسجد واقترب وقد يرد اقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده فاسا جس اذا الذي يجمع السجود تقرب لانه يسجد ويطوي سجوده
بساط الكون ملكا ومايكون ويسجد على طرب رد العظمة فيقرب **قال بعضهم** اي الاجرا المحفوظ فاقول بالله اوبارب فاجد ذلك اقرب الى من
الحبال قيل له فمتى لا يكون اقرب فقال اذا كان من وراء حجاب وهل رايت جليسا بناجي جليسه
وانا هي اشارات وملاحظات ومناغات وملاطفات وهذا الذي وصفه بمقام عزيز متحقق
فيه الغيب ولا كنه منتج محو وصون بسطر يكون غائب لمن غابت نفسه في شهود
روحه لغلبة سكر وفرق محوه فاذا صحا وافاق يتخلص الروح من النفس والنفس
من الروح ويعود كل منهما الى مقامه ومحله يقول بالله وبارب بلسان النفس المطمينة
العارفة مقام حامدها ومحل عبوديتها والروح يشتغل بفتوحه بكمال الحال عن الاقوال

وهذا اتم وافهب من الاول لانه وقعي حق الغرب باستقلال الترويح بالفتوح واقام رسم
العبودية بحرجكم النفس الى محل الافتقار وحكم الغرب لا يزال يتوقى الترويح بافامة
رسم العبودية من النفس **وقال الجنيد** ان الله تعالى يغرب من قلوب عباده
على حسب ما يرى من غرب قلوب عباده منه وانكر ماذا يغرب من قلبها **وقال**
ابو حفص الشوسي ما دخل العبد بكون بالغرب لم يكن قريبا حتى يغيب
عن الغرب بالغرب فاذا ذهب عن رؤية الغرب بالغرب فقد الم غرب وقد قال قائلهم

قد تحققنا بك السر فناجاك لساني ٭ واجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ٭ فلقد صيرك الوجد من الاحشاء اني

قال ذو النون ما زاد احد من الله قربة الا زاد هيبة **وقال سهل** اعلى
مقام من مقامات الغرب الحيا **وقال النصراباذي** باتباع السنة ينال المعرفة
وباداء الفرض ينال الغربة وبالمواظبة على النوافل ينال المحبة **ومنها الحيا** والحيا على
الوصف العلم والوصف الخاص فاما الوصف العلم ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي يا رسول الله قالوا ليس ذاك ولكن
من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلا ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحيا الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمن رضي الله
عنه انه قال انه لا يغتسل في البيت المقلم بالطوى حياء من الله **اقول** قال ابو زرعة
عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح
يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المؤدب يقول
قال لي سهل احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان بالقلوب اذا وجدا مبدها
التوحيد والورع حكاما لا رحلا والحيا الحر ان الروح اجلا لا تعظيم الجلال والانس انشراد
الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا وهو الغاية في المنا والنهاية في العطا **قال بعض**
الحكما من تكلم في الحيا ولا يستحي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج **وقال**
ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك **وقال**
ابن عطا اعلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب عنه الهيبة والحيا الاخي فيه **وقال**
ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحيا واشرفها
منزلة من عمل على الحيا لما انفرد ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من جسارته اكثر ممن
استحيا العاصون من سيداتهم **وقال بعضهم** الغالب على قلوب المستحيين الاجلال
والتعظيم واما عند نظر الله اليهم **ومنها الاتصال قال النوري** الاتصال

الاتصال بكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار **وقال بعضهم** الاتصال وصول
السر الى محل التهول **وقال بعضهم** الاتصال الا يشهد العبد غير خالقه والاتصال يصح
خالم لغيرها نعه وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا لنطقوا **وقال**
يحيى من معاذ الرازي الاتصال اربعة تلاتة زاهد ومشتاق وواصل والتالث محجوب بنوعه
والزاهد محجوب بزهده والواصل لا يحجبه عن المحبوب شي **وقال ابو سعيد القرشي**
الواصل الذي يصله الله ولا يخشا عليه التقطع ابدا والمتصل الذي يحمد في تصل وكلما نا التقطع
وكل هذا الذي ذكر حال المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف وكون الآخر
مردودا الى الاجتهاد **وقال ابو زيد** الواصلون على تلاتة اصناف هم الله وشغلهم
في الله مرجوعهم الى الله **وقال الشبلي** الوصول بفعل جليل وذلك ان الله تعالى
اذا احب عبدا ان يوصله اختص عليه الطريق وقرب اليه البعيد **وقال الجنيد** الواصل هو
المحامل عنه ربه **وقال رويم** اهل الوصول اوصل الله اليه قلوبهم وبعضهم
محجوبون الغيبي ممنوعون من التخلي ابدا **وقال ذو النون** ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل
اليه احد مرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى موصوف
ليس يكون بين الوصول والوجد ان يهوي ربقة من الوصول ثم يتعاونون منهم من يجد الله بكرمه
الاتصال وهو ربقة في التخلي بسقاطه ويعمل عليه لوقوفه مع فعل الله ويخرج من هذه الحالة
من التشريد والاختيار وهي ربقة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس
بما يكاشف قلبه به من ملاحظة الجلال والجمال وهذا تحل بطريق الصفات وهو ربقة في
الوصول ومنهم من يرقا الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار التبقين والمشاهدة معنا في
شهوده عن وجوده وهذا اصعب من تجلي الذات لتحوام التلبيس وهذا ربقة في الوصول
ويوجد هذا حق التبقين ويكون من ذلك في الدنيا لتحوام لمح وهذا اسرع في نور المشاهدة
حتى يحظى بروحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلا رتب الوصول واذا تحققت
المحقايق بعلم التعبير مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول التنزل عاين الوصول بهذه
منازل لطريق الوصول لا تقطع ابن الاباد في عمر الآخرة الابدي وكيف في العمر القصير الدنيا وما
ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط
قد تكلم فيها الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن
حقيقتهم لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تفتقر الى اهل واجيب ان اشبع الكلام فيما احله
يستقون الى ذلك طالب ويجب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط هما موسم معلوم
ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة
لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فيرهو في مقام المحبة العامة التالية بحكم

الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبه حال القبض
وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتري به
فينقبض قبضا واهتزاز يسراني وانشراح كمن يحيى يظنه بسطا والهم والانشراح
يصوران من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية متغلبة
على النفس يكون منها الاهتزاز والانشراح والهم وهج ساجن النفس
والانشراح ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال
المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير له احوال وذا قلب وذا نفس لوامة
وتتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقا من رتبة الايمان الى رتبة
الاتقان وحال المحبة الخاصة يقبضه الحق تارة ويبسطه اخرا **قال الواسطي**
يقبضه بمالك ويبسطه بمالك **وقال النوري** يقبضه بانياه ويبسطه لانياه
واعلم ان وجود القبض للظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة
النفس على غلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت
لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب
القلب تحت حجاب نوراني لوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب
لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يتغير الحال والمتصف به
يخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من
الوجود النوراني الذي هو القلب ومتحققا بالغيب من غير حجاب النفس والقلب
فاذا عاد الى الوجود من الفنا والبقا يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب
يعود القبض والبسط اليه عند ذلك وسمي تخلص الى الفنا والبقا فلا يقبض ولا يبسط
قال فارس اول القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط
يقع وما بعد الفنا والبقا فلا : ثم ان القبض قد يكون عقوبة لامراض في النفس
وذلك ان الوارد من الله يرد على القلب فيتلقى القلب منه روحا وفرحا
واستبشارا فيستشرف النفس الى ذلك الروح عند ذلك وتأخذ بنصيبها فاذا وصل اثر
الوارد الى النفس كمعت بطبعها وانكمشت عن البسط حتى تأكل البسط تناولها
فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا ابتلي لا يكون الا من حركة النفس
وظهورها بصفتها ولو تأدبت النفس وتعدلت ولم تجن بالطغيان تناول
وبالعصيان لخرج ملوك جر صاحب القلب القبض وهلع روحه وانفسه ورعاية لا عتدال
التي يسري القبض متلفا من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
موارد الفرح ما لم موقوفا على الروح والقلب لا يكشف ولا يستوجب ما جبه

القبض بسببا اذا ذهب الفرح بالوارد بالاتيان الى الله تعالى واذا ذهب بالاتيان الى الله تعالى
تخلصت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما اوتي الممنوع منه لمن
ذاك القبض في بعض الاحايين وهزا من الهب الذنوب الموجبة للقبض في النفس
من حركاتها وصفاتها واثبات متجردة موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا
يعرفهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة الا عما من ضرورة لا يمان
ولا يعرفهما ان واما القبض والبسط فيعرفان عند صاحب الايمان لتغلغل
الحظ من القلب وعند صاحب الفنا والبقا والهرب تخلصه من القلب وقدرته على الباطن
قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يجعل سبب القبض والبسط لا على قليل الحظ
من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم الغيب ومن احكم علم الحال وعلم الغيب لا يخفى
عليه سبب القبض والبسط وربما كما يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه
الهم بالقبض والانشراح بالبسط وانما علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عرض القبض والبسط
وارتفاعهما بنفسه مقيمة لا ينفرج من جوهرها ما يوجب القبض ولا بتلاطم بحر طبعها
من اهوية الهوى حتى يتهم منه البسط وربما صار مثل هزا القبض والبسط في نفسه
لا من نفسه تكون نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجري القبض والبسط في
نفسه المطمئنة وما قبله قبض ولا بسط لان القلب مخلص بشعاع نور الروح
مستغن بضيائه عن الهرب فلا تنقبض ولا تبسط **ومنها الفنا والبقا**
بعده قيل ان الفنا ان تفني عنه المخلوقات ولا يكون له بها شيء حتى يفني عن الاشياء كلها
شغلا بمن فيه **وقد قال عامر بن عبد الله** لا ابالي امرأة رأيت ام حائطا
ويكون محبوبها بما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات والفنا بعبده وهو ان يفنا عما له
ويبقى بما لله **وقيل الفنا** ان تصير الاشياء كلها له شاكلة شيئا واحدا فتكون كل
حركاته في موافقة الحق ومن مخالفته وكان ما فنا عن المخالفات باقيا في الموافقات
وعندي ان هذا القول كله هذا القائل هو معلم صحة التوبة النصوح ليس من الفنا
والفنا بشيء ومن اشار الى الفنا ما روي ان عمر الله بن عمر رضي الله عنهما سلم عليه انسان
وهو في الهواء فلم يرد عليه بيده فاشار الى بعض اصحابه بقال كنا نتراى الله في ذلك الزمان
وقيل الفنا هو الخشية عن الاشياء كما كان لموسى عليه السلام حين تجلى ربه
للجبل **وقال الخراز** الفنا هو النسيان للاشياء بالحق والبقا هو الحضور مع الحق
وقال الجنيد الفنا هو استجلاء الكل عن الكل وما بعد واشتغال الكل منه بكليته
وقال ابراهيم من شيلان علم الفنا والبقا يرور على احلام النوحرانية
وصحة المعرفة وما كان غير هذا فهو المغالبة والتزوير **وسئل الخراز**

ما علامة الصادق قال علامته ان زاد على الفناء هاب حكمه من الدنيا والآخرة ١١ من الله

وقال ابو سعيد الخراز اهل الفناء في الفناء محتهم ان يصحبهم علم الفناء واهل البقاء في البقاء محتهم ان يصحبهم علم البقاء واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة بعضها اشارة الى نفي المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح وهو تائب بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا تقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى بقاء الاوصاف المذمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا تقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه ١١ اشارات صحيحة بمعنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو يفهم الى فناء الظاهر وبقاء الباطن واما الفناء الظاهر هو ان يغلب الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره بعملا الا بالحق ثم يلحق في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من انعم به هذا الفضل كان يقول ما لا ينتاول الفعل والشراب حتى يتمرد له فعل الله تعالى فيه ويفيض الله تعالى من بطنه وينفيه كيف شاء واحب وهذا تعسير منالا نه في عين نفسه وعن الخلق نظرا الى فعل الله تعالى والفناء الباطن ان يكاشف نار الصفات وتلتهب فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد تفنى عنه ١١ احساس ببعض ١١ تحامل وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق وقد سألت الشيخ ابا عثمان عن عبد البصري وقلت له هل يكون بقاء المخيلات في السر وجود الوسواس من الشيطان الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفناء ولم يذكر انه هل هو من الشيطان الخفي او لا ثم ذكر كما ان مسلم بن يسار انه كان في الصلاة فرمت اسطوانة في الجامع انتزع لعرضها الهل الاسواق فرحلوا المتجر فراى في الصلاة وليس بالاسطوانة وموضعها بعضها هو الاستغراق والفناء باطنا ثم قد يتسع وعاء حتى لعل يكون متحققا بالفناء ومعناه روحا وقلبا لا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من افضل الفناء ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله تعالى ينتظر ١١ امر في كليات امور ليكون في الاتيان بالله لا بنفسه فتلزمه الاختيار متيقظ لفعل الحق بان وطالب ١١ انتظار لاذن الحق في كليات امور راجع الى الله بباطنه في جزئياتها بان ومن ملكه الله اختياره واطلعه في التفرد بختار كيف شاء واراد لا منتظر الفعل ولا منتظر الاذن هو باق والبقاء في

مقام المحبة الخلو عن الخلق والتحقق عن الخلق والباقي محجوب بالحق عن الخلق والفناء الظاهر للارباب القلوب والاحوال والفناء الباطن لهم الخلق عن وفاء الاحوال وبقاء بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو النجيح محمد بن عبد الباقي بن سليمان الحارثي قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا محمد بن ابرهيم قال نا ابو مسلم الكشي قال نا مستهر بن عيسى قال نا القاسم بن يحيى قال نا ياسين الزيات عن ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من معادن التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمته فلة الزيادة فيه واما بزهير الرجل فيه علم ما لم يعلم فلة الانتفاع بما فوق علم مشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى وعملوا بما علموا الموضع تقواهم بعلمهم الله تعالى علم ما لم يعلموا من غرائب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار وشرح قوم منهم في العلم **قال ابو سعيد الخراز** اول البهم لكلام الله تعالى التعلل به ان فيه العلم والبهم والاستنباط واول البهم الفناء السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **وقال ابو بكر الواسطي** البر الاسخرون هي العلم البر من هم وسموا ابرارا لهم في غيب الغيب وفي سر السر فهمهم ما عرفهم واراد منهم من فقط الاثبات سالم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالبهم لطلب الزيادات باكتساب لهم من مخزون الخزائن والمخزون تحت كل حرف واية من البهم وعجائب النص باستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة **وقد ورد في الخبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه سعيد بن عيسى عن ابن جريج عن عطا عن ابو هريرة رضي الله عنه انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره ١١ اهل الغرة بالله **اخبرنا ابو روزبة** قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن يقول سمعت ابا حمزة البغدادي يقول سمعت ابن عطاء يقول سمعت الغزنوي يقول هي اسرار الله تعالى بيد بها الى اسماء اولياء وساءات النبلا من غير سماع ولا ماء راسة وهي من ١١ اسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص **وقال ابو سعيد الخراز** للعارفين خزائن اودعها علوما غريبة وانبا عجيبة يتكلمون بها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة

الازلية وهو من العلم المجهول بعوله بلسان الازلية وعبارة الازلية اشارة الى انهم بالله يتكلمون وقد قال الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام
في يتكلمون وهو العلم الذي قال الله تعالى في حق الخضر وعلمناه من لدنا
علما: فما تناوله الستتصم من الكلمات تفهيما من بعضهم للبعض واشارة منهم
الى احوال تجرونها ومعاملات قلبية يعرفونها **فولهم الجمع والتفرقة**
قبل اهل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وهذا جمع ثم فرق بقوله
وقال والملئكة واولوا العلم وقوله تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله
وما انزل الينا والجمع اهل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل
تفرقة بلا جمع تعطيل **وقال الجنيد** الغرب بالوجد جمع وغيبته
في البشرية تفرقة: وقيل جمعهم في المحبة وفرقهم في الاحوال والجمع
اتكال الاشارة وما حبه الجمع فمتى شاهد غير مجمع والتفرقة شهود
من شاهده بامانته وعبارتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا
بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا
الجمع الابتفرقة: ويقولون ملاك في عين الجمع بعضون استبلا مرافقة
الحق على باطنه فاذا اعاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة
بامر الله وكلا مرضيا جميعا **قال المزين** الجمع عين العلم بالله
والتفرقة العبودية متمل بعضها بعض وقد غلط قوم واه عموا انهم في
عين الجمع واشاروا الى صون التوحيد وغلطوا الاكتساب منزندقوا وانما
الجمع حكم الروح والتفرقة حكم الغالب وما دام هذا التركيب باقيا
فلا بد من الجمع والتفرقة **وقال الواسطي** اذا نظرت الى بسطة
عرفت واذا نظرت الى ربط جمعت واذا كنت قائما بنعتي لا وانت فان
بلا جمع وبالتفرقة **وقيل** جمعهم بذاته وبرقهم بصفاته: وقيل
يريدون الجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو
في التفرقة: واذا اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارة
ينبئ ان الكون فرق والمكون جمع من افرد المكون جمع ومن نظر
الى الكون فرق والتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت كاعاته
نظر الى كسبه فرق واذا اثبتهما بالله جمع واذا تحقق بالفنا فهو جمع
الجمع: ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات

جمع الجمع **سئل بعضهم** عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام
فقال اني موسى عن موسى بلا بكسر الموسى خبر عن موسى ثم كلم وكان المكلم
والمكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لو لا ياه بمنح
ثم انشد القايل متمثلا: وبراله من بعد ما انه هل الهوى يسرق فالتفت موهنا لمعانه
بيد والحاشية الرداء ونه صعب الورى ممتنع اركانه
فيرا البشر كيفه لاح فلم يطق نظرا اليه ورده اشجانه
بالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار: قال الجنيد

انما هو تاديب وتعذيب وتنزيب بالتاديب محل الاستتار وهو العوام والتهذيب
الخواص وهو التجلي والتنزيب للاولياء وهو المشاهدة وحامل الاشارات
في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار وهو اشارة
الى غيبة صفات النفس بكمال ظهور صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي مرة يكون
بطريق الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق
تعالى الغني على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم لانهم به
يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم لانه لو لا موضع الاستتار
لم يتبع بهم استغرافهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار

قال بعضهم

علامة تجلي الحق للاسرار هو الا يشهد السر
ما يشغله عليه التغيير ويحجبه ابهم غير اوهم وهو صاحب خاطر
استتار الا ناظر اجلال **وقال بعضهم** التجلي رفع حجبة
البشرية لان يتلون بذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حايلة
بينك وبين شهود الغيب **ومنها التحريد والتفريد**
اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يخرج عن الاغراض فيما يفعله
لا يأتي بما يأتي به نظرا الى الاغراض في الدنيا والاخرى بل ما كوشف
به من حق العظمة يودي به حسب جهدي عبودية وانقياد او التفريد
الا يتهم نفسه فيما يأتي به بل يسمي منه الله عليه والتجريد ينفي الاغيار
والتفريد ينفي نفسه واستغرافه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه
ومنها الوجد والواجد والوجود
والوجد ما يرد على الباطن من الله تعالى بكسبه فرحا او حزنا ويغيره عن هيئته
ويطلع الى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه

ينظر منها الى الله تعالى وانما اخبر استغلاب الوجد بالتعطر والتذكر والوجود بالتضاع
يرجع الوجد بالخروج الى قضاء الوجدان والوجود. العيان فالوجد بعرضية
الوجدان والوجود ثابت بثبوت المحبال وقد قيل
قد كان يطربني وجدي بذكرك عن رؤية الوجد في الوجد موجوده
والوجد يطرب من فقد الوجد راحته والوجد عند حضور المحق مفقوده

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق بالوجد كالبرق يبرق والغلبة
كثلاحق البرق وتواتره يغيب عن التمييز بالوجد ينطفي سريعا والغلبة
بقاء للاسرار مريعا **ومنها المسامرة** وهي تجرد الارواح بتجلي
سبحاتها ولطيف مناغاتها في السر بلطف اداركها للقلب لتجرد الروح
بها وتلذذ بها دون القلب **ومنها السكر والصحو** والسكر
استيلاء سلطان الحال وانقضاء العود الى تنبيه الافعال وتهذيب الاقوال
قال محمد بن خفيف اسكر غلبات القلب عند معارفات ذكر المحبوب
وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر
ثم صحو سكر بالحس ثم فناء ثم محل هبة ثم اخبرنه الصواحي وعلى هذا امر
يجري على القوم من سريان الحال فيه وعليه لان من السكون ومن محاه كل شيء منه
الذي مستغرق وهو صاحي والسكر لارباب القلوب والصحو لهما شيئين يحققان
الغيوب. **ومنها المحو والاثبات** المحو بازالة اوصاف
النفوس والاثبات بما اداروا عليهم من اثار الغيب كتوس والمحو بحو رسوم
الاعمال بتكثير العبد الى نفسه وما شاهد والاثبات اثبتها بما انشأ الحق له من
الوجود به فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستنبطا بعد ان محاه عن
اوصافه **قال ابن عطا** محوا اوصافهم واثبت اسرارهم **ومنها علم**
النفس وعين النفس وحق النفس علم النفس ما كان من مكاسب
النفس والاستدلال وعين النفس ما كان من مكاسب الكشوف والانوار وحق
النفس ما كان بتحقيق الانفعال عن لوث الطبال بوروده زايد
الوصال **قال فارس** علم النفس لا اضطراب فيه وعين
النفس هو العلم الذي اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت
النفس كان علما بشبهة فاذا انضم اليه النفس كان علما بلا شبهة وحق
النفس هو حقيقة ما يشير اليه علم النفس وعين النفس **وقال**
الجنيد حق النفس ما يتحقق الحبة برائه وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهدها

المرء ثلاث مشاهدة العيان ويحكم على الغيب بخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق رضي
الله عنه حين قال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال
الله ورسوله **وقال بعضهم** علم النفس حال المعرفة وعين النفس حال
الجمع وحق النفس جمع الجمع بلسان التوحيد **وقيل النفس** اسم ورسم
وعلم وعين وحق والاسم والرسم للعلوم والعلم علم النفس والاولياء وعين النفس لخواص
الاولياء وحق النفس للانبياء وحقيقة حق النفس اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد وغلب ما على
العبد وقته فاذا كان الغيب يقضي الوقت بحكمه ويتحكم وقد يراد بالوقت ما يهجم على
العبد لا بكسبه يتصرف به فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ما اخذ
عامة بالتحق **ومنها الغيبة والشهود** فالشهود هو
الحضور وقتا بعد قت المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة ثم فيما لم يزل موصوفا بالشهود
او الوعاية وهو حاضر واذا افتقر حال المشاهدة والمراقبة خرج من ابد الحضور
وهو غايب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشيا بالحق فيكون على هذا
المعنى حاصل ذلك راجعا الى مقام العنا **ومنها الخوف والرجاء**
بالخوف ايمان والشهب علم والرجاء حال فالخوف لارباب البواده والبوادي والشهب
لارباب الطوالع والسوامح والسوامح والمرجى لارباب الاحوال وهي ان
الاحوال هي التي تستغرق بما لم يستغرق وليس بحال والما هي لوامح وطوالع
وقيل الحال لا تستغرق لانها تحول فاذا استغرقت صارت مقاما
ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة المحاضرة لارباب
التكوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستغرق المشاهدة
فانها صارت لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق الى حق
ومنها الطوارق والبوادي والبوادة والغدادة
والطوالع واللوامح والسوامح وهذه كلها
الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول ويكون حاصله لك راجعا الى معنى واحد
يكثر بالعبارة فلا بأس فيه والمقصود ان هذه الاسامي كلها مبادي الحال ومبادي
واذا جاع الحال استوعب هذه الاسامي كلها ومعانيها **ومنها التلوين**
والتمكين والتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب
تخلص الى الصفات والصفات تعدد بتعدد جهاتها وحكمي لارباب القلوب
بحسب تعدد الصفات تلوينات والجاذب القلوب واربابها عن عالم الصفات

ولما ارباب التمكين خرجوا من مشام الاحوال وخرقوا حجب العلوم وباشروا
ارواحهم سطوع نار الذات وارتفع التلوين اعني التغير في الذات اذ كل
ما له عن حلول الحوادث والتغييرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انسه
تجلى الذات ارتفع عنهم التلوين والتلوين حينئذ يكون في النفوس
لانها في محل القلوب لموضع كدارتها وقد سمعوا والتلوين الوقوف في النفوس
لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس ليقاربه ثبات
وثبوت العلم في التمكين كشف عن الحقيقة وليس المعنى بالتمكين
الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من الحقيقة وليس
المعنى بالتمكين الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من
الحقيقة لا يتغير عنه ابدا ولا يتنافض بل يزيد وصاحب التلوين قد يتنافض الشيء
في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال
ويكون ثبوته على مستغرق الايمان وتلوينه في زوايا الاحوال **ومنها**
النفس ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط فكانه
اشارة منهم الى ان المبتدي بظرفه من الله كما رواه يستفز والمتوسط
صاحب حال غالب عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه
الحال بالغيبة والحضور بل تكون المواجيد مغرونة بانفاسه صفية لا تتناوب عليه
وهذه كلها احوال ارباب فانها دون ومشرب والله ينفع ببركتهم امين ؟

الباب الثالث والستون في ذكر شيء من ابتدايات وانتهايات وصحبها

حدثنا شيخنا ش سلام ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف ابو طالب
الحسين بن محمد الزينبي قال انا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن
المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال نا محمد بن
اسماعيل بن ابرهيم البخاري قال انا الحميدي قال نا سفيان بن عيينة قال نا يحيى بن
سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه :: **النية** اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم
ما ينبغي للفقير ان يبدأ به في طريق الله ان يدخل الصوفية ويتزيا بزيهم

جالس كما ينبغي لله تعالى فان دخوله في طريقهم يخرج حاله ووقته وقد ورد المهاجر
تجري له بقاء الله عنه وقال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله والمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فاذا
وصل الى نهايات القوم فقد محي بالمشاهدة ان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم
اجره على الله : وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم **اخبرنا ابو عبد**
الله الفراوي عن خلف عن ابي عمر الرحبي عن ابي العباس الدغولي عن جعفر الخلدي
قال سمعت الجنيد يقول الكلام في الخواطر والحوادث والمواقع من مساءة الابتدا
للمريد في اول سلوكه هذا الطريق يحتاج الى احكام النية تنزيهها من
رعاية الهوى وكل ما كان للمبتدي فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى

وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما

اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له
ومن نقصت عنه نيته نقص عنه عون الله بقدر ذلك **وكتب بعض الصالحين**
الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل من العمل ومن لم يهذب النية
نفسه يعجب من عمله حسن النية **قال سهل بن عبد الله التستري**
اول ما يؤمر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم التنقل الى الحركات
المحمودة ثم التجرد لامر الله ثم التوقف هي الرضا ثم نشر الثياب ثم
البكاء ثم الغربة ثم المناجات ثم المطالبات ثم المواجيد ويكون
الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى يعز هذا
بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبرين من الحول والقوة وهذا
مقام جملة العرش وليس بعد مقام هذا من كلام سهل جمع فيه ما في
البداية والنهاية ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال
وتحقق حاله واخلاصه كشفت متابعة امر الشرع وفتح النظر الى الخلق
بكمال الآداب ودخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق **وبلغنا**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس
عنده كالاباعر انشاز الى فتح النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التفقد
بعاداتهم **قال احمد بن خضرويه** من احب ان يكون الله معه على
كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين **وقد ورد في الخبر**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
من المال والجاه والخروج من الخلق بفتح النظر فيهم الى ان يحكم اساسه فيعلم

ما نوا يهوون وخلوا شهوات النفس وانفع شئ للمريد معرفة النفس والتفويض
فواجب معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات ارغبه من
التقوى بغية **قال زيد بن اسلم** خطيئتان هما كمال المرء تتم لا تتم
له بمعصية ومشى ولا تتم لله بمعصية : فاذا احكم الزهد والتقوى انكشف له
النفس وخرجت من حجبها وعلم كمين حركتها وخفى شهوتها ودسايسها
وتلبيساتها ومن تسدد بالصوف فقد تسط بالعروق الوتقا **قال ذو النون**
الصوف ان عابدا من بني اسرايل اراد ان يملكه عن نفسها فقال
اجلسوا الى ما بي الخلا انتظف ثم صعد على موضع القصر فرمى بنفسه فاوحى
الله تعالى الى ملك الهوى ان ادرك عبدي فقال فلزمه ووضعه على الارض وضعا
رفيقا بقبيل لا يلبس لا اعونه قال ليس لي سلطان على من خالف هواه
وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له بي كل شئ نية حتى
في اكله وشربه وملبسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان تعذر
كلها او ان اراد ان ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا تستعطي النفس وتجيب
الى مرادها منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شئ من رغبات النفس الا لله
بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه **وقد ورد في الخبر** من تطيب
لله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير
الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة **وقيل** كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لصبيان اكتفي بمسط فان نساءنا يحتشين ويقبلن يمرن **وقد كانوا**
يحسنون الصلاة متقربين بذلك الى الله تعالى بينهم وبالمرء ينبغي
ان يتفقد جميع افعاله وافعاله ولا يسامح نفسه ان يتحرك حركة او يتكلم بكلمة
الا لله تعالى وقد رايتا في اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة وقول لسانه
ايضا اكل لهذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول الا مع تكن النية في القلب
لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان فما لم تشتمل عليها عزيمة القلب
لا تكون نية : وشاكى رجل امرانه وكان يسرح شعرها فقال لها التي
المروي اراد الميل ليعرق شعرها فقالت له امرانه احتى بالمراة فسكت ثم
قال نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة فقال اني قلت لها هاتي
المرآة بنية فلما قالت والمراة لم تكن لي فيي المراة نية فوقفت حتى هيا
له عن رجل نية فقلت نعم : وجل متكلم لا يحكم اساسه الله بعاجز

معاجزة الآداب والاعراف والمعارف وتمسح بالوجوه لا تستغني براعته : **فقيل**
أن من دلالة الصوف كثرة اخلاطها وانفع معالجة لنزع التصنع والتطرق سمعة كلام الناس
فان بالطبيعة يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال الدين في الدنيا ونسخه
بمعاني التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته لا تتيسر عليه خيرا وبواطن اهل الاغترار
كالشمع يقبل كل نقش وربما استتر المبتدي بجرع النفس للناس ويستغني
بفضول النظر ايضا وفضول المشي يعيب من الاشيا كلها على الضرورة ينظر مرورة
حتى لو مشى في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق التي يسلك
لا يلتفت يمنة ويسرة ثم ينفي موضع نظر الناس اليه واحساسهم به تاثر عاله
والوجه ان علم الناس منه بزلات امر عليه من فعله ولا يستخفي بفضول المشي
فان كل شئ من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن الضرورة جر الى
الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول **قال سفيان** انما حرموا الوصول لتضييع
الاصول وكل من لا يتمسح بالضرورة في القول والفعل لا يفرغ ان يغلب
على قدر الحاجة من التكلم والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تراعتك
عزايم قلبه وانخلب شيئا شيئا **وقد قال سهل بن عبد الله**
من لم يعبد الله اختيارا يعبده الخلق اضطرارا وتنفتح على العبد ابواب الرخص
والاسباع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احد من اين
الدنيا فان معرفتها تهم شتم قاتل **وقد ورد** الدنيا مبغوضة الله من
تمسك بحبل منها قادته الى النار ومن جبل من حبالها كانت حبالها والحابس لهما
والمحبين لهن مع بهم اغرب اليها شالها ابدا ويحترز المبتدي من مجالسة الفقراء الذين
لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه من مجالسة الفقراء الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه
من مجالسة اغنيا الدنيا وانما يتميزون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان اوباب
الاحوال لا تقوا من ذلك وينبغي للفقير ان ينقص على الفرايض وما
ومضان محسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه واذا فانا جربنا وصار
الامور كلها وجالسنا الفقراء والصالحين ورايتا ان الذين يقولون هذا القول
ويرون الفرايض دون الزيادات والنوافل تحت الفصول مع كونهم
اصحاب احوال تقصم بعلى العبد التمسح بكل فريضة وفضيلة فيزلت تثبت
قدمه في برانه ويراعي يوم الجمعة خاصة ويجعله الله تعالى خلصا لا يمزجه بشئ
من احوال نفسه وما ربها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل الجمعة

ان اغتسل قريبا من وقت الصلاة اذا امكنه ذلك محسن ويجوز بالصلاة والتضرع
والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار من غير فصل الى ان يصلي الجمعة ويجلس معقبا
الى الجامع الى ان يصلي الفرض من صلاة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح
والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجر بركة ذلك في اسبوعه
فانه كان من الصالحين من يضبط احواله وافراده وافعاله جميع الاسبوع
حتى يجر شؤم ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صالح ويكون ما يجد
يوم الجمعة محكما يعتبر به سائر الاسبوع الذي مضى فانه اذا كان الاسبوع سليما
كذلك يكون يوم الجمعة فيه مزيد الانوار والبركات وما يجد في يوم الجمعة من الظلمة
والقساوة النفور والانشراح فلما ضيع فيه الاسبوع يعرف ذلك
فيعتبر وينتفي جدا ان يلبس للناس اما الرفيع من الثياب واما ثياب المتقشفين
ليس الغرض هنا في لبس الرفيع الفاخر بعيني وبين لبس الخشن وانما
لبس الله تعالى: بلغنا ان سفيان الثوري لبس القميص مقلوبا ولم يعلم
ذلك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغيره
ثم امسك وقال لبسته نية لله فلا اغيره والبسه نية للناس فليعلم
عبرة ذلك ويعتبر: والاولى للمتزي ان يكون له حظ من تلاوة القرآن
بحيث لا يحفظه بحيث من القرآن من التسبيح الى الجميع الى اقل او اكثر كيف امكن
ويحكى الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه يجد
في القرآن وتلاوته مبنى الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما ينمي بتوفيق الله تعالى
وقد اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المزيد ذكرا واحدا يجمعهم الهم ومن
دوام التلاوة في الخلوة ومنهم من يوحد تعيين التلاوة والصلاة او في احدهما
دون الذكر او الاحرى باذا سمع في بعض الاحايين يصانع النفس على الذكر
لما نفعه وينزل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم
ان الاعتبار بالقلب فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب
واللسان لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يغتر الوسواس وحديث
النفس فانه مضر وقد يحتال بطالب نفسه ان يصير في تلاوته معنى القرآن
واللسان حريث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان مشغول لسان
التلاوة ولا يمزجه كلام اخر هاكذا يكون معنا القرآن القلب لا يمزجه
حديث النفس وان كان العجمي لا يعلم معنا القرآن تكون المراقبة جلية باطنه
تشتغل باطنه بمطالعة نعت الله تعالى اليه مكان حريث النفس فان بالدوام

على ذلك

151

على ذلك يصير من ارباب المشاهدة فان ملاك قلوب العارفين اذا سمعت
بالقرآن هربت الى الاخير فليتمسك المريد بهذه الاصول ويستعين بالرؤوف المنان
الى الله تتجلى مذلات نبلات قدمه فان بهل على قدر لزوم الانتجاء
والافتقار يهب البلاء على قدر معرفته بالبلا يكون افتقاره الى الله تعالى فبالبلاء
الافتقار الى الله تعالى اصل كل خير ومفتاح كل علم فبقي به طريق الفهم وهذا
الافتقار مع الانفاس لا بنفسه بحركة ولا بتقل بكلمة دون الله تعالى فيها
وكل كلمة وحركة خلت عليها رجعة الله والافتقار فيها لا تعقب خيرا
فتعلما علمنا ذلك وتحققناه وقال بهل من انتقل من نفس الى نفس
من غير ذكر فقد ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وترك ما يعنيه وبلغنا
ان حسان بن سنان قال اذا تاب يوم لم يرهق الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا
السوال وهل هذه الا كلمة لا تعنيني وهل هذه الا سيئا يسيء وقد
ادنها والزم على نفسه ان يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فما صوم ناس
ما زالوا وبالعزايم عزايم الرجال بلغوا ما بلغوا اخبرنا ابو زرعة
اخبرنا قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا
يقول سمعت ابا عمرو الاماطي يقول لو اقبل عاقل على الله تعالى الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة لكان ما فاته من الله تعالى اكثر مما ناله وهذه الجملة يحتاج
المتزي ان يحكمها والمنتهي عالم بها عامل بحقايقها فالمتزي طارق والمنتهي
صديق قال ابو سعيد الصادق الذي كل نفس مستقيم وباطنه
يميل الحيا انا الى حلف النفس وعلامة ان يجر الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في
البعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس حجب
عن الاذكار والتصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله تعالى الاحوال
لا يحجبه عن الله والاعتل الاذكار الاكل والنوم والشرب والتحصيل والتصديق يريد
نفسه لله وافرب الاحوال الى البشرية التصديقية وقال ابو بريدة
اخر بقايات النفس يفنى اول درجات الانبياء: واعلم ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن كلة النفوس
ووصلت بساط القرب وقلوبهم منفذة مطاوعة مطالعة للقلوب مجيبة
الى كل ما يجيب اليه القلوب ارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انكشف بهم
برهان المنتهى ومحى في بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الاخرة كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر

بايعت الرخص وبعله // اربابه الصوابح ثم ان المنتهى حاكى حال رسول الله صلى
ه عليه وسلم بيعه دعا الخلق الى الحق وكل ما كان يعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبى ان يعتمده وكان فيلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيامه ازايد // الاجتهاد
ان كان لمقتدى به والمنتهى ايضا مقتدى ينبغى ان ياتى بمثل ذلك والطلب
ق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك لمجرد // الافتقار
حان يجوز ذلك زيادة وهو ماذكرناه من تعذيبه الجبلة قال الله تعالى خطابا
ب الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم معتنى الى ازيادة من الله
حلى غير مستغنى عن ذلك ثم بيد ذلك ستر غريب وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية النفس كان يدعوا الخلق ولولا رابطة
الجنسية ما وطوا اليه ولا اتبعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس // اتباعه
ابطة التناسب كما بين ارواحهم رابطة التناسب ورابطة اتباع
ن ونفوس العلب اتباعا كما ان // ارواح العلب اولى وكل روح مع نفسه تالبيب
ام والسكون // والامتزاج وافع بين // ارواح والنفوس فكان رسول
ه صلى الله عليه وسلم يدبر العمل لتصفية نفسه ونفوس // اتباع مما احتاجت
يه نفسه من ذلك قال وما فضل من ذلك وصل الى نفوس // امة وهاكذا المنتهى
ع // اصحاب // والاتباع على هذا المعنى فلا تتجلب عن الزيادات والنوافل وسنن
ع الشهوات والذات // الا // الة محض النفس ولا يعطى // الاعتدال حقه
ن ذلك الا بتاييد الله تعالى ونور الحكمة وكل من يحتاج الى صحة الجلوتة النفسى
ابد له من خلوة صحيحة بالحق حتى تكون جلوته بى حماية جلوته ومن ثم ايا
له ان اوقاته كلها خلوتى وانه لا يحجبه شى وان اوقاته بالله ولله ولاجله انقضاء
ان الله تعالى ما بطنه بحقيقة المزيد وهو صحيح بى حاله غير انه تحت فصو
ة مثابته لسياسة الجبلة وما عرب من تلبيط الاختيار وما وقع من ايمان
على ابيضا النفية وقد نقلت عن المشايخ كلمات بيضا موضع الاشباه فقد
سمعها الانسان ويبنى عليها // والولى ان يستغفر الى الله تعالى بى كل كلمة يسمعها
حتى يسمعه الله تعالى من ذلك الصواب **نقل عن بعضهم**
انه سئل عن كمال المعرفة فقال ان اجتمعت المتغيرات واستوت // الاحوال والاماكن
وسقط رؤية التمييز ومثل هذا القول يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوتى والجلوتى
وبين الفعل بصورة // الاعمال وبين تركها وغير يوهم منه ذلك ولا يوهم منه

ومنه يمشى على وجه // الارض ولينظر الى ابى بكر الشبلى رضى الله عنه وسلم الى مشا
وشبه به من صريح العلم الذى لا يصل اليه عقول المؤمنين الا بعد الموت حيث يقال
اشتغلنا عنه عكاظ بيضح اليوم حرير ما رباب النهايات ماتت اهوتهم
خلصت ارواحهم **قال يحيى بن معاذ** وقد سئل عن وصف العارف
قال رجل معهم بلا من بينهم وقال مرة عبد كان فيما ن ما رباب النهايات
ع عند الله بحقيقتهم معرفتين بتوفيق // الاجل جعلهم الله تعالى من جنود
ه خلقه بهم يهدى ويهم يرشد ويهم يعرب اهل // الارادة كلامهم دواء ونظرهم
ا كما هو هم محفوظ بالحكم وباطنهم معصوم بالعلم **قال ذو النون**
لامة العارف ثلاثة لا يخفى نور معرفته على ورعه ولا يستغفر باطنا من العلم
قض عليه ظاهرا من الحكم ولا يجهله كشف نعم الله عليه وكراسته على هتك
ستار محارم الله : ما رباب النهايات كلما ازداد واتهمة ازداد وا عبوديه
كلما ازداد واداء نيا ازداد وافريا وكلما ازداد واحبا هافر بحة ازداد وانواضعا وذلة
له على المؤمنين اعتز على الكافرين وكلما تناولوا شيئا من شهوات
نفوس استخرجت منهم شكرا صابيا تناولون الشهوات تارك رفعا
النفوس لانها معهش كالطفل الذى يلطف بالشى ويهدى له الشى
ه مهوس تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارك يمتعون نفوسهم
شهوات ناسيا بالانبيا واختيارهم انتقل من الشهوات الدنيا ويه
قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن يخلبها ماشطتها والزاهد
فيها تسخم وجهها وتشف شعرها وتخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل
سيده // بالتفت اليها واعلم ان المنتهى مع كمال حاله
يستغنى ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخز الحظ من
ادة الصيام والقيام وانواع التعب وقد غلط فى هذا خلق يظنون ان
منتهى استغنى عن الزيادات والنوافل ولا يضر // استيلاء تناول
شهوات من ذلاذ وهذا خطا من حيث انه يحجب العارف به عن معرفته
كنه يوقف عن مقام المزيد فيوم لما رأى ان هذه الاشياء لا تنقى بيقين
سوخ // لا تورثهم محبة تركنوا اليها واستراحوا فيها وتتبعوا اباحة البرايض
اتسعوا فى المآكل والمشارب وهذا // ابتلاء منهم بقية من سكر
حوال وتغير منه الحال وعدم التخلص بالكلية الى نور الحق ومن تخلص
ن نور الحق وبين تخلص من نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويوقف

UNIVERSITÄTS-BIBLIOTHEK LEIPZIG

إذ ذاك معنى خاصا يعني ان تلك المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال وهذا
تلك المعرفة لا يتغير ولا ينتقل الى التمييز وتسوى الاحوال فيه ولا كن
تتغير ويحتاج الى التدبير وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه

حكمة بن الفضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى
كلمة بها التماس كلها الا وهي الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان
اشد استقامة أرباب النهايات على التملل والعبد بين الاشراط ما خوذ بين
مجهوده بها عن الاحوال والتوسط محظوظ بالاحوال فمن يحجب
بحال وهي الاشياء لا يحجبه الاعمال عن الاحوال والاحوال عن الاعمال وذلك
يحكم **سهل الجنيد** عن النهاية قال هو الرجوع الى البداية وقد يسر
قول الجنيد قال معناه انه كان في امر الله في جهل ثم وصل الى المعرفة
بالله التي هي الجهل وهو الطبيعية يكون جهل ثم علم ثم جهل قال الله
تعالى هل يعلم بعد علم شيء **وقال بعضهم** اعرف الخلق
بربهم نحن اليه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبدأ في بالاعمال
الى الاحوال ثم يصح له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للمنتهي
الماخوذ في طريق المحبوبين يغلب روحه الى الحضرة الالهية
ويغلب القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون
قائما بامر الله تعالى ساجرا بين يدي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح لله
ما في السموات والارض طوعا وكرها
والغدو والآصال والظلال الثوالب تسجد لسجود الارواح وعند ذلك
تكون الحبة في جميع اجزائهم واعضائهم يتلذذون ويتنعمون بذكر الله
وفي كلامه محبة ورؤيته يحببهم الله تعالى ويحببهم الى خلقه نعمة منه
وفضلا **علي** ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
قال اخبرنا شيخنا مكرمة المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني
قال ثنا الفربري قال ثنا ابو عبد الله البخاري قال حدثني اسحق قال نا عبد الرحمن
عن ابيه عن ثابت عن صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
قال الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه
نادى جبريل في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيضع له القبول في

تم كتاب عوارف المعارف والحمد لله كثيرا وطوبى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

٣٠١

نعمة بتمام النعمة كما جاء عوارف المؤمنين يتقربون بالصلاة والصوم وانواع البر حتى
يأمنوا ولا ينزعون عن الطريق ولا يستنكفون ولا يستكبرون ان يعودوا في صور عوارف المؤمنين
من ظهور الارادة بكل جزء وعلة يتناول الشهوات وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبر
بالسراج الذي يلقى فيه اذا جاف خيف ولا عتال من اعطاها المراد وقتا ومنعه وقتا
يسير يجمعه لان الجبلة لا بد من قمعها بسياسة العلم وما دامت الجبلة باقية
لا بد من سياسة العلم وما دامت الجبلة باقية لا بد من سياسة العلم وهذا
باب غامض دخل في النهايات على المنتهيين من ذلك واخل وهو ترك
الحظوظ واسير باب التزهيد والمنتهي ترك ناصية الاختيار في الاخذ والترك
ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ يعني الاعمال لا بد له من اخذ وترك
وتارك اداتي بالاعمال كما جاء التعريف وتارك يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس
وتارك باخذ الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارك يتركها استواء النفس
بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا بحسن ما كن ترك الحظوظ بالكلية
زاهد ومن استعمل في اخذها راغب بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية
الاعتدال واقف على الصراط بين الاجراء والتعريف فمن ردت الله الاسلام
في نهاية ما اخذها زاهدا في الزهد تحت ظهر الحال من ترك الاختيار
وتارك الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ من الدنيا ما سبق اليه لرويته
محل الله تعالى مقيدا بالاخذ وان استغرقت النهاية لا تتغير بالاخذ والترك
بل يترك وقتا واختيارا من اختيار الله وهذا كما وصفه الناقلة وهذا الذي
بها وقتا ويباح النفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين
وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال مستغرق وتستغرقهم تتناكل
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا ينام الليل كله ويصوم
من الشهر ولا يصوم الشهر كله عني يفطر ويتناول الشهوات ولما قال ابو جحيفة
اني عزمت الا آكل اللحم قال له كل اللحم فاني اكل اللحم واحبه
لو استطعت ولي يطعمني كل يوم لاطعمني وهذا يدل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم يأكل وكان يترك
الشيء اذا وقد خلت الفتنة على قوم كلما مثل بهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل كذا يقولون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عاوهذا
تأويل على معنى انه لا يلزمهم التاسي به حمل بعض ان الرخصة الرفوه
على تأييد قوله والعزيمة التاسي به وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

II